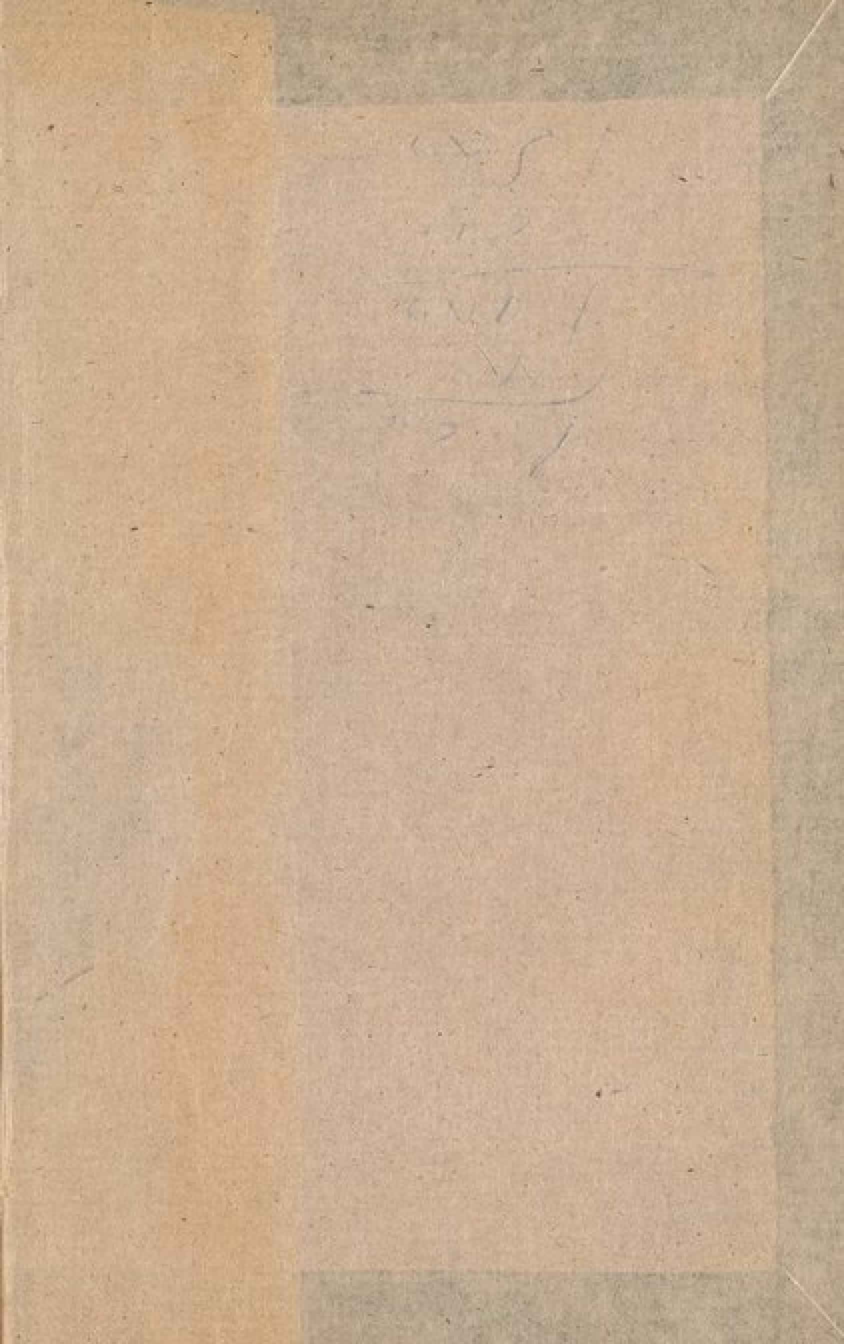
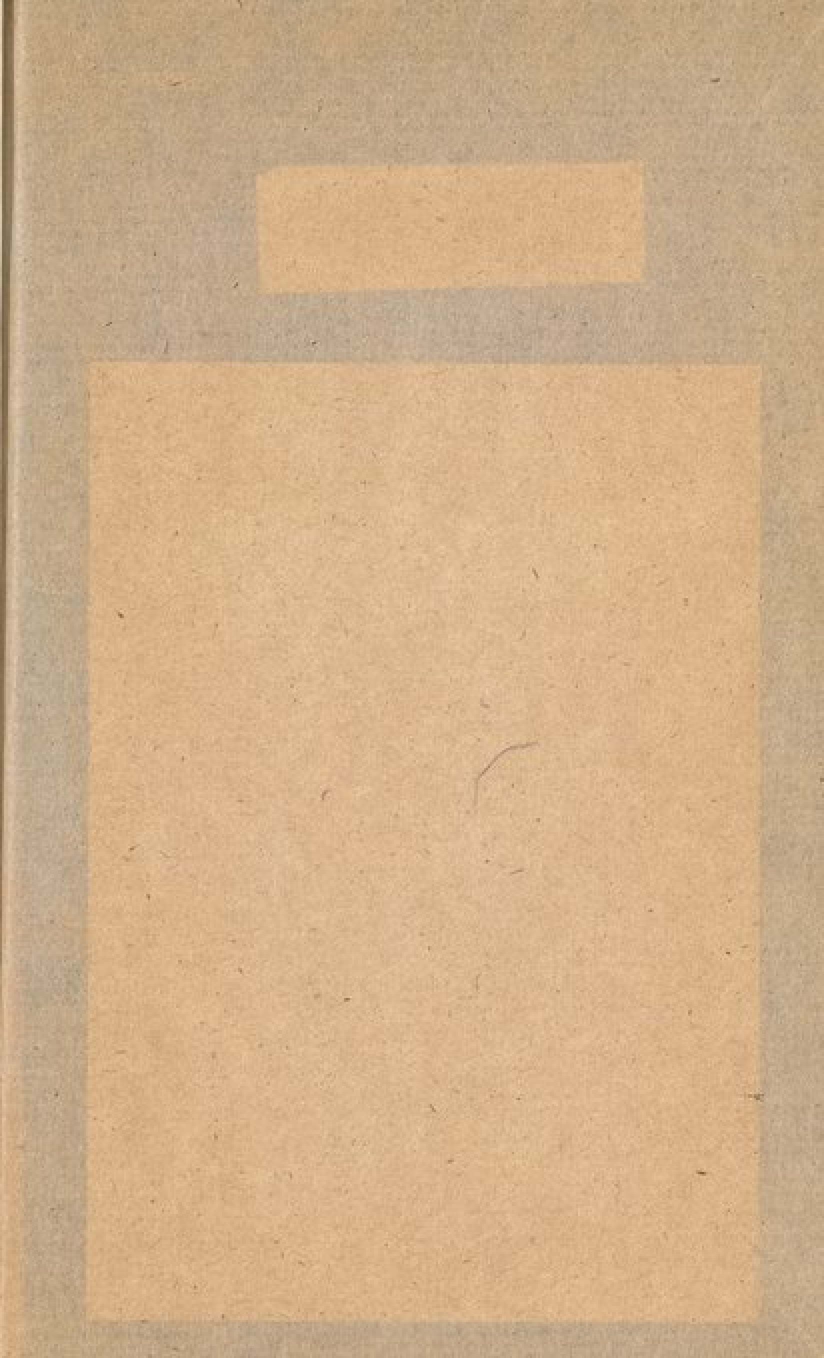








تأليف

العلامة الفاضل والحسيب النسيب الكامل صاحب العطوفة والمجد
الفريق الامير محمد باشا من حجاب الحضرة السلطانية
ونجل امير العلماء وعالم الامراء الامير عبد القادر
الحسني الجزائري الشهير

برخصة نظارة المعارف الجليلة نومرو « ٣٥٨٥ »

بنفقة المطبعة الاهلية في بيروت

طبع بالمطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

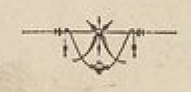
الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف رسل الله ، وعلى آله وصحبه الاجواد ، ما تسابقت الجياد ، ودام بفرض الجهاد وضمرت الخيل للطراد ، وسلم تسليماً دائماً الى يوم التناد

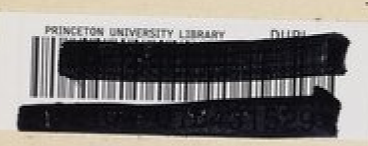
« اما بعد » فيقول الفقير الى مولاه الغني ، محمد بن الامير عبد القادر الحسني ، قد كنت جمعت كتاباً في الخيل العراب ، سميته « عقد الاجياد في الصافنات الجياد » بيد اني قد ذكرت فيهِ ما هو خارج عن موضوعه والآن قد لخصته وزدت عليهِ مانناسبهُ وسميتهُ :

نخبة عقد الاجياد في الصافنات الجياد

ورتبتهُ على مقدمة وستة ابواب وخاتمة مشتملة على خمسة مطالب وتتمة







المقدمة

في نشأة الخيل واول من ركبها من العرب

روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال: اول ما خلق الله من الخيل خلق فرساً كميتاً وقال عز وجل خلقتك عربياً وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم، تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم ارسله فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك أُرهب المشركين واملأُ مسامعهم وأُزلزل اقدامهم ثم وسمهُ بغرة وتحجيل. والسبب في خلق اول فرس كميتاً محاكاة لآدم عليهِ السلام لانهُ سمي آدم من الأُدمة وهي السمرة والكمتة في الخيل تحاكي السمرة في الآدميين فكان اول مخلوق من البشر اسمر وكذا اول فرس وهذا دليل على شرفهِ ويمنه. فلما خلق الله آدم قال يا آدم اختر ايَّ الدابتين يعني الفرس او البراق فقال يا جبريل اخترت احسنهما وجهاً وهو الفرس فقال تعالى يا آدم اخترت عزك وعز ولدك باقياً ما بقوا وخالداً ما خلدوا

وسئل صفي الدين السبكي أَكان خلقها قبل آدم ام بعده فقال قبله بدليل قوله تعالى «خلق لكم ما في الارض جميعاً» فالارض وما فيها خلقها الله تعالى اكراماً لآدم واولاده والعظيم يهيأُ له ما يحتاج اليهِ

قبل قدومهِ ، وروي عنه صلى الله عليه وسلم انهُ قال : لما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينوا خلقها قالت رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا تخلق لها خيلاً بلقاً اعناقها كاعناق البخت يمد بها من يشاء من انبيائه ورسله

واول من ركبها بعد آدم من العرب من اولاد عدنان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومن بني قحطان يعرب

روى الزبير بن بكار من حديث داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الخيل وحوشاً لا تركب فاول من ركبها اسماعيل فلذلك سميت العراب

وروى الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهلالي عن مسلم عن جندب اول من ركب الخيل اسماعيل بن ابراهيم عليهِ السلام وانما كانت وحشاً لا تطاق حتى سخرت له

وروى احمد بن سليمان النجار بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما : كانت الخيل وحشاً كسائر الوحوش فلما اذن الله عز وجل لابراهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت قال عز وجل اني معطيكما كنزاً اذخرتهُ لكما ثم اوحى الله الى اسماعيل ان اخرج وادع بذلك الكنز فخرج اسماعيل وما يدري ماالدعاء ولا الكنز حتى اتى (اجياد) فالهمهُ الله عز وجل الدعاء فنادى يا خيل الله اجيبي فلم يبق فرس

بارض العرب الا اجابتهُ ومكنتهُ من نواصيهـا وذلت له ثم قال فاركبوها واعتقدوها فانها ميامين وانها ميراث ابيكم اسماعيل عليهِ السلام ، واجياد اسم جبل بمكة

واول من سخرها وركبها من ملوك الفرس طهمورث . واول من اتخذ السروج من ملوك الفرس افريدون بن اسفنان . واول من اتخذ اللجم وانعل الخيل بالحديد من العرب ارحب الهمداني وفي ذلك يقول مالك بن بلالة بن ارحب :

امرت بايتاء اللجام فابدعت وانعلت خيلي في المسير حديدا
وارحب جدي كان احدث قبلنا ولو نطقت كانت بذاك شهودا

وقد كانت العرب تركبها بالرحالة وتتخذ من جلود الغنم باصوافها وتحشى صوفاً او ليفاً لتكون اخف بالطلب وهي المعروفة في القطر الشامي بالمكدعة . والبراق دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض مضطرب الاذنين كالفرس وجهـاً وعرفاً وكالبعير قوائم والبقر ذنباً واظلافاً يضع حافره عند منتهى طرفهِ اذا اخذ في هبوط طالت يداه واذا اخذ في صعود طالت رجلاه اعده الله تعالى لركوب الرسل الكرام عليهم من الله تعالى افضل التحية واكمل السلام

الباب الاول

فيما جاء في فضلها وتكريمها وكراهة التشاؤم منها والنهي
عن اكل لحومها واخصائها . وفيه اربعة فصول

الفصل الاول

فيما يدل على فضلها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية

اعلم ان الخيل اشرف الحيوانات ذوات الاربع ولذا اقسم الله بها في كتابهِ العزيز بقوله « والعاديات ضبحاً» فالعاديات جمع عادية وهي سريعة الجري والضبح صوت نفسها عند العدو ليس بصهيل ولا حمحمة « فالموريات قدحاً» الايراء اخراج النار والقدح الضرب اي الضاربة بحوافرها الحجارة فتخرج النار منها « فالمغيرات صبحاً » وهو الوقت المعتاد للغارة (فأثرن به نقعاً) اي هيجن به غباراً ومدحها بقوله (والخيل المسوَّمةِ) اي المعلمةِ بالوضح والغرة، والخيل جمع لا واحد له من لفظه وسميت بذلك لاختيالها في المشي

وذكرها في معرض الامتنان وقدمها في الذكر بقوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) وسماها خيراً بقوله (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انهُ اوَّاب اذ عُرض عليهِ بالعشيِّ الصافنات الجياد فقال اني احببت حبَّ الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها عليَّ فطفق مسحاً بالسوق والاعناق) الصافنات جمع صافن

وهو ان يقوم على ثلاث ويثني سنبك اليد الرابعة والجياد جمع جواد اي بين الجودة بضم الجيم وقد وصفت هنا باكمل الاوصاف حالتي الوقوف والحركة فالصفون حالة الوقوف والجودة حالة الحركة وعنى بالخير الخيل والعرب تسميها خيراً ثم قال «عن ذكر ربي» اي لا عن شهوة وهوى

روي ان سليمان عليه السلام اراد الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل واجرائها وقال اني لا اجريها لحظ النفس بل لامر الله تعالى ولم تزل تسير وتجري حتى توارت بالحجاب اي غابت عن بصره فامر الرواض بردها فلما رُدَّت طفق يمسح سوقها واعناقها اعلاناً بشرفها وعزها وانها اعظم ما يدخر لقهر الاعداء والنصر واعلاماً بان خدمة الامراء لها ومعالجة امراضها لا تخل بشرفهم ومراتبهم واظهاراً للفرح بنعمة الله عليه بها ليبالغ في شكرها وهذا التفسير اليق بشان النبوة ومقام الرسالة

وقد ورد عن النبي صلى الله عليهِ وسلم في فضلها عموماً وفي فضل خيل الجهاد خصوصاً احاديث كثيرة اقتصرت منها على ايراد بعض ماورد في عمومها فمن ذلك ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنهُ قال لم يكن شيء احب الى رسول الله بعد النساء من الخيل

وعن عائذ بن نصيب قال رأيت النبي صلى الله عليهِ وسلم أُتي

بفرس شقراء في سوق المدينة مع اعرابي فلوى ناصيتها بين اصبعيه وقال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة

وعن عبد الله بن دينار قال مسح رسول الله وجه فرسه بيده وقال ان جبريل بات الليلة يعاتبني في اذالة الخيل

وعن نعيم بن ابي هند ان النبي صلى الله عليهِ وسلم اتى بفرس فقام اليهِ يمسح عينيه ومنخريه بكم قميصه فقيل يارسول الله تمسح بكم قميصك فقال ان جبريل عاتبني في الخيل

وعن جرير بن عبد الله قال رأيت النبي صلى الله عليهِ وسلم يلوي ناصية فرسهِ ويقول الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة· وقال صلى الله عليهِ وسلم الخيل مبدأة الورد اي يبدأ بها في السقي قبل الابل والغنم واذا مرت بنهر عجاج فشربت منه كتبت له حسنات· وعن مجاهد قال ابصر النبي صلى الله عليهِ وسلم انسانًا ضرب فرسهُ ولعنهُ فقال هذه مع تلك لتمسنك النار الا ان تقاتل عليه في سبيل الله فجعل الرجل يقاتل عليه الى ان كبر وضعف وجعل يقول اشهدوا اشهدوا· وعن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قضى في عين الفرس ربع ثمنهِ· وعن عروة البارقي قال: كانت لي افراس فيها فحل شراؤُه عشرون الف درهم ففقأ عينهُ دهقان فأتيت عمر رضي الله عنهُ فكتب الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهُ ان خير الدهقان

بين ان يعطيهُ عشرين الفاً و ياخذ الفرس و بين ان يغرم بربع الثمن ·

وعن عبادة بن الصامت قال عرضت على معاوية خيل فقال لرجل من الانصار يا ابن الحنظلية ماذا سمعت من رسول الله في الخيل قال سمعتهُ صلى الله عليهِ وسلم يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وصاحبها يعان عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها وارواثها عند الله يوم القيامة كذكي المسك · وفي رواية كف من مسك الجنة · وفي أُخرى فامسحوا بنواصيها وادعوا الله لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار ، لأن العرب كانت تقلد الخيل اوتار القسي لئلا تصيبها العين فنهاهم عن ذلك واعلمهم ان الاوتار لا ترد شيئاً من قضاء الله تعالى · ورخص بتقليدها الخرز لاجل الزينة · قيل لاعرابي ماتقول في نساء بني فلان قال هن قلائد الخيل اي كرام لانهُ لا يقلد من الخيل الا الكريم السابق

وعن سواد بن الربيع الجرمي قال اتيت النبي صلى الله عليهِ وسلم فامر لي بذود وقال لي عليك بالخيل فان في نواصيها الخير الى يوم القيامة · وفي رواية والاجر والمغنم

وعن سواد ايضاً قال قال لي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اربطوا الخيل فان الخيل في نواصيها الخير · وفي رواية الغنم بركة والابل عز لاهلها والخير في نواصي الخيل الى يوم القيامة وعبدك

اخوك فاحسن اليه وان وجدته مغلوباً فأعنه وقال صلى الله عليه وسلم الفخر في اهل الخيل والجفاء في اهل الابل والسكينة في اهل الغنم

وعن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول ما من رجل مسلم الا حق عليه ان يربط فرساً اذا اطاق ذلك وفي الخبر العزُّ في نواصي الخيل والذل في اذناب البقر ٠ وقال صلى الله عليهِ وسلم لما رأى السكة ببعض دور الانصار ما دخلت هذه دار قوم الا دخله الذل وذلك لما يتبعها من المغرم المفضي الى التحكم

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما استقرت امور الحجاج الثقفي خرجنا حتى قدمنا بلدة واسط وذكر اجتماعه بالحجاج وعرض خيله عليهِ فقال انس الخيل ثلاثة افراس : فرس يتخذه صاحبه يريد ان يجاهد عليهِ ففي قيامه عليه وعلفه وادبه اياه احسبه قال وكسح مذوده اي كنسه اجر في ميزانه يوم القيامة ٠ وفرس يصيب اهلها من نسلها يريدون بذلك وجه الله فقيامهم وادبهم اياها وعلفهم اياها وكسح روثها اجر في ميزانهم يوم القيامة واهلها معانون عليها ٠ وفرس للشيطان فقيام اهله عليه وعلفهم اياه وغير ذلك وزر في ميزانهم يوم القيامة

وعن عبد الله بن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة : فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان ، فاما فرس

الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله ، واما فرس الانسان فالتي يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر ، واما فرس الشيطان فالذي يقام ليراهن عليه . وعنهُ صلى الله عليه وسلم المنفق على الخيل كالمستكفي بالصدقة اي الباسط يده ليعطيها . وفي رواية لم ينس حق الله في رقابها وظهورها اي الاحسان اليها ومنع ظهورها من الحمل عليها . وعن علي بن حوشب سمعت مكحولاً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخيل وجللوها . وعن الوضين بن عطاء عنه صلى الله عليه وسلم لاتقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها . وقال الجعفي :

الخير ماطلعت شمس وما غربت | معلق بنواصي الخيل معقود

وقال كعب بن مالك الانصاري :

ونعد للاعداء كل مقلص | ورد ومحجول القوائم ابلق
امر الاله بربطها لعدوه | في الخوف ان الله خير موفق
فتكون غيظاً للعدو وحافظاً | للدار اذ دلفت خيول المرق

وقال علقمة بن عامر المازني :

ما كنت اجعل مالي فرغ شانئة | في رأس جذع يصيب الماء في الطين
الخيل من عدتي اوصى الاله بها | ولم يوص بغرس في البساتين

الفصل الثاني

في تكريم العرب لها وحبهم اياها وما ورد عنهم في ذلك

اعلم ان العرب تحب الخيل وتبالغ في اكرامها وترى ان العز والزينة بها وقهر الاعداء على ظهورها والغناء في بطونها قال الشاعر:

قلائد نحن افتدينا هنّ ... نعم الحصون والعداد هنّ

وبحض رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقتنائها وتنويهه بفضلها وتفخيم شانها اكتسبت حب الشرع وحب الطبع فكانت عندهم كافلاذ الاكباد اعز عليهم من الانفس والاولاد وكان الرجل يبيت طاوياً ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه واهله وولده

وقال دريد بن الصمة لابي النضر قد رأيت منكم خصالاً لم ارها من غيركم رأيت ابنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلاً وسرحكم يجيء معتماً وصبيانكم يتضاوغون من غير جوع قال اجل اما تفرق ابنيتنا فمن غيرتنا على النساء واما قلة نتاج خيلنا فنتاج هوازن يكفينا واما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الارامل والغرائب فتخرج المرأة الى مالها حيث لا تراها الرجال .
وقال اكثم بن صيفي عليكم بالخيل فاكرموها فانها حصون العرب ولا تضعوا رقاب الابل في غير حقها فان فيها ثمن الكريمة ورقوء الدم وبالبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير . وقال ابن عباس رضي

الله عنهما :

احبوا الخيل واصطبروا عليها　　فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس　　ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم　　ونكسوها البراقع والجلالا

وقال خالد بن جعفر بن كلاب :

اديروني اداتكم فاني　　وحذفة كالشجى تحت الوريد
مقربة اسومها بجز　　والحفها ردائي في الجليد
واوصي الراغبين ليؤثروها　　لها ابن الخلية والصعود
تراها في الغزاة وهن شعث　　كقلب العاج في رسغ الجليد
يبيت رباطها بالليل كفي　　على عود الحشيش وعير غود
لعل الله يفردني عليها　　جهاداً من زهير او اسيد

وقال مالك بن نويرة :

اذا ضيع الانذال في المحل خيلهم　　فلم يركبوا حتى تهيج المضايف
كفاني دوائي ذو الخمار وصيفق　　على حين لا يقوى على الخيل عاتف
اعلل اهلي عن قليل متاعهم　　واسقيه غص الشول والحي هاتف

وقال فارس جروة شداد بن معاوية العبسي :

فمن يك سائلاً عني فاني　　وجروة كالشجي تحت الوريد
اقوتها بقوتي ان شتونا　　والحفها ردائي في الجليد

وقال

ومن يكُ سائلاً عني فاني وجروة لا تباع ولا تعار
مقربة الشتاء ولا تراهـا امام الحي يتبعها المهار
لها بالصيف جرجار[1] وجل وست من كرائمها غزار

والمعنى انه اقتناها للحرب فلا تباع ولا تعار ولا يطلب نسلها ولها من كرائم الابل ست نوق تشرب من البانها

وقال ايضاً

الا لا تطلبوا فرسي لبيع فجروة لا تباع ولا تعار
لنا في ظهرها حصن منيع وفي وثباتها نور ونار
فنفديها اذا جاءت الينا مع الرعيان تتبعها المهار
وندخرها لايام الرزايا فتنجينا اذا طلع الغبار
فجروة مهرة في الخيل تسمو كما يسمو على الليل النهار
تطير مع الرياح بغير ريش ولم يلحق لهـا ابداً غبار

وكان لعنتره بن شداد فرس اسمه الابجر ابن نعامة وكان يسقيه الحليب قبل ان يسقي زوجته عبلة فعاتبته على ذلك فقال :

لا تحسدي مهري وما اسقيته ما انت الا في مقام اعظم
فاذا غضبت فلي اليك وسيلة اما بعقد او بثوب معلم

(١) الجرجار نبت له نوار اصفر

وابن النعامة ما اليه وسيلة · الا بطيبة مشرب او مطعم
ان كان حبك في الفؤاد محله · في اعظمي يجري كما يجري دمي
فاروى صداه من الظما فلعله · ينجيك من هول الغبار المظلم
اني احاذر ان تقولي مرة · هذا غبار ساطع فتقدم
فيخونني وقت الطعان فتصبحي · مسبية بتحسر وتندم

وقال

لا تذكري فرسي وما اطعمته · فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
ان الغبوق له وانت مسوءة · فتأوهي ما شئت ثم تحوبي
كذب العتيق وماء شن بارد · ان كنت سائلتي غبوقاً فاذهبي
ان الرجال لهم اليك وسيلة · ان يأخذوك تكحلي وتخضبي
ويكون مركبك القعود وحدجه · وابن النعامة عند ذلك مركبي
وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة · اقرن الى شر الركاب واجنب
اني احاذر ان تقول ظعينتي · هذا غبار ساطع فتلبب

وكان لعبيدة بن الربيع التميمي فرس تسمى سكاب فطلبها منه بعض الملوك فقال :

ابيت اللعن ان سكاب علق · نفيس لا تعار ولا تباع
مفداة مكرمة علينا · يجاع لها العيال ولا تجاع
سليلة سابقين تناجلاها · اذا نسبا يضمها الكراع

ففيها غرة من غير نفر   يحيدها اذا حر القراع

فلا تطمع ابيت اللعن فيها   ومنعكها بشيء يستطاع

وكفي تستقل بحمل سيفي   وبي ممن يهضمني امتناع

وحولي من بني قحفان شيب   وشبان الى الهيجا سراع

اذا فزعوا فامرهم جميع   وان لاقوا فايديهم شعاع

واذا اوجب الامر الى بيعها للضرورة لا يبيعونها نسبة لكرمها عليهم ويقولون النقد عند الحافر . وقال اوس بن غلفاء الجهني :

اعان على مراس الحرب زغف   مضاعفة لهـا حلق تؤام

ومركضة صريحي ابوها   يهان لهـا الغلامة والغلام

وقال حنظلة بن فاتك الاسدي

اعددت حزمة وهي مقربة   تقفى بقوت عيالنا وتصان

وقال

جزتني امس حزمة سعي صدق   وما اقفيتها دون العيال

وقال حاجب بن حبيب الاسدي

باتت تلوم على تادق   ليشرى فقد جدّ عصيانها

الا ان نجواك في تادق   سواء عليّ واعلانها

وقالت اعشنا به انني   ارى الخيل قد ثاب اثمانها

فقلت الم تعلي انني   كريم النكية ميدانها

وروي ان سبيع بن الخطيم التميمي خطب الى عمه ابنته فقال له عمه اعطني مهرها فرسك نحلة فقال خذ بدلها ابلاً فابى الا نحلة فقال سبيع :

تقول نحلة اودعني فقلت لها   غول عليَّ بابكار هراجيب
لجت عليَّ يمين لا ابدلها   من ذات قرطين بين النحر واللوب

وحكي ان بعض الفرسان كان يحب ابنة عمه فخطبها من عمه ودفع له مائة ناقة براعيها فقال له انت احق بها من غيرك ولا اريد مهرها الا جوادك فتوقف عن الجواب فنظرت اليه ابنة عمه وغمزته فتنهد وانشد:

وقعقعة اللجام برأس مهري   احب اليَّ مما تغمزيني
وما هان الجواد عليَّ حتى   اجود به ورمحي في يميني
اخاف اذا وقعنا في مضيق   وجد السير ان لا تحملني
جياد الخيل ان اركبها تنجي   واني ان صحبتك توقعيني
دعيني واذهبي يابنت عمي   افي غمز الجفون تراوديني
فمها كنت في نعم وعز   متى جار الزمان فتزدريني
واخشى ان وقعت على فراش   وطالت علتي لا ترحميني

فلما سمعت كلامه اغرورقت عيناها بالدموع وانشأت تقول :

ابى الرحمن ان تنظر هذا   ولو قطعت شمالي عن يميني
متى عاشرتني وعرفت طبعي   ستعلم انني خير القرين

وتحمد صحبتي وتقول كانت لهذا البيت كالحصن الحصين
فظن الخير واترك سوء فكر وميز ذاك بالعقل الرزين
فتعلم لو تقابلني بدر لقلّ الدر للدر الثمين
ولو بجواهر قالوا تبعها بوزني بالجواهر تشتريني
فحاشا من فعال النقص مثلي وحاشاها الخيانة للامين

فلما سمع ابوها منها ذلك علم انه كفوء لها فزوجه، وقال مالك بن نويرة:

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي اذا بات اطوائي بنيّ الاصاغر
اخادعهم عنه ليغبق دونهم واعلم غير الظن اني مغادر
كاني وابدان السلاح عشية تمر بنا في بطن فيحاء طائر

وقال

اعلل اهلي عن قليل متاعهم واسقيهِ محض الشول والحي ضائق

وقال خالد بن جعفر الكلابي:

امرت الرعاء ليكرموها لها لبن الخلية والصعود

وقال طفيل الغنوي:

وللخيل ايام فمن يصطبر لها ويعرفْ لها ايامها الخيرُ يعقب

وقال

اني وان قل مالي لا يفارقني مثل النعامة في اوصالها طول
او ساهم الوجه لم تقطع اناجله يصان وهو ليوم الردع مبذول

(ساهم الوجه عاليه وهي صفة ممدوحة في الحرب للخيل والناجل الكريم النسل)

وقال كعب بن مالك :

نصبحكم بكل اخي حروب　　وكل مطهم سلس القياد
خيول لا تضاع اذا اضيعت　　خيول الناس في السنة الجماد

وقال ضبية العبسي :

جزا الله الاغر جزاء صدق　　اذا ما اوقدت نار الحروب
يقيني باللبان ومنكبيه　　واحميه بمطرد الكعوب
وادفيه اذا هبت شمال　　بليل حرجف عند الغروب
اراه اهل ذلك حين يسعى　　رعاة الحي في جمع الحلوب
فيخفق مرة ويفيد اخرى　　ويفجع ذا الضغائن بالاريب
اذا شمنا اغرّ دنا القاء　　يغص الشيخ باللبن الحليب
شديد مجامع الكتفين طرف　　به اثر الاسنة كالعلوب
واكرهه على الابطال حتى　　يرى كالارجوانيّ المجوب

وقال شاعر بني عامر :

بني عامر ماذا ارى الخيل اصبحت　　بطاناً وبعض الضر للخيل امثل
بني عامر ان الخيول وقاية　　لانفسكم والموت وقت موءَجل
اهينوا لها ما تكرمون وباشروا　　صيانتها والصون للخيل اجمل
متى تكرموها يكرم المرء نفسه　　وكل امرء من قومه حيث ينزل

وقال الاعرج المعنى :

رى امّ سهل ما تزال تفجع　　تلوم وما ادري على م توجع

تلوم على ان امنح الورد لقحة   وما تستوي والورد ساعة تفزع
اذا هي قامت حاسراً مشمعلة   نخيب الفواد رأسها ما يقنع
وقمت اليهِ باللجام ميسراً   هنالك يجزيني بما كنت اصنع

«نخيب الفواد اي طائر اللب» . وقال عمر بن مالك :

وسابح كعقاب الجو اجعله   دون العيال له الايثار واللطف

وقال مالك بن زغبة الباهلي :

وذات مناسب جرداء بكر   كأن سراتها كرّ مشيق
تنيف بصلهب للخيل عال   كأن عموده جذع سحوق
تراها عند قبتنا نصيراً   ونبذلها اذا باقت . بئوق

«ذات المناسب المنسوبة من قبل الاب والام وسراتها اعلاها والكرّ الحبل والمشيق أثر برجلها وتنيف تشرف والصلهب طول العنق والسحوق الطول والقصير من الخيل المحبوس والبئوق الداهية اي تصان لكرامتها وتبذل اذا نزلت شدة وداهية» . وقال ابو العلاء المعري :

كان ابن آشى وحده قيناً لها   اذ قين كل مفاضة مأنوك
فمضى وخلفها نثل كأنما   حبك السماء قتيرها المحبوك
تعدو بها الشقاء جنبها الصدى   يوم الهجير يقينها المشكوك
لما التقى صرد اللجام ونابها   الكت فصاح لجامها المالوك
وتخالها عند الجريح اذا هوى   اما يقربها ابنها المنهوك

وسقيتها المحض الصريح وطعمه حلو وكان لغيرها الصمكوك

«الصمكوك اللبن الخاثر الحامض والمحض الصريح اللبن الخالص».

وقال قبيصة ابن النصراني الجرمي :

هاجرتي يا بنت آل سعد إِن حلبت لقحة للورد

جهلت من عنانهِ الممتد ونظري في عطفه الالد

اذا جياد الخيل جاءت تردى مملوءة من غضب وحرد

وقال آخر :

فانى له في الصيف ظل بارد ونصي ناعجة ومحض منقع

حتى اذا نبح الظباء بداله عجل كاحمرة الصريمة اربع

« النصي اسم نبت والناعجة الارض السهلة اي هو كريم اعد له اربعة اسقية مملوءة من الحليب كاَنها الصخر الململس من اكتنازها واراد بنبح الظباء طلوع الفجر لان الظبي اذا اسن نبح عند طلوعه ».

وكانوا لا يسقون الحليب ولا الحازر من اللبن الا لجياد الخيل قال الشاعر :

لا تسقهِ حزراً ولا حليبا ان لم تجده سابحاً يعبوبا

ذا ميعة يلتهم الجبوبا يترك صوان الصوى ركوبا

بزلقات قعبت تقعيبا يترك في اثاره لهوبا

يبادر الآثار ان تئوبا وحاجب الجونة ان يغيبا

كالذئب يتلو اقمعاً قريبا على هراميت ترى العجيبا
ان تدع الشيخ فلن يجيبا

« اليعبوب كثير الجري والميعة النشاط والحدة والالتهام الابتلاع والجبوب وجه الارض والصوان صم الحجارة والصوى الاعلام والركوب المذلل والزلقات الحوافر والابوب الرجوع والجونة الشمس اي يبادر اثار المطلوبين ليدركهم قبل مغيب الشمس وشبه الفرس بالذيب الطامع في صيد قريب منه وهو نهاية الطمع »

وقال ثعلبة بن عمرو العبدي :

واهلك مهر ابيك الدواء وليس له من طعام نصيب
خلا انهم كلما اوردوا يصبح قعباً عليه ذنوب

« اي ان فرس ابيك يسقى قعباً من لبن عليه ذنوب من الماء ولا يخدم بالمعالجة فلذا هلك »

وقال الاخنس بن شهاب :

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا كمعز الحجاز اعوزتها الزرائب
فيغبقن احلاباً ويصبحن مثلها فهن من التعداء قبٌ شواذب

وقال القطامي :

ونحن نرود الخيل وسط بيوتنا ويغبقن محضاً وهي محل مسانف

« المسانف القحط »

وقال الفجيجي صاحب السلوانية :

وخيلي حليب الشول صرفاً شرابها ... وصافي النصي رعيها لا المزارع
وتعلف مبيض الشعير وانتقى ... لها من نبات الارض ما هو نافع

« الشول الابل وشرب حليبها يقوي عصب الانسان والخيل وينقص اللحم »

وقال سيدي الوالد قدس سرّه :

ياعاذراً لامرئ قد هام في الحضر ... وعاذلاً لمحب البدو والقفر
لا تذممن بيوتاً خف محملها ... وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم مافي البدو تعذرني ... لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
او كنت اصبحت في الصحراء مرتقياً ... بساط رمل به الحصباء كالدرر
او جلت في روضة قد راق منظرها ... بكل لون جميل شيق عطر
تستنشقن نسيماً طاب منتشقاً ... يزيد في الروح لم يمرر على قذر
او كنت في صبح ليل هاج هائنه ... علوت في مرقب او جلت بالنظر
رأيت في كل وجه من بسائطها ... سرباً من الوحش يرعى اطيب الشجر
فيا لها وقفة لم تبق من حزن ... في قلب مضنى ولا كد لذي ضجر
نباكر الصيد احياناً فنبغته ... فالصيد منا مدى الاوقات في ذعر
فكم ظلمنا ظليماً مع نعامته ... وان يكن طائراً فى الجو كالصقر
يوم الرحيل اذا شدت هوادجنا ... شقائق عمها مزن من المطر

فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى مرقعات باحداق من الحور

تمشي الحداة لها من خلفها زجل اشهى من الناي والسنطير والوتر

ونحن فوق جياد الخيل نركضها شليلها زينة الاكفال والخصر

نطارد الوحش والغزلان نلحقها على البعاد وما تنجو من الضمر

نروح للحي ليلاً بعد ما نزلوا منازلا ما بها لطخ من الوضر

ترابها المسك بل انقى وجاد بها صوب الغمائم بالآصال والبكر

نلقى الخيام وقد صفت بها فغدت مثل السماء زهت بالانجم الزهر

قال الاولى قد مضوا قولا يصدقه نقل وعقل وما للحق من غير

الحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر

انعامنا ان اتت عند العشي تخل اصواتها كدوي الرعد بالسحر

سفائن البر بل انجى لراكبها سفائن البحر كم فيها من الخطر

لنا المهارى وما للريم سرعتها بها وبالخيل نلنا كل مفتخر

نخيلنا دائماً للحرب مسرجة من استغاث بنا بشره بالظفر

لا نحمل الضيم ممن جار نتركه وارضه وجميع العز في السفر

وان اساء علينا الجار عشرته نبين عنه بلا ضر ولا ضرر

نبيت نار القرى تبدو لطارقنا فيها المداواة من جوع ومن خصر

عدونا ماله ملجا ولا وزر وعندنا عاديات السبق والظفر

شرابها من حليب لا يخالطهُ ماء وليس حليب النوق كالبقر

اموال اعدائنا في كل آونة　　نقضي بقسمتها بالعدل والقدر
ما في البداوة من عيب تذم بهِ　　الا المروءة والاحسان بالبدر
وصحة الجسم فيها غير خافية　　والعيب والداء مقصور على الحضر
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدًا　　فنحن اطول خلق الله في العمر

وكان اشراف العرب يخدمون الخيل بانفسهم لا يتكلون على احد سواهم . قال الاعشى يمدح النعمان بن المنذر :

ويامر لليحموم كل عشية　　بقتٍّ وتعليف فقد كان يسنق

« اي مع شرفهِ وعزة سلطانهِ كان يتفقد فرسهُ والسنق التخمة فان لم يكن حاضرًا يخدمنَّها عائلتهُ »

وكتب سليمان بن هشام بن عبد الملك الى والده ان فرسي قد ضعف فان رأى امير المؤمنين ان يأمر لي بغيره فكتب اليهِ والده ان امير المؤمنين قد فهم ما ذكرت من ضعف فرسك وظن ان ذلك من قلة تعهدك له فقم عليهِ بنفسك

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنهُ :

تظل جيادنا متمطرات　　يلطمهن بالخمر النساء
ينازعن الاعنة مصعدات　　على اكتادها أُسد ضراء

وقال حمد بن ثور :

فلما كشفن اللبد عنهُ مسحنهُ　　باطراف طفل زان غيلاً موشما

ومن الحكم : ثلاثة لا ينبغي لاحد ان يانف منهن وان كان شريفاً او اميراً قيامه عن مجلسهِ لابيهِ وخدمته لضيفهِ وقيامه على فرسه

وقال محمد بن يزيد المرواني :

ومن ورق صامت بدرة ينوء بها الاغلب الاعصم

ففضت لهن خواتمها وبدرتنا الدهر لاتختم

نوزعها بين خدامها ونحن لها منهم اخدم

وانا لنرتبط المقربات في اللدنات فما ترزم

نعد لها المحض بعد الثلث كما يصلح الصبية المعظم

ونخلطها بضميم العيال بمن لم يخب وهو المحرم

مشاربها الصافيات العذاب ومطعمهن هو المطعم

فهن باكناف ابياتنا صوافن يصهلن او حوّم

وقال المقنع الكندي :

واني لعبد الضيف مادام نازلاً وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقبله :

يلومونني في الدين اهل وانما ديوني في اشياء تكسبهم حمدا

اسد بها ما قد اخلوا وضيعوا ثغور حقوق ماطاقوا لها سدا

وفي جفنة ما يغلق الباب دونها مكللة لحماً مدفقة ثردا

وفي فرس فهد عتيق جعلته حجاباً لبيتي ثم اخدمته عبدا

وان الذي بيني وبين بني ابي — وبين بني عمي لمختلف جدا

اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم — وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وان هم هووا غيبي حفظت غيوبهم — وان ضيعوا رشدي اقمت لهم رشدا

وليسوا الى نصري سراعاً وان هم — دعوني الى نصر اتيتهم شدا

ولا احمل الحقد القديم عليهم — وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى — وان قل مالي لم اكلفهم رفدا

واني لعبد الضيف .. البيت

الفصل الثالث

فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من كراهة التشاؤم بها

روي عن حكيم بن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول لا شؤم وقد يكون اليمن في المرأة والدار والفرس

وعن سفيان عن الزهري عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم: البركة في ثلاث في الفرس والمرأة والدار قال الزهرى سألت سالم بن عبد الله عن معنى الحديث وقد صح عنهُ صلى الله عليه وسلم انه قال: الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدار فقال قال صلى الله عليه وسلم اذا كان الفرس ضروباً فهو مشؤم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجاً قبل زوجها فحنت الى الزوج الاول فهي مشؤمة واذا كانت الدار بعيدة عن المسجد لا يسمع فيها

الاذان فهي مشؤمة واذا كن بغير هذا الوصف فهنّ مباركات ·
وقال القاضي عياض معناه اعتقاد الناس هذا لا انه خبر منه صلى
الله عليه وسلم عن اثبات الشؤم لها

وروى عن مكحول انه قال لعائشة رضي الله عنها ان ابا
هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاثة
في الدار والمرأة والفرس فقالت عائشة لم يحفظ ابو هريرة لانهُ دخل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم
في ثلاثة في الدار والمرأة والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع اوله

وروي عنهُ صلى الله عليه وسلم الخيل معقوص في نواصيها
الخير الى يوم القيامة « العقصة الضفيرة » · وعن انس بن مالك
عنه صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل « الناصية الشعر
المسترسل على الجبهة » · وفي الحديث ثلاثة لا يسلم منها احد الطيرة
والحسد والظن قيل فما نصنع قال اذا تطيرت فأمض واذا حسدت
فلا تبغِ واذا ظننت فلا تصحح

وروي الطيرة شرك قال الترمذي هي سوء الظن بالله والهرب
من قضائهِ لان العرب كانوا يعتقدون ان ما يتشاءمون بهِ سبباً
مؤثراً في حصول المكروه ومن اعتقد ان غير الله تعالى يضر او ينفع
فقد اشرك ، زاد يحيى القطان عن شعبة وما منا الا من يعتريه الوهم

قهراً ولكن الله يهديه بالتوكل · ومن لطيف ما حكي انه عرض على
ابي مسلم الخراساني فرس لم ير مثله فقال لماذا يصلح هذا الجواد
قالوا للغزو في سبيل الله فقال لا قالوا يطلب عليه العدو فقال لا
قالوا فلماذا يصلح اصلح الله الامير فقال ليركبه الرجل ويفر من
المرأة السوء والجار السوء · وقيل من سعادة المرء امرأة حسناء
ودار قوراء وفرس مربوطة بالفناء

الفصل الرابع

فيما ورد من النهي عن اكل لحومها واخصائها وجز نواصيها واذنابها

قال تعالى : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » · وعن
خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم نهى عن
اكل لحوم الخيل اي وان كان حلالاً لئلا يقلّ نسلها فنفقد آلة في
الجهاد وقد خصها الله بسهمين من الغنيمة دون غيرها لفضلها · ونهى
صلى الله عليهِ وسلم عن اخصائها · فقد ورد عن عمرو بن العاص قال
اصاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فرساً من حدَس (حيّ من اليمن)
فاعطاه رجلاً من الانصار وقال اذا نزلت فانزل قريباً مني فاني
اتسار الى صهيله ففقده ليلة فسأل عنه فقال يا رسول الله خصيناه
فقال مثلت بهِ يقولها ثلاثاً الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة
اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين

وعن هشام بن عروة عن ابيهِ عن عائشة نهى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عن اخصاء الخيل اي ان لم يخف منه العض او سوء الخلق كما بينهُ الفقهاء . وعن مكحول نهى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عن جز اذناب الخيل واعرافها ونواصيها وقال انما اذنابها مذابها واعرافها ادفاؤُها واما نواصيها ففيها الخير . وعن انس بن مالك عنه صلى الله عايه وسلم لا تهلبوا اذناب الخيل ولا تجزوا اعرافها ونواصيها وقال البركة في نواصيها ودفاؤُها في اعرافها واذنابها مذابها . وعن الشعبي قال قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ الى عامله على الكوفة سعد بن ابي وقاص ينهى عن حذف اذناب الخيل واعرافها واخصائها ويامر ان يجرى من رأس المائتين وهو اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع والبريد ثلاثة فراسخ . واول من جز ناصية فرسه وذنبها الحارس بن عباد يوم تحلاق اللمم من ايام حرب البسوس وذلك انه لما سمع بقتل ولده بجير دعا بفرسه النعامة فجيء بها فجز ناصيتها وذنبها ونادى في قومهِ وانشد قصيدته التي مطلعها :

كل شيء مصيره للزوال　　غير ربي وصالح الاعمال

ومنها :

قرّبا مربط النعامة مني　　لقحت حرب وائل عن حيال

فاتخذت العرب ذلك سنة اذا ارادوا ادراك الثار فعلوا ذلك

بخيلهم فلما بلغ المهلهل فعل الحارث دعا بفرسهِ المشهر وفعل بهِ مافعله الحارث بالنعامة وقال قصيدته التي مطلعها :

هل عرفت الغداة من اطلال　　رهن ريح وديمة مهطال

ومنها :

قربا مربط المشهر مني　　لكليب الذي اشاب قذالي

تتمة

في سقوط الزكاة عنها

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان الله تجاوز لكم عن صدقة الخيل . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليهِ وسلم لم يأخذ من الخيل صدقة وعن سلمان ابن يسار ان اهل الشام قالوا لابي عبيدة خذ من خيلنا صدقة فأبى ثم كتب الى عمر فأبى فكلموه ايضاً فكتب الى عمر فكتب اليهِ ان احبوا فخذها منهم واردها اي على فقرائهم لقوله تعالى : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » فهي زينة الله التي اخرج لعباده فالحيوان الذي له الكر والفر انفع حيوان في الجهاد في سبيل الله فالاغلب انهُ لله وما كان لله فليس فيهِ حق لله واما اذا كانت سائمة ففيها الزكاة . روي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال في الخيل السائمة في كل فرس دينار

الباب الثاني

في بيان انواعها وفضل الذكر منها على الانثى وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

في العربي

اعلم ان الخيل على اربعة اقسام عربي وهجين ومقرف وبرذون فالعربي هو الذي ابوه وامه متساويان في الاصل ويسمى عتيقاً لعتقهِ من العيوب وسلامته من الطعن فيهِ والغالب ان يكون متوسط الجسم متناسب الاعضاء يعجب كل من رآه · قال الاعشى

تدر على غير اسمائها　　　مطرفة بعد اتلادها

« المطرف كريم الاباء والامهات والتلاد المال القديم المورث عن الاباء » · وقال البحتري :

وافي الضلوع يشيد عقد حزامه　　　يوم اللقاء على معم مخول

وقال ابو تمام :

وتهب لي بعجاج موكبك الصبا　　　ان السماحة تحت ذاك القسطل

بالراقصات كانها رسل القضا　　　والمقربات بهن مثل الافكل

من نجل كل تليدة اعراقه　　　طرف معم في السوابق مخول

« المقربات ما تقرب من البيوت لكرمها والافكل الرعدة »

وقال آخر :

فلما رأوا ما قد رأته شهوده   تنادوا الا هذا الجواد المؤمل
ابوه ابن زاد الركب وهو ابن اخته   معم لعمري في الجياد ومخول

وقال ابن الخطيب الاندلسي :

او من كميت لا نظير لحسنه   سام معم في السوابق مخول

« المعم كريم الأعمام والمخول كريم الاخوال » ويقال كرم الفرس اذا رق جلده ولان شعره وطابت رائحته ويكنى الفرس العربي بأبي شجاع وأبي مدرك وابي المضمار وابي المنجي

روي عن عبد الله بن عريب الملكي عن ابيهِ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال الجن لا تخبل احدا في بيته عتيق من الخيل · وقال صلى الله عليهِ وسلم ان الشيطان لا يخبل احداً في دار فيها فرس عتيق · وقال صلى الله عليهِ وسلم ان الشيطان لا يدخل داراً فيها فرس عتيق ، وروى ان رجلاً اتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارجم بالليل فقال له صلى الله عليهِ وسلم اربط فرساً عتيقاً فلم يرجم بعد ذلك · وروي ان ابليس اتى عيسى بن مريم عليهِ السلام فقال له عيسى اني سائلك عن شيء فهل انت صادق فيه فقال يا روح الله سلني عما بدا لك فقال اسألك بالحي القيوم الذي لا يموت ما الذي يسبل جسمك ويقطع ظهرك قال صهيل فرس في سبيل الله في قرية من

القرى او حصن من الحصون ولست ادخل داراً فيها فرس عتيق ٠
وعن عمر بن عبد العزيز قال اثبت لي عن رسول الله صلى الله عليهِ
وسلم انه قال من كان له فرس عربي فاكرمه اكرمه الله تعالى وان
اهانه اهانه الله تعالى ٠ وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين
اللهم خولتني من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني احب اهله
وماله اليهِ ٠ وعن عمر بن خديج انه قال : لما فتحت مصر كان لكل
قوم مراغة يمرغون فيها خيولهم فمر معاوية بأَبي ذر وهو يمرغ فرساً
له فسلم عليه ووقف فقال يا ابا ذر ما هذا الفرس لا اراه الا مستجاباً
قال وهل تدعو الخيل قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو ربه
فيها فيقول ربّ انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم
فاجعلني احب اليه من اهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب
ولا ارى فرسك هذا الا مستجاباً ٠ وعن وهب بن منبه قال ما من
تسبيحة ولا تكبيرة تكون من راكب فرس الا والفرس يسمعها ويجيبه
بمثل قوله ٠ وعن مكحول ان النبي صلى الله عليهِ وسلم هجن الهجين
يوم خيبر وعرب العربي : للعربي سهمان وللهجين سهم ٠ وعن ابي
موسى انه كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا وجدنا بالعراق
خيلاً عراضاً دكاً فما ترى يا امير المؤمنين في سهمانها فكتب له

تلك البراذين فما قارب منها العتاق فاجعل له سهماً واحداً والغ ما سوى ذلك . وعن ابي الانمر قال اغارت الخيل على الشام فادركت العراب من يومها وادركت الكوادي ضحى الغد ورئيس الخيل المنذر ابن ابي خمصة الهمداني فقال لا اجعل التي ادركت من يومها مثل التي لم تدرك فكتب في ذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال هبلت الوادعي امه لقد اذكرتْ بهِ ولقد اذكرني امراً كنت نسيته امضوها على ما قال

« قوله هبلت الهبل الهلاك والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعاء بالمكروه ولا تريد بها شراً وقد تجريها مجرى المدح عند استعظام الشيء كقولهم ماله قاتله الله وقولهم هبلته امه وقوله لقد اذكرت به اي جاءت بهِ ذكراً شهماً وقد فرقوا بين الانسان والخيل فقالوا في الانسان عرب واعراب وفي الخيل والابل عراب وهم خلاف البراذين والبخاتي والمعرب من الخيل الذي ليس في عرقهِ هجين والانثى معربة واعرب الفرس اذا عرف عتقه من صهيله والاعراب معرفة الناس العربي من الهجين اذا صهل قال الجعدي :

ويصهل في مثل جوف الطوى　　صهيلاً تبين للمعرب

اي ظهر انه من العراب حين سمع صهيله »

الفصل الثاني

في الهجين

وهو ما كان ابوه اشرف من امه مأخوذ من الهجنة وهي العيب وهو دون المقرف ، قال الشاعر :

لا يدركُ العربي الهجينُ بجله ولا حليه في سرجه ولجامه

« اي ولو تحلى الهجين بانواع الزينة لا يدرك العربي » ، وقال ذهلة ابن شيبان :

واذا تقابل مجريان لغاية عثر الهجين واسلمته الارجل

ويجي الصريح مع العتاق معوداً قرب الجياد فلم يخنه الافكل

الفصل الثالث

في المقرف

« وهو ما كانت امه اشرف من ابيه مأخوذ من القرف وهو القرب لقربهِ من الهجين وان كان احط منهُ » ، قال الاعشى :

قافل جرشع تراه كتيس الـ ـربل لا مقرف ولا مخشوب

تلك خيلي منه وتلك ركابي هنّ صفر اولادها كالزبيب

« القافل الضامر والجرشع منتفخ الجنبين والمخشوب الذي لم يحسن

تعليمه ورياضته » ، وقال محمد بن بسام في ابن المرزبان :

بخلت عني بمقرف عطب فلم تراني ما عشت اركبه
وان تكن صنته فما خلق الل‍ه مصوناً وانت تركبه

« ويقال للمقرف مذرع بالذال المعجمة » . قال الفرزدق :

اذا باهليٌّ عنده حنظلية له ولد منها فذاك المذرع

« فالمذرع كالبغل اذا سئل عن ابيهِ قال امي الفرس » . قال ابن قيس العدوى :

ان المذرع لا تغني خئولته كالبغل يعجز عن شوط المحاضير

وقال آخر

قوم توارث بيت اللؤم اولهم كما توارث رقم المذرع الحمر

« وسمي مذرعاً لشبهه بالبغل لان كلا منهما في ذراعيهِ رقمتان كرقمتي ذراع الحمار والهجنة في الانسان من قبل امه » . قالت حميدة بنت النعمان بن بشير في الفيض بن عقيل الثقفي :

وما انا الا مهرة عربية سليلة افراس تحللها نغل
فان نتجت مهراً فلله درها وان يك اقرافاً فما انجب الفحل

« النغل بالنون الخسيس من الدواب وقد غلط من رواه تحللها بغل لأن البغل لا ينتج » . وعن جبلة بن عبد الملك قال سابق عبد الملك بن مروان بين ولديه سليمان ومسلمة فسبق سليمان فقال

عبد الملك :

الم انهكم ان تحملوا هجناء كم　　على خيلكم يوم الرهان فتدرك
وما يستوي المرآن هذا ابن حرة　　وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك
فتضعف عضداه ويخفت صوته　　وتقصر رجلاه فلا يتحرك
وادرك خالات له فنزعنه　　الا ان عرق السوء لابد مدرك

ثم اقبل على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال اتدري من يقول هذا قال لا فقال هو قول اخيك فقال مسلمة يا امير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائي فقال عبد الملك وماذا قال فقال :

وما انكحونا طائعين بناتهم　　ولكن خطبناها باسيافنا قسرا
فما زادنا فيها السباء مذلة　　ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناهم بخير نسائنا　　فجاءت بهم بيضاً وجوههم زهرا
فكائن ترى فينا من ابن سبية　　اذا لقى الاعداء يطعنها شذرا
ويأخذ رايات الطعان بكفهِ　　فيوردها بيضاً ويصدرها حمرا
اغر اذا اغبر اللئام كأنهُ　　اذا ماسرى ليل الدجى قمر بدرا

فقال عبد الملك كالمستحي :

وما شر الثلاثة ام عمرو　　بصاحبك الذي لا تصحبينا

الفصل الرابع

في البرذون

بكسر اوله وفتح الذال المعجمة وهو الذي استوى ابوه وامهُ في الخسة ويقال للانثى برذونة ورمكة بالتحريك قال ابن حبيب : البرذون عظيم الاعضاء بخلاف العربي فانهُ اضمر وارق اعضاء ويوصف بغلظ الرقبة وكثرة الجلبة ان ارسلتهُ قال امسكني وان امسكتهُ قال ارسلني ويكنى بابي الاخطل لخطل اذنيهِ اي استرخائهما . قال السراج الوراق :

لصاحب الاحباس برذونة بعيدة العهد عن القرط
اذا رأت خيلاً على مربط تقول سبحانك يا معطي
تمشي الى خلف اذا مامشت كانما تكتب بالقبطي

وقال آخر :

نجى علاجاً وبشراً كل سلهبة واستلحم الموت اصحاب البراذين

واول من انتج البراذين احد ملوك الفرس فانهُ انزى الخيل العربية على البقر لقوة اعضائها وشدة صبرها فانتجت البراذين واول من انتج البغال افريدون من ملوكهم ايضاً . وقال المسعودي ان اهالي صعيد مصر مما يلي الحبشة كانوا يعلون الثيران على الاتن والحمير على البقر وان في بلاد الزنج بقراً يقاتلون عليها وتجري كالخيل بسروج ولجم

الفصل الخامس

في فضل الذكر على الانثى

قال تعالى « واعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » قال ابن عباس رضي الله عنهما القوة الخيل الذكور وقوله من رباط الخيل اي الاناث والذكر اشرف من الانثى لانهُ خلق قبلها فهو اشد حرارة منها وان كانا من جنس واحد من مزاج واحد وقد تعلقت الارادة الالهية بتقويم اقواهما حرارة اولاً ولذا خلق آدم عليه السلام قبل حواء ويقال للذكر حصان بكسر المهملة لانهُ حصن ماءه فلم ينزُ الاَّ على كريمة . وروي عن انس بن مالك رضي الله عنهُ كان السلف يحبون الفحول من الخيل ويقولون انها اجرى واقوى من الانثى لان المقصد من اقتناء الخيل القتال عليها . قال عمرو بن السليج

لقيناهم بجمع من علاف ... وبالخيل الصلادمة الذكور

وقال الاعشى :

واعددت للخيل اوزارها ... رماحاً طوالا وخيلا ذكورا

ومنه يعلم ان الذكر في القتال خير من الانثى لانه اجرى واجرأ يقاتل مع صاحبه . قال دكين بن رجا :

اشم خنديد منيف اشعبه ... يقتحم الفارس لولا قبقبه

« الخنديد العتيق والمنيف المشرف والشعب ما اشرف منهُ والقبقب

اللجام فهو بخلاف الانثى فانها ربما تكون سبب قتل صاحبها اذا كانت وديقاً ورأت الفحل ولو من غير نوعها لشدة شبقها

وعن ابي محيرز رضي الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلون ركوب الفحول في الصفوف وسائر امور الحرب لارهاب العدو ويفضلون الخصيان فى الكمين والطلائع لانها اصبر واقوى في الجهد ويفضلون الاناث في الغارات والبيات لعدم صهيلها ودفعها البول وهي تجري بخلاف الفحل فانهُ يحصر البول حتى يتفقأَ

وللاناث من الخيل فضل على كافة ما يقتنى من المال . ففي الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة . المأمورة كثيرة النتاج والمأبورة النخلة الملقحة . وفيهِ ايضاً عليكم باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز . وقيل لبعض الحكماء اي المال اشرف قال فرس تتبعها فرس في بطنها فرس ويقال للانثى حجر بلا هاء لعدم مشاركة الذكر لها فيه

الباب الثالث

في الواخا وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

في الاشقر

وانواعه ستة : مذهب وخلوقي ومدمي وامغر وسلقد وورد ، فالاشقر المذهب هو الذي تعلو شقرته صفرة ، والخلوقي هو الذي اشتدت شقرته وعلتها صفرة كلون الزعفران ، والمدمى هو الذي تعلو شقرته حمرة لا كالكميت واصول شعره كانها خضبت بالحناء ، والامغر هو الذي ليس بناصع الحمرة ولم تشب شقرته بصفرة ، والسلقد هو الصافي الخالص ويسمى قرفي ، والورد هو الذي تعلوه الحمرة الى الشقرة الخلوقية واصول شعره سود فاذا كان في ذنب الاشقر بياض يسمونه اشعل ويتشاءمون منهُ · قال زيد الخيل في فرسه الورد:

وما زلت ارميهم بشكة فارس　　وبالورد حتى احرثوه وبلدا

وقال ابن نباتة :

وورد من العرب منسوب ولا قطعت　　ايدي الحوادث من انسابه شجره

اذا امتطى ظهره رامي السهام مضى　　والسهم حد فلولا سبقه عقره

عجبت كيف يسمى سابحاً وله　　وثب لو البحر ارسى دونه ظفره

لما ترفع عن ند يسابقه اضحى يسابق في ميدانهِ نظره

والاشقر الورد اذا اشتملت شقرته على شهبته يقال له اغبر ·
وقد ورد فيها احاديث واثار تدل على فضلها · روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمن الخيل في
شقرها، وعنهُ عن ابيه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم خير الخيل الشقر ·
وعنهُ قال كان صلى الله عليهِ وسلم بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث
الخيل في كل جهة يطلبون الماء فكان اول من طلع بالماء صاحب
فرس اشقر والثاني صاحب فرس اشقر وكذلك الثالث فقال صلى
الله عليهِ وسلم اللهم بارك في الشقر وعن محمد بن مهاجر قال سألت
ابن وهب الجشمي لِمَ فضل الاشقر قال لان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث سرية فكان اول من جاء بالفتح صاحب فرس اشقر

وعن زيد بن صفوان كان صلى الله عليه وسلم يحب من
الخيل الشقر والا فادهم اغر محجل ثلاث طليق اليمنى ·وعن عمرو
ابن الحارث الانصاري عن اشياخ اهل مصر قالوا قال رسول الله
صلى الله عليهِ وسلم لو ان خيل العرب جمعت في صعيد واحد ماسبقها
الا اشقر وحكى ابن النحاس ان سليمان بن عبد الملك سأل يوماً موسى
ابن نصير فاتح المغرب والاندلس عن حروب الامم التي حاربهاما كنت
تفزع اليه عند الحرب قال الدعاء والصبر قال فاي الخيل رأيت اصبر

قال الشقر قال فاي الامم اشد قتالاقال هم اكثر من ان اصف،قال فاخبرني عن الروم قال اسدٌ في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مراكبهم ان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غلبة فاوعال تذهب في الجبال لا يرون الهزيمة عاراً ، قال فالبربر ، قال هم اشبه الامم بالعرب لقاءً ونجدة وصبراً وفروسية غير انهم اغدر الناس ، قال فاهل الاندلس ، قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون ، قال فالافرنج ، قال هناك العدد والجلد والشدة والبأس ، قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم ، قال اما هذا فوالله ماهزمت لي راية قط ولا بدد لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الاربعين الى ان بلغت الثمانين . وقد اكثر الشعراء من مدح الاشقر فمن ذلك قول ابن خفاجة :

ومشى يتيه بها اختيالاً اجرد ... في شقرة لو سال سال نضارا
تسترقص الاعطاف من طرب به ... شية تدور على العيون عقارا
لو كنت شاهده وقد ملأ الفضا ... ركضاً وسد على الكمي قفارا
لرأيت فيما قد رأيت وقد بدا ... ناراً تكون اذا جرى اعصارا
يستعطف الاسماع اطراء له ... في صورة تستعطف الابصارا

وقال المتنبي :

فاصبح يجتاب المسوح مخافة ... وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

وتمشي بهِ العكاز في الدير تائباً وما كان يرضى مشي اشقر اجردا
وماتاب حتى غادر الكر وجهه جريحاً وخلى وجهه النقع ارمدا

وقال آخر:

تذكرت من يبكي عليَّ فلم اجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا
واشقر خنذيذ يجر عنانه الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

وقال اسحاق بن خفاجة:

ومطهم شرق الأديم كأنما الفت معاطفه النجيع خضابا
طرب اذا غنى الحسام ممزق ترب العجاجة جيئة وذهابا
قدحت يد الهيجاء منهُ بارقا متلهبا يزجي القتام سحابا
ورمى الحفاظ بهِ شياطين العدا فانقض في ليل الغبار شهابا
بسام ثغر الحلي تحسب انهُ كأس اثاربها المزاج حبابا

وقال يمدح القائد ابا الطاهر:

وحن اليهِ كل ورد محجل كأن لجيناً سال منهُ على تبر
يجول فتجري في عنان بهِ الصبا ويزخر في لبد بهِ البحر في البرّ
واشهب وضاَّح تحمل رقعة من الحسن لم تعبر بهِ العين في بسر
تخط سطور الضرب في صدره الظبا ويعجمها وخز المثقفة السمر
ويدرج منهُ السلم ما تنشر الوغى فطوراً الى طيّ وطوراً الى نشر
وادهم لولا انهُ راق صورة لما عرفتهُ العين من ليلة الهجر

طويل سبيب العرف والفتق والشوى
قصير عسيب الذيل والظهر والنسر
له غرة تستصحب النصر طلعة كفاك بها في صورة الحشر من عشر

وقال الصلاح الصفدى :

يا حسنه من اشقر قصرت عنه بروق الجوّ في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه ترسمه ظلاً على الارض

الفصل الثاني

في الاحمر وهو الكميت

ولفظه يقع على الذكر والانثى ولا يستعمل الا مصغرا ولونه بين الحمرة والشقرة والفرق مابينه وبين الأشقر بالعرف والذنب والقوائم فان كانت سوداً فكميت والاّ فأشقر . وانواع الكميت خمسة احوى واحم ومدمى واحمر ومحلف . فالكميت الاحوى يعلوه سواد والفرق بينه وبين الاخضر الأحم احمرار مناخره واصفرار خاصرته واما الكميت الأحم والكميت الاحوى فانهما متشابهان في اللون حتى ان البصيرين بهما يشكان فيهما فيحلف احدهما انه احوى والاخر احم قال ابو منصور اليربوعي :

تسائلني بنو جشم بن بكر اغراء العرادة ام بهيم

كميت غير محلفة ولكن　　كلون الصرف عل به الاديم

وفي الحديث خير الخيل الحوّ . وعن نافع بن جبير عنه صلى الله عليه وسلم: اليمن في الخيل في كل احوى . والكميت الأحم ماشابه الأحوى الا انه اقل سواداً منهُ . والمدمي ما اشتدت حمرته وسرته اشد حمرة من سائر جسده . والاحمر اشد حمرة من المدمى وهواحسن الكمت لانه خالص الكمتة ويقال له كميت مصامص اي خالص والمصامص والمصمص شديد تركيب العظام والمفاصل قال ابو دؤاد:

ولقد ذعرت بنات عـ　　ـم المرشفات لها بصابص

بجوف بلقـاً واعـ　　ـني لونه ورد مصامص

يمشي كمشي نعامتيـ　　ـن تتابعان اشق شاخص

والمحلف ما قاربت حمرته الى الشقرة وعرفهُ وذنبه يميلان الى السواد . روى الشعبي عنهُ صلى الله عليهِ وسلم التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الأرثم المحجل الثلاث المطلق اليـد اليمنى والرثم بياض في الشفة العليا . وعن موسى بن علي بن رباح اللخمي عن ابيهِ قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال اني اريد ان ابتاع فرساً وافند فرساً فقال عليك بهِ كميتاً او ادهم اقرح ارثم محجل ثلاث طليق اليمين . وسئل رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عن افضل الخيل فقال احمرها واسرعها اشقرها واظفرها ادهمها

وقال ابن امية سألت الامير قيساً عن افضل الخيل فقال احمرها كيف ما كان واجودها الادهم وسألت ابن ثعلبة عن اصبر الخيل فقال الكميت . وعن مسعود بن خراش قال سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ قيس بن زهير العبسي اي الخيل وجدتموها اصبر في حربكم قال الكميت . وحكى الاسوردي قال قالت بنو عبس ما صبر معنا في الحرب من النساء الا بنات العم ومن الخيل الا الكمت ومن الابل الا الحمر قال ابو دؤاد الأيادي :

ان لم تلطني بهم حقاً اتيتكم … حوا وكمتاً تعادي كالسراجين

من كل جرداء قد طارت عقيقتها … وكل اجرد مسترخي الاباذين

وقال امرؤ القيس :

كميت يزل اللبد عن حال متنهِ … كما زلت الصفواء بالمتنزل

وقال عمرو بن ابي ربيعة المخزومي :

تشكى الكميت الجري لما جهدتهُ … وبين لو يسطيع ان يتكلما

لذلك ادنى دون خيلي مكانه … واوصى به ان لا يهان ويكرما

فقلت له ان الق للعين قرة … فهان عليَّ ان تكل وتسأما

عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي … لئن لم اقل قرنا ان الله سلما

ومن لطائف ابن نباتة قوله :

يا واصف الخيل بالكميت وبالنهـ … ـد ارحني من طول وسواس

لا نهد الا من صدر غانية ولا كميت الا من الكاس

فاخذه فخر الدين بن مكانس فقال :

واذا ذكرت الخيل في الميدان فاشرب كميتاً واعل فوق نهود

وقال آخر :

واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما ارضه فمحول

وقال عبد السلام بن غياث المعروف بديك الجن :

احمر كالخضاب فى صفح هادِيه من الهاديات مثل الخضاب
وكأني ارمى بهِ الهضاب على حيـن وناه بقطعة من هضاب
وكأني رفعت بالبرق شملاً لي ولما أضأتها بعقاب

وقال ابن تميم في مهرة حمراء :

اهديت لي يا مالكي مهرة جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد اوقعا قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة تخبرنا ان اباها اصيل

الفصل الثالث

في الادهم

وانواعه خمسة : ادهم حالك واحوى واحم واصدا واخضر ·
فالادهم الحالك اشد هذه الانواع سوادا واصفاها · والاحوى ماعلا

سواده حمرة · والأحم ماشابه الاحوى الا انهُ اقل حمرة · والاصدى ما خالط سواده شقرة · والاخضر ما خالط سواده غبرة

روي عن يزيد بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الخير في الأدهم الأقرح الارثم محجل الثلاث طلق اليمنى «القرحة في وجه الفرس بياض دون الغرة» · وعن عتبة عنهُ صلى الله عليه وسلم اذا اردت ان تغزو فاشترِ فرساً ادهم محجل الثلاث مطلق اليمنى فانك تغنم وتسلم فان لم يكن ادهم فكميتاً على هذه الشية اى على هذه الصفة · وعن ابي قتادة الانصارى عنهُ صلى الله عليهِ وسلم خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميتاً على هذه الشية · وعن ابي وهب الجشمي عنهُ صلى الله عليهِ وسلم تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة واربطوا الخيل وامسحوا بنواصيها واكفالها وعليكم بكل كميت اغر محجل او اشقر اغر محجل او ادهم اغر محجل وذكرت الخيل عند النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال خضرها احبلها وكمتها ديباجها وشقرها جيادها اللهم بارك في الاخضر اللهم بارك في الاشقر

وحكى ابن بسام في الذخيرة كان للمتوكل ابن الافطس الاندلسي فرس ادهم محجل على كفله ست نقط بيض فندب الشعراء لوصفه

فقال ابو الوليد اليحلي ارتجالا :

ركب البدر جواداً سابحاً	تقف الريح لادنى مهله
لبس الليل قميصاً سابغاً	والثريا نقط في كفله
وغدير الصبح قد خيض بهِ	فبدا تحجيله من بلله
كل مطلوب وان طالت بهِ	رجله من اجله في اجله

وقال ابن اللبانة فيه :

لله طرف جال يا ابن محمد	فجنت بهِ حوباؤه التأميلا
لما رأى ان الظلام اديمه	اهدى لأربعه الهدى تحجيلا
وكأنما في الردف منهُ مباسم	تبغي هناك لرجله تقبيلا

وقال ابن نباتة :

وادهم اللون حندسيّ	في جريهِ للورى عجائب
تقصر سعي الرياح عنهُ	فكلها خلفه جنائب

وقال الصفي الحلي :

ولقد اروح الى القنيص واغتدي	في متن ادهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استنقاذه	حسداً فلم يظفر بغير الارجل
فكأنه صبغ الشباب اهابه	وخط المشيب فجاءه من اسفل

وقال الطاهر الجزولي :

وادهم كالليل البهيم مطهم	فقد عز من يعلو بساحة عرفه

يفوت هبوب الريح سبقاً اذا جرى   تراهن رجليه مواقع طرفه

وقال غيره :

قد سابق الطرف بطرف سابق   كأنه يريد ادراك القدر

دهمته تبــدي سواداً حالكاً   كأنها ليل اذا الليل اعتكر

صهيله يطرب من يسمعه   كأنهُ رعد اذا الرعد زجر

او سابق الريح جرى من قبلها   والبرق لا يسبقه اذا ظهر

وقال ابن خفاجة :

وادهم من آل الوجيه ولاحق   له الليل لون والصباح حجول

ترقرق ماء الحسن فوق اديمه   فلولا التهاب الخصر ظل يسيل

كأن هلال الفطر لاح بوجهه   فأعيننا شوقاً اليهِ تميل

كان الرياح العاصفات تقله   اذا ابتل منهُ مخزم وتليل

اذا عابد الرحمن في متنه علا   بدا الزهو في العطفين منهُ يجول

فمن رام تشبيهاً له قال موجزاً   وان كان وصف الحسن منهُ يطول

هو الفلك الدوار في صهواته   لبدر الدياجي مطلع وافول

وامتدح ابن دنينير اللخمي القابوس الملك المنصور مستمنحاً منهُ فرساً بقوله :

ملك الورى دعوة مني على مضض   من الزمان الذي اخنى بلا سبب

اودى تلادي وولى بعده تبعاً   حتى طريفي وما جمعت من نشب

وكان قد غفلت عني حوادثه   في بغلة كنت اقضي فوقها اربي
حتى الم بها منهُ الردى فغدا   قلبي قتيل الاسى والهم والنصب
ولم اجد سبباً يجني الزمان بهِ   على ذوي الفضل الا حرفة الادب
فاكبت عداي باخرى مثلها فلقد   قصرت عن كل ما اهوى من التعب
اولا فادهم تفري الليل غرته   نهد القصير شديد العظم والعصب
سامي التليل عريض المتن مرتفع   عالي النواهق وافي الرسغ والذنب
صافي الأديم كان البرق غرته   رحب اللبان اشم الانف والقصب
كاس من الليل بالظلماء ملتحف   لكنما زانه التحجيل بالحبب
هقل اذا ما تولى مدبراً فاذا   اتى فظبي كناس ريع من كثب
يكاد يسبق لحظ العين كيف جرى   فما يدانيه مرُّ الريح في الخبب
ولو يباريه زاد الركب عن عرض   في حلبة لكبا منهُ على الركب
فذاك بغية مثلي من نداك وان   اعود من جودكم بالمنظر العجب

وقال ابو سعيد المغربي :

ولما اغتدى والليل قد سل صبحه   بليل بجلباب الصباح تلثما
واحسبه خال الثريا لجامه   فصير هاديه الى الافق سلما

وقال جمال الدين يوسف بن الحسن :

وادهم اللون فاق البرق وانتظره   فغارت الريح حتى غيبت اثره
فواضع رجله حيث انتهت يده   وواضع يده انى رمى بصره

اذن تراه يحاكي السهم منطلقاً ... وما له غرض مستوقف خبره
يعفر الوحش في البيداء فارسه ... ويثني وادعا اذ يستتر غبره

وقال ابو سويد شهد ابو دلف وقعة وتحته فرس ادهم عليه نضخ الدم فاستوقفه بعض الشعراء وانشد :

كم ذا تجرعه المنون ويسلم ... لو يستطيع شكا اليك الادهم
في كل منبت شعرة من جلده ... خط ينمقه الحسام المخذم
وكأنما عقد النجوم بطرفه ... وكانما هو بالمجرة ملجم
وكانه بين البوارق لقوة ... شفواء كاسرة طوت ما تطعم
لا تدرك الارياح ادنى شأوه ... لا بل يفوت الريح فهو مقدم
رجعته اطراف الاسنة اشقراً ... واللون ادهم حين ضرّجه الدم

فامر له بعشرة آلاف درهم . وقال ابو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي :

تقبل المهر من اخي ثقة ... ارسل ريحاً بهِ الى المطر
مشتملاً بالظلام من شية ... لم يشتمل ليلها على سحر
منتسباً لونه وغرته ... الى سواد الفؤاد والبصر
تحسبه من علاك مسترقاً ... بهجة مرأى وحسن مختبر
حنّ الى راحة تفيض ندى ... فـال ظل بهِ على نهر
ترى بهِ والنشاط يلهبه ... ما شئت من فحمة ومن شرر

لو حمل الليل حسن دهمته　　امتع طرف المحب بالسهر
احمى من النجم يوم معركة　　ظهراً واجرى بهِ من القدر
اسودَّ وابيض فعله كرماً　　فالتفت الحسن فيهِ عن حور
كانه والنفوس تعشقه　　مركب من محاسن الصور
فازدد سنا بهجة بدهمتهِ　　فالليل اذكى لغرة القمر
ومثل شكري على تقبله　　يجمع بين النسيم والزهر

وقال لما استرجعت بلنسية من يد العدو :

من عسكر رجفت ارض العدوّ بهِ　　حتى كأن بها من وطئه وهلا
ما بين ريح طراد سميت فرساً　　جوراً وليث شرى يدعونه بطلا
من ادهم اخضر الجلباب تحسبه　　قد استعار رداء الليل واشتملا
واشهب ناصع القرطاس مؤتلق　　كانما خاض ماء الصبح فاغتسلا
ترى بهِ ماء نصل السيف منسكباً　　يجري وجاحم نار البأس مشتعلا
فغادر الطعن اجفان الجراح بهِ　　رمدا وصير اطراف القنا فتلا
واشرق الدم في خد الثرى خجلا　　واظلم النقع في جفن الوغى كحلا
واقشع الكفر قسرا عن بلنسية　　فانجاب عنها حجاب كان منسدلا

وقال ابن هاني :

من كل يعبوب سبوح سلهب　　نقش سياط عنانه الطيار
سلط السنابك باللجين مخدم　　واذيب منهُ على الاديم نضار

وكان وفرته غدائر غادة　　لم يلق بؤس لا ولا اقتار
واحم حلكوك واصفر فاقع　　منها واشهب امهق زهار

ومنها :

مرت لغايتها فلا والله ما　　علقت بها في عدوها الابصار
وجرت فقلت اسابحام طائر　　هلا استثار لوقعهن غبار
من آل اعوج والصريح وداحس　　فيهن منها ميسر ونجار

الفصل الرابع

في الاشهب

وانواعه خمسة قرطاسي صريح وصنابي ورمادي وابرش وابلق فالقرطاسي ما كان الغالب عليه البياض ويسمى اضحى · والصنابي ما كان الغالب عليهِ الحمرة · والرمادي ما كان الغالب عليهِ غبرة فيها كدرة · والابرش ما كان فيهِ نكت بيض فاذا عظمت سموه ابلق ومدنراً · والابلق ان عم البياض جميع جسده وخلص راسه وهاديه يقال له ادرع · وان كان تلويع سواد وبياض يقال له ملوع وان كان مبيض الرأس والذنب يقال له مطرف

روي ان مجد الدين اخا صلاح الدين الشهير راى بعض مماليكه على فرس اشهب فقال :

اقبل من اعشقهُ راكباً　　من جانب الغرب على اشهب

فقلت سبحانك يا ذا العلا اشرقت الشمس من المغرب

وقال ابن خفاجة :

شددت على القوافي كف حر كريم لا يسوّغها لئيما
فما اطرى اذا اطريت الا حمياً او حبيباً او حميما
ومطرود اجرده صقيلا ويعبوباً اركبه كريما
اذا اقبلته سمر العوالي فلست ارده الا كليما
وقد الف العدو وكان ريحاً على شرف تلف بهِ هشيما
يشيم بهِ وراء النقع برقاً تالق شهبة وصفا اديما
اذا اوطأته اعقاب ليـل طردت من الظلام بهِ ظليما

وقال يخاطب الوزير ابا محمد بن عامر :

ومقام بأس في الكريهة قمته فسبحت في بحر الحديد الاخضر
اضحكت ثغر النصرفيه من العدا ولربما ابكيت عين السمهري
ورميت هبوته بلبـة اشهب فسفرت ليلا عن صباح مسفر
يجري فتحسبه انصباباً كوكباً ينقض في غبش العجاج الاكبر
اوردته نطف الاسنة اشهباً ونزلت منه ظافراً عن اشقر

وقال في الابلق :

ولم ارم آمالي بازرق صائب وابيض بسام واسمر اصلعا
وابلق خوار العنان مطهم طويل الشوى والساق اطول اتلعا

جرى وجرى البرق اليماني عشية فابطأ عنه البرق عجزًا واسرعا
كأن سحابًا اسحمًا تحت لبده يضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادي منهُ ان يزجروا بهِ مغيرا غرابًا صبح الحي ابقعا
كأن على عطفيه من خلع السرى قميص ظلام بالصباح تبرقعا
ركضت بهِ بحرًا تدفع مائحًا واقبلت ام الرال نكباء زعزعا
يؤلل من اذن فاذن تشوقًا الى صرخة من هاتف او تطلعا
كأن له من عامل الرمح هاديا منيفا ومن زلق الاسنة مسمعا
فسكنت منهُ بالتغنى على السرى امسح من اعطافه فتسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استخفه نخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الأغر مرددا وشجواً على المسرى القصي مرجعا
ففي حب ابراهيم اعرب صاهلا وفي نصر ابراهيم كد تشيعا

وقال ابو تمام يمدح الحسن بن وهب من قصيدة:

ما مقرب يختال في اشطانه ملآن من صلف بهِ وتلهوق
بجوافر حفر وصلب اصلب واشاعر شعر وخلق اخلق
وبشعلة تبدو كأن حلولها في صهوتيه بدو شيب المفرق
ذو اولق تحت العجاج كأنما من صحة افراط ذاك الاولق
تفري العيون بهِ ويفلق شاعر في نعته عفوا وليس بمفلق
بمصعد من حسنه ومصوب ومجمع في نعته ومفرق

صلتان يبسط ان ردى او ان عدا في الارض باعاً منهُ ليس بضيق
وتطرق الغلواء منهُ اذا عدا والكبرياء له بغير مطرق
اهدى كثار جده فيما مضى للنثل واستصفى اباه ليلبق
مسود شطر مثل مااسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة فيهِ بمفترق عليهِ وملتقي
فكان فارسه يصرف اذ غدا في متنهِ ابناً للصباح الابلق
صافى الأديم كانما البسته من سندس برداً ومن استبرق
امليسة امليدة لو علقت في صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وما هو بالسليم ويغتدى دون السلاح سلاح اروع مملق
في مطلب او مهرب او رغبة او رهبة او موكب او فيلق

وعن جابر بن عبد الله عنهُ صلى الله عليهِ وسلم اوتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليهِ قطيفة من سندس · وروى السماك عن عكرمة قال لما كان شأن بني قريظة جاء جبريل على فرس ابلق قالت عائشة فلكأني انظر الى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل فقلت هذا دحية يارسول الله فقال هذا جبريل وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق وقدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مكة وجلس مع عمهِ ابي لهب والناس قيام عليهِ وهو يخبرهم عن وقعة بدر فكان من قوله وايم الله مالمت الناس

اي في فعلهم لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء

الفصل الخامس

في الاصفر

وانواعه ستة اصفر فاقع وناصع واصدى وابيض واعفر واكلف فالفاقع ماشا كلت صفرته الحمرة من شدة الاصفرار وشعر عرفه وذنبه اسود حالك ومن معرفته الى ذنبه خط اسود واوظفته سود وهذا احسن الوان الاصفر · والناصع ما كانت صفرته صافية وشعر عرفه وذنبه اسود حالكاً · والاصدى ماءات صفرته كدرة · والابيض الذى تضرب صفرته الى البياض وشعر عرفه وذنبه اصهب وهو اشر الوان الصفر · والاعفر ما كانت صفرته كلون التراب · والاكلف ما كانت صفرته مشوبة بسواد ومن معرفته الى ذنبهِ خط اسود واوظفتهُ سود ، قال ابن دينير اللخمي يمدح الامير اسد الدين :

كان لي من ندى اياديك طرف مستجاد وبغلة وغلام
خانني الدهر في الجميع فشأني عبرات حرّى ودمع سجام
فا كبت الحاسدين منك بطرف بمطاه سرج وفيه لجام
يسبق البرق ان جرى يدرك الغا ية ليست تفوته الاوهام

اذناه مثل القناتين عالي ال   متن رحب الاهاب فيه اضطرام

لونه كالنضـار او كمحب   قد براه الهوى وشف السقام

وبريء مما يشين فلا الاخ   طاف فيه وليس فيه انهضام

شاهد لي فيما احدث من نع   ماك عدل اذ رآه الانام

واذا ما اكرمت فاكرم فتى يز   كو لديه الاحسان والاكرام

وقال ابو سعيد المغربي :

وعسجدي اللون اعددته   لساعة تظلم انوارها

كانهُ من رهج شمعة   مصفرة كالتبر انوارها

وقال علي بن موسى بن سعيد العنسي :

واجرد تبريٌ بهِ اثرت الثرى   والفجر في خصر الظلام وشاح

له لون ذي عشق وحسن معشق   لذلك فيهِ ذلة ومراح

عجبت له وهو الاصيل بعرفه   ظلام وبين الناظرين صباح

يقيد طير اللحظ والوحش عندما   يطير بهِ عند النجاح جناح

وقال ابن المعتز :

ولقد وطئت الخيل يحملني   طرف كلون الصبح حين وفد

جماع اطراف الصوار فما ال   اخرى عليهِ اذا جرى باشد

يمشي فيعرض بالعنان كما   صدف المعشق ذو الدلال وشد

فكأنه موج يذوب اذا   اطلقته فاذا حبست جمد

والعرب تكره من الوان الخيل الأبلق بانواعه والابيض والاصفر والاشهب الذي تعلوه حمرة وداخل جحافله ولهواته وخارج لحييه سواد والادهم الذي بداخل جحافله او لهواته نقط بيض وبداخل شدقيه نقط سود وعلى خارج جحفلته نقط كحب السمسم والصنابي المبقع والرمادي اللون وما كان منها كلون الاسد والذئب او القرد او الفيل

فائدة — اذا نتف شعر الفرس او سخن الماء شديدا بحيث يحلق شعره وصب عليه نبت له شعر آخر مخالف للونه الاصلي قال الشاعر :

تبارى قرحة مثل الـ وتيرة لم تكن مغدا

«المغد بالغين المعجمة غرة الفرس اي ان غرتها اصلية لم تحدث عن علاج . ومما يصير الاشهب ادهم ان يؤخذ دانج وعفص وزنجار ونورة وزاج الاسا كفة وطين خودى بالسوية ويدق الجميع ويعجن بماء حار ثم يغسل به الفرس غسلا جيدا ويطلى بهِ ويترك يوماً وليلة ثم يغسل فيصير لونه ادهم وان طلي بعض جسده بذلك وترك بعضه يصير لونه ابلق . ومما يصير الادهم ابرش اذا طبخ الاشنان مع ورق الدفلى وصفي ماؤه ثم طبخ مع القلي وقلب جوز سائل وغسل به تغير لونهُ . ومما يصير الاشهب ادهم ان يؤخذ من قشر الجوز الرطب ويطبخ مع الآس وصدأ الحديد ويطلى به الفرس بعد الغسل الجيد

تتمة

في ذكر بعض ما قاله الادباء في اوصافها من التشبيهات والاستعارات البديعة في رسائلهم

فمن ذلك قول الشيخ شهاب الدين محمود : ينهي وصول ما انعم به من الخيل التي وجد الخير في نواصيها ، واعتد صهواتها حصوناً يعتصم في الوغى بصياصيها ، فمن اشهب غطاه النهار بحلته ، واوطأه الليل على اهلته ، يتموج اديمه ريا ، ويتأرج ريا ، ويقول من استقبله في حلي لجامه هذا الفجر قد طلع بالثريا ، ان التفت المضايق انساب انسياب الأيم ، وان انفرجت المسالك مر مرور الغيم ، كم ابصر فارسهُ يوماً ابيض بطلعتهِ ، وكم عاين طرف السنان مقاتل العدا في ظلام النقع بنور اشعتهِ ، لا يسير ذو حسن في مضماره ، ولا تطمع الغبراء في شق غباره ، ولا يظفر لاحق من لحاقهِ بسوى اثاره ، تسابق يداه مرامي طرفه ، ويدرك شوارد البروق ثانيا من عطفه * ومن ادهم حالك الاديم ، حالي الشكيم ، له مقلة غانية وسالفة ريم ، قد البسهُ الليل برده ، فاطلع بين عينيهِ سعده ، يظن من نظر الى سواد طرته ، وبياض حجوله وغرته ، انهُ خال النهار نهراً نخاضه ، فالقى بين عينيهِ نقطة من رشاش تلك المخاضة ، لين الاعطاف ، سريع الانعطاف ، يقبل كالليل ، ويمر كجلمود صخر حطهُ السيل ،

يكاد يسبق ظله ، ومتى جارى السهم الى غرضهِ بلغهُ قبله * ومن اشقر وشاه الغدوّ بلهبهِ ، وغشاه الاصيل بذهبهِ ، يتوجس لديهِ برقيقتين ، وينفض وقرتيهِ على عقيقتين ، ويغزل عذار لجامه بين سالفتيه على شقيقتين ،له من الراح لونها ،ومن الريح لينها ، ان أُجري فبرق خفق ،وان اسرج فهلال على شفق ، لو ادرك اوائل حرب بني وائل لم يكن للوجيه وجاهه ، ولا للنعامة نباهه ، ولكان ترك اعارة سكاب لؤما وتحريم بيعها سفاهه ، يركض ما وجد ارضا ، واذا اعترض بهِ راكبه بحراً وثبه عرضاً * ومن كميت نهد ، كان راكبه في مهد ، عندمي الاهاب ، شمالي الذهاب ، يزل الغلام الخفيف عن صهواتهِ ، كأَنهُ نغم القريض او معبد في لهواته ، فسيح الخطا ، قصير المطا ، ان ركب للصيد قيد الاوابد ، واعجل عن الوثوب الوحوش اللوابد ، وان جنب الى حرب لم يزور من وقع القنا بلبانه ، ولم يشك لو علم الكلام بلسانه ، ولم يردون بلوغ الغاية وهي غرض راكبهِ ثانياً من عنانهِ ، وان سار في سهل اختال براكبهِ كالثمل ،وان اصعد في جبل طار في عقابهِ كالعقاب وانحط في مجاريهِ كالوعل ، متى ما ترق العين فيهِ تسهل ،ومتى اراد البرق مجاراته قال له الوقوف عند قدره ما انت هناك فيهمل * ومن حبشي اصفر يروق العين ويشوق القلب لمشابهته العين ، كان الشمس القت عليه من اشعتها

جلالاً ، وكانهُ نفر من الدجى فاعتنق منهُ عرفا واعتلق حجالا ،
ذو كفل زين سرجه ، وذيل يسد اذا استدبر فرجه ، قد اطلعته الرياضة
على مراد فارسه واغنته نضارة لونه ونظارته عن ترصيع قلائده
وتوشيح ملابسه له من البرق خفة وطئه وخطفه ومن النسيم لين
مروره ولطفه ومن الريح هزيزها اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه
يطير باللمز ويدرك بالرياضة مواقع الرمز ويعدو كالف الوصل في
استغناء مثلها عن الهمز * ومن اخضر حكى من الروض تفويفه ومن
الوشي تقسيمه وتأليفه قد كساه النهار والليل حلتي وقار وسنا
واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما اجتمعا حسنا ومنحهُ
الباري حلية وشيه ونحلته الرياح ونسماتها قوة ركضه وخفة مشيه
يعطيك افانين الجري قبل سواله ولما لم يسابقه شيء من الخيل
اغراه حب الظفر بمسابقة خياله كانه تفاريق شيب في سواد عذار
او طوالع فجر خالط بياضه الدجى فما سجى ومازج ظلامه النهار فما انار
يختال لمشاركة اسم الجري بينه وبين الماء في السير كالسيل ويدل
بسبقه على المعنى المشترك بين البروق اللوامع وبين البرقية من الخيل
ويكذب المانوية لتولد اليمن بين اضاءة النهار وظلمة الليل * ومن
ابلق ظهره حرم وجريه ضرم ان قصد غاية فوجود الفضاء بينه وبينها
عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان وفعله ما يرد

الكف والقدم قد طابق الحسن بين ضدي لونه ودل على اجتماع
النقيضين علة كونه واشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار
واخذ وصف الدجى في حالتي الابدار والسرار لا تكل مناكبه ولا
ولا يضل في مجرات الجيوش راكبه ولا يحتاج ليلهُ المشرق بمجاورة
نهاره الى ان تسترشد فيه كواكبه ولا يجاريه الخيال فضلاً عن
الخيل ولا يمل السرى اذا كلّ مشبهاه النهار والليل ولا تمسك
البروق اللوامع من لحاقه بسوى الاثر فان جهدت فبالذيل فهو
الابلق الفرد والجواد الذي لمجاريهِ العكس وله الطرد قد اغنته شهرة
لونه في جنسه عن الاوصاف وعدل بالرياح عن مباراته سلوكها في
الاعتراف له جادة الانصاف وترقى المملوك الى رتب العز من ظهورها
واعدها مطية الجنان اذ الجهاد عليها من انفس مهورها وكلف بركوبها
فكلما اكمله عاد وكلما مله سره فلو انهُ زيد الخيل لما زاد ورأى من
ادابها ما دل على انها من اكرم الاصائل وعلم انها ليومي سلمه وحربه
جنة الصائد وجنة الصائل وقابل احسان مهديها بثنائه ودعائه
واعدها في الجهاد لمقارعة اعداء الله واعدائه والله تعالى نشكر بره الذي
افرده في الندا بمذاهبه وجعل الصافنات الجياد من بعض مواهبه

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة : واما الخيل المسيرة
فقد وجد المملوك لذة انسها واوجب على نفسه فروض خمسها

واستنهض لشكر محاسنها براعته فسعت ولكن على رأسها واستنزلت الآمال من صياصيها وقبلها عوض انامله الشريفة لانها عددها وما هي الا زهرات انبتها سحاب كفه الكريمة وعقود طوّق بها جيد العبد فسبح بمدامع نعمها العميمه ومنابر قام عليها خطيباً بمحاسنهِ التي من كتمها فكأنما كتم من المسك لطيمه * فمن اشهب كانهُ طلعة لجج او قطعة صبح او غرة قمر يغرب باشعتهِ ابدار جنح قد تزينت منهُ الاوضاع وانقطعت دون غايتهِ الاطماع واعتذرت له الريح فصوّب اذنيه للسماع واصبح لصاحبهِ نعم العون في السبق والفوت يوم القراع وكاد ان يطير مع الطيور فكم له من غبار السبق اجنحة مثنى وثلاث ورباع ما حدّث عن حسن الا رآه ولا امتطاه حازم الا حمد عند صباح لونه سراه يقرب الضرب سفرات عزائمه المسفرة ويختال في الخيل كالنهار فلا جرم ان آيته مبصرة كم ثنى عنانه كبراً عن مسابقة الرياح واعرض وكم تعب عليهِ عازم حتى فاز منهُ بالعيش الا انهُ الابيض * ومن اشقر كأنهُ غزالة شرق فسيح اللبان رقيق مجرى العنان يروق الابصار ويدني الاوطان والاوطار وتسمع بوقع حوافره صم الاحجار يضعف البصر عن اقتناء ماله من السنن ويعجز عن بلوغ غايته السيل اذا هجم الغيث او هتن وتعجز عن شأوه الرياح فعن عذر اذا حثت في وجهها التراب فكأنما اصعد

لاشعته النجوم فكسبها او راهن البرق على حلته فسلبها ولبسها
قرنت حركاته بحسن الاتفاق وحكمته في تطلعها الشموس عند
الاشراق فامتدت كفّ الثريا تمسح عن وجههِ غبار السباق

ومن كميت يسر الناظر ويشوق الخاطر كانهُ جذوة نار او
كأس عقار احلى من الضرَب له من نفسهِ طرب كم خدمهُ من
النصر اعوان واسكره اسمهُ فاختال تحت راكبه كالنشوان وزاد
لونهُ حتى كأَنما هو بهرام وأُجله ان اقول بهرام سريع شوطهُ وأَضيع
ما في عدته سوطه يجمع لراكبهِ ما بين الطرب والجلالة وتحتجب
الشمس اذا تصدى للصيد خوفاً من تسميتها بالغزالة كم ارعد بصهيله
وابرق وكم لقي من الموت الاحمر العدو الازرق نقصر عن غاياته الهمم
واسود ذنبه فكأَنما لذوب نار جسمه حمم يوسع اهل الحي سيراً ويقد
بخنجر نعله اديم الارض سيراً * ومن اصفر يسر النظار ويسمو
على النضار وربما شق سعيه على الابصار ويخفق البرق وراءه في
المضمار كم اوسع رمقةً في ليل السرى من سهر وكم نقش بنعلهِ ظهر
جبل نجاء كما قيل نقش على حجر يطلع بسماء الطلب اهلة هو عيدها
واذا امتطاه عازم رأى الارض تطوي له ويدنو بعيدها كم حسن
خبراً وخبرا وتأثيراً واثرا وكم غشي الى نار سنابكه طارق فاجزل
له من قصده القرا كانما خلع عليهِ الدهر حلة ذهب ووهبته صفرة

لونها الراح حين تجلى بالحبب لو امكن اول الفجر لما سما في زمنهِ بالسرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة قرنها باليمن والامان

ومن ادهم كانما التحف سجا او دخل تحت ذيل الدجى تخضع عواصي الذرى لطرته وينشق الصباح غيظاً من تحجيله وغرته كانما لطمت يد الفجر في احسائه وورد عين المجرة فطارت لجبهته نقطة من مائه فسيح المنشق متدرع ملابس القلوب والحدق كم عنت شوامخ الجبال لجلاله وقصرت عنهُ الخيل حتى لم يسابق الا ظل ادباره واقباله وخاف سطوته الليل فجاءه بمثل انجمه وانعله بمثل هلاله ويأتي من صباح تحجيله وليل تكوينه بالعجائب فكلها من خلفهِ جنائب ولا برح سيدنا يجيد في القول ويجود في العمل ويتطول من خفي كرمه ومفيد كلمه بما لا ترتقي اليهِ همة الامل

وقال المقر الفتحي ابن الشهيد : وصل الجواد الادهم من الخيل كانما البسه الليل حلة سابغة الكم والذيل وفهم المملوك من نعته حالك السواد ان الامر العالي اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان في سواد الفؤاد ويستره عن الحساد كما ستر الليل على الرقباء اجتماع اهل الوداد فتسلمه المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب واسر السرور بهِ لما علم من صدقة السر التي اخفتها اليد الكريمة عن الرقيب ولا يعزب عن الله تعالى مثقال ذرة فيها ولا يغيب واتخذ المملوك

ظهر الجواد حرزا لأنه من الهيا كل وتصيد بعنانهِ عزا لأن الاعنة لصيد العز حبائل وجعله ذخيرة وعزا لانهُ ادهم لا يندم صاحبه ان نابت النوائب او غالت الغوائل وصل والظهر قد اعوز والسفر قد احفل بجلت دهمته الغمة وجاءت باليد البيضاء فكذبت القائلين لا خير في الظلمة فرأيت منها بياض العطايا في سواد المطالب وركبت على سرجه المحلى بالذهب فما حرت في ليل اهابه الا اهتديت من تلك الحلي بانوار الكواكب وقرت بهِ عيني كأنما حل من سوادي واستوطأت ظهره في السرى فنمت لما طرق كأنهُ يريد رقادي

وقال المستنصر بالله الاندلسي : انظر اليهِ سليم الأديم كريم القديم كأنما نشأ بين الغبراء والنجوم نجم اذا بدا ووهم اذا عدا يستقبل بغزال ويستدبر برئبال ويتحلى بشيات تقسيمات الجمال * وقال يصف سرجا : بزة جياد وركب اجواد جميل الظاهر رحيب بين القادمة والآخر كأنما قدود الخدود اديمه واختص باتقان الحبك تقويمه وقال يصف لجاما : متناسب الاشلاء صريح الانتماء الى ثريا السماء فكله نكال وسائره جمال * وقال ابن حبيب الحلبي : وفد عليَّ يوماً ذو الوك يدعوني الى حضرة بعض الملوك فلبيت مناديه ويممت في الحال ناديه فرحب بي على عادته وقرب مجلسي من وسادته ثم قال لي عرض لي ان اعرض العتاق واتبعها بالنجائب من النياق

فاجبت حضورك وقصدت نزهتك وسرورك فشكرت فيض
فضله ودعوت بتوفير خيله ورجله فما استتم المقال الا والجنائب
تقاد بايدي الرجال * فمن اشهب يقق ان طلب لحق وان طلب سبق
طرف يحار الطرف في حسنه ويرى الناظر شخصه في مرآة متنه
بعيد المنار والمنال طلعته الفجر وسرجه الهلال لايخطر معه الخطار
ولا تعلق له الغبراء بغبار يهتدي فارسه من حافره بسنا السنابك
ويغتدى عند امتطاء صهوته من الذين ينظرون على الارائك * ومن
ادهم غريب لا يعلم اجنوب هوام جنيب يسبق السيل في السير
معقود بناصيته الخير ينساب كالثعبان وينعطف انعطاف السرحان
زاد على زاد الراكب وزاحم النكباء بالمناكب يسلب العقول بحسن
وسيعه وتليله ويخطف الابصار برق غرته وتحجيله * ومن اشقر
خلوقي الجلباب البسه الاصيل حلة تفتن الالباب الراح تحكيه في
لباسه والرياح لا تقدم على مجاراته لباسه متقلد بالذهب منقلب في
اللهب يشفق من مناظرته الشفق ويسرق من لون شعره السرق
ينقص الزائد لديه ويفوت اعوج ثم يعود متهكما عليه * ومن كميت
طاب عرفه واسود ذنبه وعرفه اسيل الخدين بارز النهدين عندمي
اللباس يحول بين الظباء والكناس ان وثب الحق العنان بالعنان
وان وقف عاينت في كل عضو وردة كالدهان يجد السير في حزن الفلاة

وسهلها و يرد الوديعة محمولة الى اهلها * ومن اصفر لونه فاقع كم له
في الحلبة من طائر خلفهُ واقع ينتمي الى الحبشان ويعير بلونهِ
الزعفران الدجى على عرفهِ قابض وماء القار على ذيلهِ فائض يتجلى
في الرياض الشمسية ويسبح في الجداول الورسية لا يمل من التقريب
والالهاب ويأتي من عدوه بغرائب يشيب منها الغراب * ومن
اخضر حسن وشيا وراق للعيون جريا ومشيا زرزوري الاهاب
يجمع بين الشيب والشباب زبرجدي الحافر اين منه الغزال النافر
يظهر عجز مكتوم وتخمد عنده جمرة اليحموم يخجل بتفويفهِ الرياض
ويسابق اسهم راكبهِ الى الاغراض * ومن ابلق عظمت فصوصه
واشتهر حسنه وشهر قميصه طويل الحزام والذيل هامته من الصباح
وشامته من الليل يمرح في جلالة جلاله و يولع اذا غابت الخيل
بمسابقة خياله ينحط الوجيه عن اوجه و يغرق الفياض في موجه
يسبق النعامى والنعامة وينظر بعيني زرقاء اليمامة :

جرد بهن لكل عين جنة   فاذا جرين اتين بالنيران
يحكين في البيدا النعام رشاقة   ويسرن في الانهار كالحيتان

ثم ان الملك امر برد الجنائب واذن في عرض النجائب فاقبلت
تتهادى صحبة سواسها وتتبختر في مصبغات اكوارها واحلاسها . فمن
حُمرة لونها احمر وليان مسراها واضح اقمر عنكرة غيطموس تميل

اليها الخواطر والنفوس موراة اليدين بعيدة وخد الرجلين انحلها التسيار وهذبتها الاسفار * ومن سرداح لونها ارمك يكاد خيال السماك بها يتمسك ملئت بالذوح والاسئاد تخالط حمرتها السواد جميلة الصفات مرقال حسنة الشمائل شملال رحبة الصقل والخطا لا يعرف لها عدول عن الطريق ولا خطا

ومن رقوب لونها ازرق تطفو في بحر العراب كالزورق ظهيرة دوسرة منوفة بهزرة تطس الاكام وتثبت في اثواب ورق الحمام موصوفة بالاعصاف معروفة بالاعناق والايجاف * ومن امون لونها جون وكون مثلها في محاسن الكون تميل ان شبهتها الى الدجى ولا تمل من السير ولو براها الوجا لها نخذان لحمها وافر وذنب تكنفه جناحا طائر تسابق الريح في خطراتها وتطأ جمر القيظ بجمراتها * ومن وجناء لونها اصهبور باطها الدمقسي مذهب ترعى الحدائق وترعى الحادي والسائق شكول عسبور تسامي راسها اعواد الكور غائرة الاحداق سريعة الاندفاع والانطلاق

ومن مصاح لونها اغمش وكل من قوائمها احمش يخالط بياضها شقرة يولد الاجتماع بها طريقا الى النصرة هوجاء وفاق روعاء مزاق ترض الحصا برصها وتستطلع الاخبار بنصها * ومن شمردلة لونها احوى مهارق البيض بغيرها لا تطوى تجوب القفار وتجوس

خلال الديار مشفرها رقيق وسبيب وظيفها وثيق تختال في شنفها وزمامها وتدهش الابصار بسنا سنامها

وحوص غدت سفن المهامه والفلا   الم ترها تطفو على بحر آلها
تخط حروفاً بالمناسم في الثرى   يقصر عن تحريرها ابن هلالها

فلما تكامل العرض بعد الطول وأفلت اقمار الابل وغابت شموس الخيول اخذ الحاضرون في تذكر اشكالها وافاضوا في نعت محاسنها وجمالها ثم ان الملك امر باحضار الطعام واشتغل الناس بالمائدة عن الانعام . وامتدح البحتري سعيد بن حميد الكاتب طالباً منه فرساً بقوله :

جئناه اذ لا الترب في افنائهِ   يبس ولا باب العطاء بمرتج
والبيت لولا ان فيهِ فضيلة   تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
بطل يخوض الخيل وهي شوائل   خلف الاسنة وهو غير مدجج

ومنها :

فأعن على غزو العدو بمنطو   احشاؤهُ طيّ الرداء المدرج
اما باشقر ساطع اغشى الوغى   منهُ بمثل الكوكب المتاجج
متسربل شية طلت اعطافه   بدم فما تلقاه غير مضرج
او ادهم صافي الاديم كانهُ   تحت الكمي مظهر باليرندج
ضرم يهيج السوط من شؤبوبهِ   هيج الجنائب من حريق العرفج

خفت المراقع وطأه فلو انهُ ... يجري برملة عالج لم يرهج
او اشهب يقق يضي وراءه ... متن كمتن اللجة المترجرج
يخفى الحجول ولو بلغن لبانه ... في ابيض متألق كالدملج
اوفى بعرف اسود متعرف ... فيما يليــه وحافر فيروزج
او ابلق يلقى العيون اذا بدا ... من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى ... عنقاً باحسن حلة لم تنسج
ارمى بهِ شوك القنا وارده ... كالسمع اثر فيه شوك العوسج
واقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وشطره للشحج
خرق يتيهُ على ابيــهِ ويدعي ... عصبية لبني الضبيب واعوج
مثل المزرع جاء بين عمومة ... في غافق وخؤولة في الخزرج
لاديزج يصف الرماد ولم اجد ... حالا تحسن من رواء الديزج
وعريض اعلا المتن لو عليته ... بالزيبق المنهال لم يترجرج
خاضت قوائمه الوثيق بناؤها ... امواج تجبيب بهن مدرج
ولأنت ابعد في السماحة همة ... من ان تضن بملجم او مسرج

وقال علي بن موسى العنسي :

ولكم سرينا في متون ضوامر ... تثني اعنتها من الخيلاء
من ادهم كالليل حجل بالضحى ... تنشق غرته عن ابن ذكاء
او اشهب يحكي غدائر اشيب ... خلعت عليهِ الشهب فضل رداء

او اشقر قد نمقتـه بشعلة — كالمزج ثار بصفحة الصهباء
او اصفر قد زينته غرة — حتى بدا كالشمعة الصفراء
طير ولكن لا يهاض جناحه — ريح ولكن لم تكن برخاء

وقال دريد بن الصمة :

فآبت سكيباً من اناس تحبهم — كئيباً ولولا طلعتي لم تطلق
بخيل تنادي لا هوارة بينها — شهدت بزلال المعاقم محنق
عظيم طويل غير جاف نما بهِ — سليم الشظافي مكربات المطبق
معرض اطراف العظام مشرف — شديد مشك الجنب نعم المنطق
من الكاتمات الربو ينزع مقدماً — سبوق الى الغايات غير مسبق
اذا ما استحمت ارضه من سمائه — جرى وهو مودوع وواعد مصدق
وباض الشمال طعنهُ في عنانهِ — وباع كبوع الخاضب المتطلق
دعتـه جواد لا يباع جنينها — لمنسوبة اعرافها غير محمق
بصير باطراف الحداب ترى له — سراة تساوى بالطراف المروق

الباب الرابع

في الغرة والتحجيل والدوائر واسماء المفاصل والطبائع والصهيل

وفيه ستة فصول

الفصل الاول

في الغرة

وهي تسعة انواع : لطمى وشادخة وسائلة وشمراخ ومنقطعة وسارحة وحنفا وشهبا ومتمصرة ، فاللطمى ما اصاب بياضها عيني الفرس او احداها او خديه او احدهما · قال عبيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : اذا كان سيفي ذا الوشاح ومركبي اللطيم فلم يضلل دم انا طالبه · والشادخة ما فشت في الوجه ولم تصب العينين ودقت وسالت · والسائلة ما عرضت في الجبهة واعتدلت على قصبة الانف او سالت على ارنبته حتى رثمتها · والشمراخ مادقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ الجحفلة قال مالك بن عوف :

وقد اعددت للحدثان عضبا وذا الشمراخ ليس بهِ اعتلال

وقال آخر :

ترى الجون والشمراخ والورد يبتغي ليالي عشر وسطنا فهو عائر

والمنقطعة ما بلغت محل المرسن وانقطعت او كانت ما بين

العينين والمنخر وهي احسن الغرر · والسارحة ماملأت الوجه ولم تبلغ العينين · والخنفاء ما كانت احدى عينيها زرقاء والاخرى سوداء · والشهباء ما كان فيها شعر يخالف البياض · والمتمصرة ما كانت على الجبهة وعلى قصبة الانف وبين العينين منقطعة

والحاصل ان كل بياض فشا في وجه الفرس فوق الدرهم يسمى غرة على اختلاف انواعها فان كان قدر الدرهم فما دونه يسمى قرحة فان كانت بين العينين تسمى نجمة وهي احسن القرح وان كانت على الجحفلة السفلى سميت لمظا او على قصبة الانف سميت عيسوباً

ومما يجري في الخيل مجرى الفراسة في الانسان ان الغرة اذا استدارت وحكت حرف الهاء تدل على اليمن والبركة · والشعرات القليلة خير ونجاة · والسائلة ان غطت عيناً واحدة دلت على الشؤم وقتلها مع راكبها ، وقال بعضهم مخصوص بالعين اليسرى فان غطت الاثنتين دليل غصبها وقهر صاحبها فان كانت مائلة الى الجهة اليمنى دليل الشؤم او الى الجهة اليسرى دليل الغنم فان سالت الى الانف دليل النسل والبركة والنجاح والمنقطعة دون الانف بعكسها وان عمت الحاجب فلا خير فيها

الفصل الثاني

في التحجيل

وهو بياض في قوائم الفرس يبلغ نصف الوظيف مأخوذ من الحجل وهو الخلخال فان كان في القوائم كلها فمحجل اربع وان كان في ثلاث فمحجل ثلاث مطلق يد او رجل يمنى او يسرى وان كان في الرجلين فقط فمحجل الرجلين وهو ممدوح قال الشاعر :

محجل رجلين طلق اليدين له غرة مثل ضوء الاراث

« الاراث ككتاب : النار » وان كان في اليدين فأعصم اليدين فان كان في وجهه وضح يقال له محجل لا اعصم وان كان في يده اليمنى ورجله اليسرى او بالعكس او كان في يد ورجل من شق واحد فمشكول وهو مكروه شرعاً وعند العرب

عن ابي هريرة رضى الله عنهُ كان صلى الله عليهِ وسلم يكره من الخيل الشكال . وقال ابن النحاس ان الفرس الذى قتل عليهِ الحسين عليهِ السلام كان اشكل فاذا كان مع ذلك اغر زالت الكراهة عنهُ لان الغرة تثلثه فان كان في احدى يديهِ بياض قل او كثر فأعصم فان كان في اليمنى فاعصم اليمنى او في اليسرى فأعصم اليسرى ومنكوس اليسرى وهو مكروه . وان كان البياض في احدى رجليه

فأرجل وهو مكروه الا اذا كان البياض في اليسرى قال الشاعر :
اسيل نبيل ليس فيهِ معابة كميت كلون الصرف ارجل اقرح
« الصرف بالكسر صبغ احمر » . والتحجيل ان جاوز ارساغ الفرس سمي تخديماً فان بلغ الجبب فما فوق ولم يبلغ الركبتين والعرقوبين سمي تجبيباً فان بلغهما او جاوز العضدين والفخذين سمي تسرولاً فان بلغ الساقين والذراعين سمي اخراجاً وكل قائمة فيها بياض تسمى ممسكة والخالية منهُ تسمى مطلقة والبياض المستطيل في التحجيل يسمى مستريحاً لأن الشرط في التحجيل الادارة فان خلا الفرس من البياض سمي بهيماً وان كان في ناصيتهِ او ذنبه او قذاله خصلة بيضاء سمي اشعل . وقد اكثر الشعراء من مدح الغرة والتحجيل فمن ذلك قول ابن دريد :

كأنما الجوزاء في ارساغه والنجم في جبهته اذا بدا

وقال حازم :

كأنما اشرف من تحجيله سوار عاج مستدير بالعجا

وقال قسام من بني جعدة :

اغر قتامى كميت محجل خلا يده اليمنى فتحجيله حسنا

وقال سلامة بن الخرشب :

تعادي من قوائمها ثلاث بتحجيل وواحدة بهيم

كان مسحتي ورق عليها وتحت قرطها اذن خديم

« اي كأنها لبست صحيفة فضة من حسن لونها وبريق جلدها »

وقال امرؤ القيس :

كأن نجوماً علقت في مصامه بامراس كتان الى صم جندل

« شبه التحجيل ببياض نجوم السماء واعصاب الساقين بحبال الكتان وصلابة الحافر بالحجر » وقال ابو سهل :

أطرف فات طرفي ام شهاب هفا كالبرق اضرمهُ التهاب

اعار الصبح صفحته نقاباً فقربه وصح له النقاب

فمها حث خال الصبح وافى ليطلب ما استعار فما يصاب

اذا ما انقض كل النجم عنه وضلت عن مسالكه السحاب

فيا عجباً له فضل الدراري فكيف ازال اربعه التراب

سل الارواح عن اقصى مداه فعند الريح قد يلفى الجواب

وقال الحافظ الحجاري :

ومستبق يحار الطرف فيه ويسلم في الكفاح من الجماح

كأن اديمهُ ليل بهيم تحجل باليسير من الصباح

اذا احتزم التسابق صار جرماً تقلب بين اجنحة الرياح

وقال الصفي الحلي :

واغر تبري الاهاب مورد سبط الاديم محجل ببياض

اخشى عليهِ ان يصاب باسهمي مما يسابقها الى الاغراض

وقال :

اخمدت بالادلاج انفاس الفلا وكحلت طرفي في الظلام بسهده
باغر ادهم ذي حجول اربع مبيضةُ يزهو على مسوده
خلع الصباح عليهِ سائل غرة منهُ وقمصهُ الظلام بجلده
فكأنه لما تسربل بالدجى وطيء الضحى فابيض فاضل برده
قلق المراح فان تلاطم خطوه ظن المطارد انهُ في مهده
ادمى الحصى من حافريه بمثله واراع ضوء الصبح منه بضده

وقال :

وادهم نيق التحجيل ذي مرح يميس من تحتهِ كالشارب الثمل
مضمر مشرف الاذنين تحسبهُ موكلاً باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطاليلٍ تسير به كواكب تلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوته مرت تهاديه وانحطت عن الكفل

وقال البحتري :

جذلان تلطمهُ جوانب غرة جاءت مجيء البدر عند تمامهِ

وقال:

هل مبلغ الدار التي اغدو لها بمقلص السربال احمر مذهب
لو يوقد المصباح منه لساعدت بضيائه شية كوهي الكوكب

اما اغر يشق غرته الدجى او ارثماً كالضاحك المستغرب
متقارب الاقطار يملأُ حسنه لحظات عين الناظر المتعجب
واجل سيبك ان تكون قناعتي منه باشقر ساطع او اشهب

وقال :

واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبنيّ الا انه في الحسن جاء كصورة في هيكل
وافى الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول
اخواله للرستمين بفارس وجدوده للتبعين بموكل
يهوي كما تهوي العقاب وقد رأت صيدا او ينصب انصباب الاجدل
يتوهم الجوزاء في ارساغه والبدر فوق جبينه المتهلل
متوجس برقيقتين كأَنما تريان من ورق عليه موصل
ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة نيق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيهِ عرضاً على السنن البعيد الاطول
ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة فيهِ بناظرها حديد الاسفل
صافي الاديم كأَنما عنيت به لصفاء نقبتهِ مداوس صيقل
وكأَنما نفضت عليها صبغها صهباء للبردان او قطر بل
لبس القنو مزعفراً ومعصفراً يدمي فراح كأنه في خيعل

وكأنما كسي الخدود نواعماً مهما تواصلها بلحظ تخجل
وتراه يسطع في الغبار لهيبه لوناً وشداً كالحريق المشعل
وتظن ريعان الشباب يروعه من جنة او نشوة او افكل
هزج الصهيل كأن في لهواتهِ نغمات معبد في الثقيل الاول
ملك العيون فان بدا اعطيته نظر المحب الى الحبيب المقبل

وقال يمدح محمد بن طاهر :

اراجعتي يداك باعوجي كقدح النبع في الريش اللوام
بأدهم كالظلام اغر يجلو بغرته دياجير الظلام
تقدم في العنان فمد منه وضبر فاستزاد من الحزام
ترى احجاله يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهام
وما حسن بان تهديه فذاً سليب السرج منزوع اللجام
فأتمم ما منت به وانعم فما المعروف الا بالتمام

وقال آخر :

ادهم مصقول سواد الحقم قد سمرت جبهته بالنجم

وقال ابن نباتة :

وادهم يستمد الليل منه ويقطع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير زهواً ويطوي خلفه الاغلاس طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا

وقال يمدح سيف الدولة ابن حمدان حيث اعطاه فرساً ادهم اغر محجلاً :

يا ايها الملك الذي اخلاقه ... من خلقهِ ورواؤه من رأيه
قد جاءنا الطرف الذي اهديتهُ ... هاديه يعقد ارضه بسمائه
أولايةً اوليتــه فبعثته ... رمحاً سبيب العرف عقد لوائه
يختال منهُ على اغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
فكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منهُ فخاض في احشائه
متمهلاً والبرق من اسمائه ... متبرقعاً والحسن من اكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها ... لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه ... الا اذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها ... حتى يكون الطرف من اسرائه

وقال ابو العلاء المعري :

وبعيدة الاطراف رعن بماجد ... يردين فوق اساود لم تطعم
ترعى خوافي الرند في حجراتها ... سعياً وتعثر بالغطاط النوَّم
يجمعن انفسهن كي يبلغن ما ... يهوى فيجفرهن مثل الاهضم
ضمرت وشزبها القياد فاصبحت ... والطرف يركض في مساب الارقم
من كل معطية الاعنة سرجها ... ترقى فوارسها اليه بسلم
غراء سلهبة كأن لجامها ... نال السماء به بنان المنجم

ومقابل بين الوجيه ولاحق ··· وافاك بين مطهم ومطهم
صاغ النهار حجوله فكأنما ··· قطعت له الظلماء ثوب الادهم
قلق السماك لركضه ولربما ··· نفض الغبار على جبين المرزم
مثل العرائس ماانثنت من غارة ··· الا مخضبة السنابك بالدم
سهرت وقد هجع الدليل بلابس ··· برد الحباب مفيد فعل الضيغم
ادمت نواجذها الظبا فكأنما ··· صبغت شكائمها بمثل العندم
وبنت حوافرها قتاماً ساطعاً ··· لولا انقياد عداك لم يتهدم
باض النسور به وخيم مصعداً ··· حتى ترعرع فيه فرخ القشعم
وسما الى حوض الغمام فماؤه ··· كدر بمنهال الغبار الاقتم
جاءت بامثال القداح مفيضة ··· من كل اشعث بالسيوف موسم
فوجدن امضى من سهام الترك اذ ··· نفضت وانفذ من حراب الديلم
حتى تركن الماء ليس بطاهر ··· والترب ليس يحل للمتيمم

«المجفر عظيم الجنبين والاهضم ضده والتشزيب معالجة الخيل حتى تضمر ويقل لحمها ومعطية الاعنة المنقادة لراكبها والسلهبة السريعة الطويلة والمقابل ماكان كريم الجدين والوجيه واللاحق فحلان معروفان ينسب اليهما كرائم الخيل والمطهم ماحسن منه كل شيء مقابل»

وقال :

وخيل لو جرت والريح شأواً ··· ظننا الريح اوثقها اسار

غدت ولها حجول من لجين وراحت وهي من علق نضار
واشبعت الوحوش فصاحبتها كأن الخامعات لها مهار
وكم اوردتها عدا قديماً يلوح عليه من خز خمار
تطاعن حوله الفرسان حتى كان الماء من دمهم عقار
كذا الاقمار لا تشكو وناها وليس يعيبها ابداً سفار

وقال :

وقد اغتدي والليل يبكي تأسفاً على نجمه والنجم في الغرب مائل
بريح اعيرت حافراً من زبرجد لها الجسم تبر واللجين خلاخل
كان الصبا القت الي عنانها تخب بسرجي تارة وتناقل
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وقال ابو تمام :

من قاده اشر او ساقه قدر او عمه عمر فالحين مدلول
فالخيل مسرجة والنبل ملحمة والسمر مشرعة والسيف مسلول
خيل تصان ليومي علبة ووغى يزينها غرر شدخ وتحجيل

وقد ابن الشهيد الاندلسي :

واغر قد لبس الدجى برداً فراقك وهو فاحم
يحكي بغرته هلا ل الفطر لاح لعين صائم
وكانما خاض الصبا ح فجاء مبيض القوائم

وقال ابن قلاقس :

وادهم كالغراب سواد لون ... يطير مع الرياح ولا جناح

كساه الليل شملته وولى ... فقبل بين عينيهِ الصباح

وقال ابن المعتز :

ولقد غدوت على طمرٍّ سابح ... عقدت سنابكهُ عجاجة قسطل

متلثم لجم الحديد يلوكها ... لوك الفتاة مساوكاً من اسحل

ومحجل غير اليمين كأنه ... متبختر يمشي بكم مسبل

وقال ابو الوضاح المرسي :

ولقد غدوت مشرقاً حتى اذا ... ما لم اشم برقاً لافق المغرب

باغر اوجس للسماك بسمعه ... فرمته بين المقلتين بكوكب

وقال لسان الدين بن الخطيب :

صبحتهم غرر الجياد كأنما ... سد الثنية عارض متهلل

من كل منجرد اغر محجل ... يرمي الجياد بهِ اغر محجل

زجل الجناح اذا أُطير لغاية ... واذا تغنى للصهيل فبلبل

جيد كما جيد الظليم وفوقه ... اذن ممشقة وطرف اكحل

فكأنما هو صورة في هيكل ... من لطفهِ وكأنما هو هيكل

« ويشبهون قوائم الفرس المحجل اذا جرى بقوائم الكلب اذا ارتفعت الى بطنه فيصير تحجيلها كأنها اكلب تعدو ، قال العماني :

كأَن تحت البطن منهُ اكلبا   بيضاً صغاراً ينتهشن المنقبا

وقال آخر:

كأَن قطاً او كلاباً اربعا   دون صفاقيه اذا ماضبعا

الفصل الثالث

في الدوائر وتسمى في المشرق بالنياشين وفي المغرب بالنخلات

وهي قسمان: ممدوحة ومذمومة فالممدوحة دائرة العمود وهي التي تكون في موضع القلادة قريبة من المعرفة ودائرة السمامة وهي التي تكون في وسط العنق ودائرة المقعة وهي التي تكون تحت الابط وهو ابقى الخيل واصبرها، والمذموم منها دائرة اللطاة اذا ثنيت وهما اللتان في وسط الجبهة، ودائرة اللاهز وهي التي تكون في العظم الناتئ في اللحي تحت الاذن، ودائرة البينقة وهي التي في نحر الفرس، ودائرة القالع وهي التي تحت اللبد، ودائرة الناخس وهي التي تحت الفخذ في محل ضرب الفرس بذنبه على فخذه وبقية الدوائر مسكوت عنها وقد نظمها بعض المغاربة على اصطلاحهم بقوله:

فستة الانخال للخير اتت   وستة للشر شرها ثبت

فان اتت في الدير والحزام   او في العذار ثم من امام

فرزقها يسهل ثم يقرب   وفي التي خلف العذار يصعب

مقلوبة في الخلق طولاً لا ضرر وان اتت بالعرض فالزم الحذر
وجوزة باسفل العرقوب مقبولة عندي وذى مطلوبي
وعصرة الركاب ايضاً سادسه وما بقي خذه على المعاكسه
ما فوق حاجب تسمى ناطحه ووسط الخد تسمى نائحه
ما فوق ركبة تسمى سارقه اعني التي من خلف ليست لائقه
كذا التي تكون عند الحارك صاحبها يكون حقاً هالك
كما اتت في الفخذ من وراء معلومة بالشر والايذاء
وعن يمين الذيل واليسار دوائر الاشرار لا تمار
قد انتهت منظومة الانخال مروية بالصدق عن بلال

ومما يتيمن به اهل الهند اذا كان الفرس على جحفلته العليا دائرة او في صدره او على خاصرته او على مذبحه او في عنقه او على اذنيه شعر نابت كزهر النبات كان ذلك مما يربط وتقضى عليه الحوائج ويتشاءمون مما كان في مقدم يده دائرة او في ركبته او في اصل اذنيه من الجانبين او على خده او على جحفلته السفلى او على ملتقى لحييه او على سرته او على بطنه شعر منتشر او على خصيته شعر مخالف للونه وقد اتفقوا مع العرب على شؤم الفرس اذا كان في لسانه خطط سود ، قال ابو دؤاد :

عن لسان كجثة الورق الاحـ ـمر مج الندى عليه العرار

وقال حماد عجرد :

كأن لسانه ورق عليه بدار مضيئة مجّ العرار

او داخل جحافله ولهواته وخارج لحييه سواد او داخل جحافله بياض او في لهواته او داخل منخريه نقط سود او خارج جحفلته نقط كحب السمسم او كانت شفته السفلى بيضاء

الفصل الرابع

في اسماء مفاصل الرأس ومنابت شعره واسنانه وما يتعلق بذلك

سراة كل فرس اعلاه ، والقونس اعلا الراس وعظم ناتئ بين اذني الفرس ،والناصية الشعر المسترسل على الجبهة ، والعصفور اصل منبت الناصية وعظم ناتئ في جنبيه ،والقذال مجمع موخر الرأس وهو محل عقد العذار ،والعرف ماينبت من شعر العنق الى عذرته ،والعذرة الشعر الذي يقبض عليه الراكب حين ينهض على الفرس ومحل منبت العرف يسمى معرفة ويكنف العرف عرقان يسميان علباء ين والناهقان عظمان اسفل عينيه ، والوقبتان نقرتان فوقهما والبلدة ما بينهما والعجاجتان عظمان طائفان بهما والخدان صفحتا الوجه ، والمرسن مصاب الرسن من انفه ، ونخرة الأنف ما رق من فوقه ولان والغرضان ما انحدر من جانبي قصبة الأنف ، والجحفلتان

شفتاه ، والغيد الشعر الذي على الجحفلة · وفي فمه اربع ثنايا واربع
رباعيات وبعدهن اربع تسمى قوارح واربعة انياب وثمانية اضراس
في كل شق ثنتان ، والصليفان عرضا العنق والجران الجلدة بين المذبح
والمنخر ، واللبان ما جرى عليه سير اللبب ويقال له لبة والكلكل
الصدر وهو ما عرض عند ملتقى اعلا يديه مما يلي العنق ، والفهدان
اللحمتان الناتئتان في الزور ، والحارك اعلا الكاهل ومنبت ادنى
العرف ، والصردان عرقان يستبطنان اللسان ، والصهوة مقعد الفارس ،
والمعدان موضع دفتي السرج ، والمحزم الذي يجري عليه سير الحزام
والحصير ما ظهر من اعلا ضلوعه ، والحجبتان ما اشرف على صفاق
البطن من وركيه ، والعكوة اصل الذنب وعظمه وجلده يسمى عسيباً
والشعر الذي عليه يسمى سبيباً وسيباً والسبيب يطلق على الناصية
ايضاً والجاعرتان مضرب ذنبه على فخذيه والصلوان ما عن يمين الذنب
وشماله والغائلتان عرقان مستبطنان في الفخذين ، والنسا عرق من
الورك الى الكعب ويثنى فيقال نسوان ، والوابلتان رؤس العضدين
والفخذين ، والذراعان العضوان من تحت ومن فوقهما العضدان
ومنتهى حدهما من اليدين الركبتان وفي الركبتين عظمان مدوران
يسميان ضاغتين وما بين الركبتين والرسغين من اليدين وظيفان ،
والعجابة عظم في قوائم الفرس فيه نصوص من عظم تكون عند الرسغ

كالكعاب والثنة شعر مسترسل فوق الرسغ في الوظيف والرسغ المفصل الذى يكنفه الحافر والوظيف، والسنبك طرف مقدم الحافر ويمينه ويساره حاميتان والصحن جوف الحافر ويقال له الحوشب ايضاً والجبة مايكون الحوشب داخلها والنسر ما شابه النوى في باطنه، والشوى اليدان والرجلان والاطراف وقحف الرأس ما اذا اصيب بهِ الفرس لا يقتله وفي الفرس اشياء تسمى باسماء بعض الطيور ستأتي ان شاء الله تعالى

نادره

قال الاصمعي حضرت انا وابو عبيدة عند الرشيد فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد فسأل ابا عبيدة عن كتابهِ فقال خمسون مجلداً فقال له الربيع قم الى هذا الفرس وامسك عضواً عضواً منهُ وسمه فقال لست ببيطار وانما اخذت شيئاً عن العرب فقال قم يا اصمعي وافعل ذلك فقمت وامسكت ناصيته وجعلت اذكر عضواً عضواً واضع يدى عليهِ وانشد ما قالت العرب فيهِ الى حافره فقال خذه فاخذتهُ وكنت اذا اردت ان اغيظ ابا عبيدة ركبتهُ واتيته

الفصل الخامس

في طبائعها

اعلم ان الخيل اقرب ما يكون من الانسان مزاجاً لان الغالب على مزاجها الحرارة والرطوبة وعنصرها الهواء ومن ثم خصت بمزيد الجري ولذا سماها بعض الحكماء بنات الريح وقال سيار انها اصح الحيوانات مزاجاً ولذا تؤثر فيها الرياضة ومن اخلاق جيادها الدالة على شرف نفسها انها لا تبول ولا تروث ما دامت مركوبة ولا تمكن غير صاحبها من ركوبها ولا تأكل بقية علف غيرها ولا تشرب الا بالصفير

حكى ان عائشة بنت طلحة لما زفت على مصعب بن الزبير سمعت امرأة منها شخيراً ونخيراً وغطيطاً عند الجماع فكلمتها في ذلك فقالت ان الخيل لا تشرب الا بالصفير ، وتحيض كالنساء . قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن ولا يحيض من الحيوانات غير الخيل والناقة والارنب والكلبة وللانثى من الخيل شبق شديد ولذلك تطيع الفحل ولو كان من غير جنسها . وقال الشيخ الاكبر قدس سره اذا وطأت الخيل اثر الذئب ارتعدت وخرج الدخان من جسدها وقيل ان قوائمها يعتريها الخدر حتى لا تكاد تتحرك

الفصل السادس

في الصهيل

فان كان الصوت من الفم سمي شخيراً او من المنخرين فنخيراً او من الصدر فكريراً ، وانواع الصهيل ثلاثة اجش وصلصال ومجلجل فالاجش ما جهر صوته والصلصال ما حدّ ودق جداً والمجلجل ما صفا ولم يدق وكانت فيهِ غنة اي يخرج اكثر صهيله من منخريه وهو احسن الصهيل . قال ابن ام حكيم :

اجش هزيم جريه ذو علالة وذلك خير في العناجيج صالح

وقال لبيد :

بأجش الصوت يعبوب اذا طرق الحي من الغزو صهل

وقال الحارث النجاشي :

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني

وقال الجعدي :

ويصهل في مثل جوف الطوى صهيلاً تبين للمعرب

وقال ابو بكر بن بقي :

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها بالرمل اطيب الحاناً من الرمل

وقال المتنبي :

كرم تبين في كلامك ماثلاً ويبين عتق الخيل في اصواتها

وقال :

مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد
وما تنكر الدهماء من رسم منزل سقتها ضريب الشول فيها الولائد
اهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونهِ وأُطارد
وحيداً من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قلَّ المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد
تثني على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراود
واورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد

« فتشبيه الرماح بالمفاصل كالميل في العين في قوله تثني الخ فاسد لانهُ خص الطعن بالمفاصل وليس كل طعن يكون فيها واذا كانت الرماح في المفاصل كالميل في العين فما الحاجة الى تثنيها » وقال النابغة الجعدي :

غدا هزجاً طرباً قلبه لقين واصبح لم يلغب

« الهزج صوت مطرب فيه بحة » وقال لسان الدين بن الخطيب :

جزل الجناح اذا اطير لغاية واذا تغنى للصهيل فبلبل

وقال حبيب الطائي يمدح مالك بن طوق :

قالت وعي النساء كالخرس وقد يصبن الفصوص في الخلس
هل يرجعن غير خائب فرساً ذو نسب في ربيعة الفرس

كانني بي قد زينت ساحتها بمسبح في قياده سلس
احمر منها كالسبيكة او احوى به كالما او اللعس
او ادهم زينته كمتة فخلا كانه قطعة جاءت من الغلس
امتن متن وصهوتين الى حوافر صلبة له ملس
فهو لدى الروع والحلائب ذو اعلى مندى واسفل يبس
يكبر ان يستحم في الحر والا قر حميًا يزيد في البخس
مخلق وجهه على السبق تخليق عروس الانباء للعرس
حر له سورة لدى السوط والزجر وعند العنان والمرس
فهو يسر الرواض بالنزق السا كن منه واللين والشرس
صهصلق في الصهيل تحسبه اشرج حلقومه على جرس
نقتل عشرًا من النعام به بواحد الشد واحد النفس

«الحمحمة ترداد الفرس صوته كالحنين» قال عنترة العبسي :

لما سمعت نداء قومي قد علا وابنا ربيعة في الغبار الاقتم
ايقنت ان سيكون عند لقائهم طعن تخر له فروخ الحوّم
وكأن غارة ناجز بنسيمه شبت عوارضها اليك من الفم
ودعوت فهدًا للنزال فاقحموا عند الطعان بكل ليث ضيغم
تحتي الاغر وفوق جلدى تبرة تحكى لقعقعة الغدير الملجم
فكشفت عنهم والسيوف كانها برق الاوادع بالرماح الحطم

ما زلت ارميهم بغرة وجهه وثباته حتى تسربل بالدم
فازورَّ من وقع القنا فزجرته فشكى اليَّ بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي
لما رآني لا انفذ كربه عض الشفاه على اللجام وقمقم
والخيل عابسة الوجوه كانما سقيت فوارسها نقيع العلقم

وقال :

وفرقت جيشاً كان في جنباته دمادم رعد تحت برق الصوارم
على مهرة منسوبة عربية تطير اذا اشتد الوغى بالقوائم
وتصهل خوفاً والرماح قواصد اليها وتنسل انسلال الاراقم
قحمت بها بحر المنايا فحمحمت وقد عرفت في موجه المتلاطم

وقال عبد عمر بن شريح :

طلقت اذا لم تسألي اي فارس حليلك اذ لاقى صداءً وخثعما
اكر عليهم دعلجاً ولبانه اذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما

وقال سيدي الوالد قدس سره :

تسائلني امُّ البنين وانها لأعلم من تحت السماء باحوالي
الم تعلمي يا ربة الخدر انني اجلي هموم القوم في يوم تجوالي
واغشى مضيق الموت لا متهيباً واحمي نساء الحي في يوم تهوال
يثق النسابي حيث ما كنت حاضرا ولا تثق في زوجها ذات خلخال
اميرا اذا ما كان جيشي مقبلا وموقد نار الحرب اذ لم يكن صالي

اذا ما لقيت الخيل اني لأول   وان جال اصحابي فاني لها تالي
ادافع عنهم ما يخافون من ردى   فيشكر كل الخلق من حسن افعالي
واورد رايات الطعان صحيحة   واصدرها بالرمي تمثال غربال
ومن عادة السادات بالجيش تحتمي   وبي يحتمي جيشي وتمنع ابطالي
وبي تثقن يوم الطعان فوارس   تخالينهم في الحرب امثال اشبال
اذا تشتكي خيلي الجراح تحمحماً   اقول لها صبراً كصبري واجمالي
وابذل يوم الروع نفساً كريمة   على انها في السلم اغلى من الغالي
سلي الليل عني كم شققت اديمه   على ضامر الجنبين معتدل عالي
سلي البيد عني والمفاوز والربى   وسهلاً وحزناً كم طويت بترحالي
فما همتي الا مقارعة العدا   وهزمي لابطال شداد بابطالي
فلا تهزئي بي واعلمي انني الذى   أهاب ولو اصبحت تحت الثرى بالي

تتمة — قد وضعت العرب لاصوات الحيوانات على اختلاف اجناسها اسماء فيقولون صهل الفرس وزأر الاسد وثغت الشاة ونهق الحمار وشحج البغل ورغا الجمل وعوى الذئب ووعوع ابن آوى ونبح الكلب وضبح الثعلب وقبع الخنزير وضغا السنور وبغم الظبي وفحت الافعى ونقنقت الضفادع وصأى الفرخ ونعب الغراب وصقع الديك وهدر الحمام وغرد وهتفت الحمامة وزقزق العصفور ونقض العقاب وهكذا يسمى صوت كل حيوان باسمه المختص به

الباب الخامس

في نعوت الخيل الممدوحة والمذمومة واختلافها باختلاف الاقاليم

وفيه فصلان

الفصل الاول

في نعوت الخيل الممدوحة

وقد التزمت ان اذكر لكل وصف شاهداً من كلام العرب اما نظماً او نثرا وان استقصي اوصافها تفصيلًا او اجمالا

ذكر الاصمعي ان ثلاثة من العرب لا يقاربهم احد في وصف الخيل: ابو دؤاد والطفيل والجعدي ، فأما ابو دؤاد فكان على خيل النعمان بن المنذر، والطفيل كان يركبها وهو اعزل الى ان كبر، والجعدي سمع اوصافها من اشعار اهلها فاخذها عنهم، وقال ابو عبيدة ان ابا دؤاد اوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدي ، وقال عمر بن شبة كان ابو عبيدة عالمًا باوصاف الخيل وكان يقول : ما التقى فرسان في جاهلية ولا اسلام الا عرفتها وعرفت فارسيها . وعن ابن الاعرابي قال لم يصف احد قط الخيل الاَّ احتاج الى ابي دؤاد ولا الخمر الا احتاج الى اوس بن حجر ولا النعامة الا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا الاعتذار في الشعر الا احتاج الى النابغة

وروى المسعودي عن محمد بن عبد الله الدمشقي قال : لما انحدرنا مع المتقي بالله من الرحبة وسرنا الى مدينة غانه فدعا بالرقي وغلامه للمسامرة فاتصل بهما الحديث الى ذكر الخيل فقال المتقي أيكم يحفظ خبر سلمان بن ربيعة الباهلي ، قال الغلام : ذكر عمرو بن العلاء ان سلمان كان يهجن الخيل ويعديها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءه عمرو بن معدي كرب بفرس كميت فهجنهُ فاستعدى عليه عمرو وشكاه اليه فقال سلمان ادع باناء رحراح قصير الجدر فدعا به فصب فيه ماء ثم اتى بفرس عتيق فمد عنقه وشرب ثم اتي بفرس عمرو الذي هجن فمد عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى احد السنبكين قليلاً فشرب فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه قال انت سلمان الخيل ، اقول ومن العلامات ايضاً ان العتيق يضع منخريه في الماء حين الشرب وغيره يضع طرف منخره فيه . ثم قال المتقي فما عندكم عن علماء العرب في صفاتها . قال الرقي ذكر الرياشي عن الاصمعي قال اذا كان الفرس طويل اوظفة اليدين قصير اوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين والعضدين منفرج الكتفين لم يكد يسبق واذا سلم منه شيئان لم يضره عيب ، عنقه مغروز في كاهله ومغروز عجزه في صلبه واذا جادت حوافره فهو هو وانشد المبرد :

ولقد شهدت الخيل تحمل شكتي عنه كسرحان القضيمة مهذب
فرس اذا استقبلته فكأنه في العين جذع من اوائل مشرب
واذا اعترضت له استوت اقطاره فكأنه مستدبر المتصوب

وسأل معاوية بن ابي سفيان مطر بن دراج فقال له اخبرني اي الخيل افضل واوجز فقال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهواه امامه «الزاخر المشرف العالي والزافر عظيم الجنبين». وكان لعمرو بن معد يكرب فرس تسمى الكاملة من بنات البعيث فعرضها على سلمان ابن ربيعة فهجنها فقال عمرو اجل هجين يعرف الهجين وقال :

يهجن سلمان بنت البعيث جهلا لسلمان بالكامله
فان كان ابصر مني بها فأميَ لا امـه هابله

فبلغ ذلك عمر رضي الله عنهُ فكتب اليـهِ بلغني ماقلت لأميرك وبلغني ان لك سيفاً تسميه الصمصامة وعندي سيف اسمهُ مصمصم وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلعه حتى ابلغ رهايتك فان سرك ان تعلم ماقول فأعد (الرهاية عظم فى الصدر يشرف على البطن). وحكى ابو عمرو بن العلاء قال كان لرجل من مقاول حمير ولدان عمرو وربيعة قد برعا في العلم والادب فلما بلغ ابوهما اقصى عمره واشفى على الفنا دعاهما ليبلو عقلهما ويعرف مبلغ علمهما فلما حضرا

لديه سألهما عن اشياء من جملتها عن الخيل قال فاخبرني يا عمرو اي الخيل احب اليك عند الشدائد اذا التقى الاقران للتجالد قال: الجواد الانيق الحصان العتيق الكفيت العريق الشديد الوثيق الذي يفوت اذا هرب و يلحق اذا طلب قال والله نعم الفرس نعت فما تقول يا ربيعة قال غيره احب اليّ منهُ قال فما هو قال الحصان الجواد الثبت القياد الشهم الفوآد الصبور اذا سرى السابق اذا جرى قال فأي الخيل ابغض اليك يا عمرو قال الجموح الطموح النكول الانوخ الصردل الضعيف الملول العنيف الذي اذا جاريته سبقته. قال ماتقول يا ربيعة قال غيره ابغض اليّ منه قال وما هو قال البطيء الثقيل الذي اذا ضربته قمص وان دنوت منه شمص يدركه الطالب ويفوته الهارب ويقطع بالصاحب وغيره ابغض اليّ منه قال فما هو قال الجموح الخبوط الركوض الخووط الشموص الضروط القطوف في الصعود والهبوط الذي لا يسلم الصاحب ولا ينجو من الطالب

وقيل لاعرابي صف لنا الجواد من الخيل فقال اذا اشتد نفسه ورحل متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه واهر شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره فهو من الجياد. وسئل غيره عنهُ فقال اذا عدا اسلعب واذا قيض اجلعب واذا انتصب اتلأب اي اذا ركض كان كالسابح « وقوله اجلعب اي مضى وجد في سيره وقوله اتلأب

اي استقام قال ابيّ بن سلمى الضبي :

وخيل تلافيت ريعانها بعجلزة جمزى المدخر
جموم الجراء اذا عوقبت وان نوزقت برزت بالحضر
سبوح اذا اعترضت في العنان مروحململمة بالحجر
دفعن على نعم بالعرا ق من حيث افضى به ذي شمر
فلو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنهُ لم يطر

وعرضت على ابن قيصر من بني اسد بن خزيمة خيل فأوما الى بعضها وقال تجيء هذه سابقة فسئل ما الذي رأيت فيها فقال رأيتها مشت فكتفت وخبت فرجفت وعدت فنسفت فجاءت كما قال سابقة .

وسئلت ابنة الخس اي الخيل احب اليك فقالت ذو المائعة الصنيع ، السليط التليع ، الايد الضليع ، الملهب السريع ، فقيل لها ايُّ الغيوث احب اليك قالت ذو الهيدب المنبعق ، الاضخم المؤتلق ، الصخب المنبثق

« قولها المائعة ناصية الفرس اذا طالت وسالت والصنيع السمين والسليط الشديد والتليع الرافع رأسه والايد القوى والضليع شديد الاضلاع والملهب مثير الغبار في عدوه والسريع ما يكون في اوائل الخيل والهيدب السحاب المتدلى والمنبعق المنبعج بالمطر والاضخم الثقيل والمؤتلق البرق اللامع والصخب شدة الصوت والمنبثق المنفجر

وقيل لها ما مائة من المعز قالت مُويلٌ يشف الفقر من وراءه

مال الضعيف وحرفة العاجز ، قيل لها فما مائة من الضأن قالت قرية لا حمى لها ، قيل لها فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال ، قيل لها فما مائة من الخيل قالت طغى من كانت له ولا توجد ، قيل لها فما مائة من الحمر قالت عارية الليل وخزي المجلس لا لبن لها فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها ادلى وان ترك ولى . واجتمع خمس جوار من العرب وقلن هلمن ننعت خيل آبائنا ، فقالت الاولى : فرس ابي وردة ، وما وردة ، ذات كفل مزحلق ، ومتن اخلق ، وجوف اخرق ، ونفس مروح ، وعين طروح ، ورجل ضروح ، ويد سبوح ، بداهتها اهداب ، وعقبها غلاب

وقالت الثانية : فرس ابي اللعاب ، وما اللعاب ، غيبة سحاب ، واضطرام غاب ، مرقص الاوصال ، اشم القذال ، ملاحك المحال ، فارسه مجيد ، وصيده عتيد ، ان اقبل فظبي معاج ، وان ادبر فظليم هداج ، وان احضر فعلج هراج

وقالت الثالثة : فرس ابي خدمة ، وما خدمة ، ان اقبلت فقناة مقومة ، وان ادبرت فاثفية ململمة ، وان اعرضت فذئبة معجرمة ، ارساغها مترقصة ، وفصوصها ممحصة ، جريها انثرار ، وتقريبها انكدار

وقالت الرابعة : فرس ابي خيفق ، وما خيفق ، ذات ناهق معرق ، وشدق اشدق ، واديم مملق ، لها خلق اشرف ، ودسيع منفنف

وتليل مسيف ، وثابة ولوج ، خيفانة رهوج ، تقريبها اهماج ، وحضرها ارتعاج

وقالت الخامسة : فرس ابي هذلول ، وما هذلول ، طريده محبول ، وطالبه مشكول ، دقيق الملاغم ، امين المعاقم ، عبل المحزم ، مخد مرجم ، منيف الحارك ، اشم السنابك ، مجدول الخصائل ، سبط الغلائل ، معوج التليل ، صلصال الصهيل ، اديمه صاف ، وسبيبه ضاف ، وعلوه كاف

« فوردة في كلام الاولى اسم الفرس والمزحلق الاملس والاخلق ناعم الجلد والاحرق واسع البطن والمروح السهل والطروخ حديد البصر والضروح قوة الجري التي تمد يديها في الجري كما يمد السابح في الماء يديه والاهداب نوع من الركض والغلاب ادامة الجري بلا تعب . والسحاب في قول الثانية المطر اي هو كالمطر في شدة الجرى ومرقص الاوصال اي محكم الاعضاء والقذال محل عقد العذار اي مرتفعه وملاحك المحال اى متقارب فقرات الظهر والظبي المعاج الغزال المسرع اى انه كالظبي اذا اقبل وكالظليم اذا ادبر وكحمار الوحش اذا احضر . والاثفية المململة في قول الثالثة اى الحجرة المدورة والمعجرمة المسرعة . والناهق في قول الرابعة العظم الشاخص في الخد والمعرق قليل اللحم واديم مملق اى ناعمة الجلد

والدسيع مركب العنق في الحارك وثابة ثلوج اى سريعة الوثب وخيفانة رهوج اى كالجرادة في سرعة جريها والاهماج اسرع العدو والملاغم في قول الخامسة الحجافل والمعاقم المفاصم ومخد مرجم اى قوىّ على السير كأنه يشق الارض بحوافره

وقال ابن الاثير : وطالما امتطيت صهوة مطهم نهد فغنيت عن نشوة الكميت من ذات نهد يسابق الريح فيغبر وجهها دون شق غباره واذا ظهر عليها رجعت حسرى في مضماره نسب الى الاعوج وهو مستقيم في الكر والفر وقد حنقت عليهِ عين الشمس اذ لا يمكنها ان ترسم ظله على الارض اذا مرّ ليلي الاهاب لطم جبينه الصباح ببهائه فعدا عليهِ وخاض يقتص منهُ في احشائه كما قال ابن نباتة السعدى :

وكأنما لطم الصباح جبينهُ فاقتص منهُ نخاض في احشائهِ

وقد اغتدى عليه والطير في وكناتها فلا يفوتني الاجدل واذا اطلقته لصيد الوحش رأيتني على منجرد قيد الاوابد هيكل

وقال في وصف فرس :

له من العربية حسب ومن الكردية نسب فهو من بينهما مستنتج لا ينتسب الى خيب ولا الى اعوج . ومن صفاته انه رحب اللبان عريض البطان سلس العنان ينثني على قدر الطعان وعلى قدر الكرة

والصولجان قد استوت حالاتهُ قادماً ومتأخراً واذا اقبل خلته مرتفعاً واذا ادبر خلتهُ منحدراً كانه في حسنه دمية محراب وفي خلقه ذروة هضاب وهو في سباقه ولحاقه مخلق بخلق المضمار وبدم الصراب والصوار فهو منسوب الى ذوات القوادم وان كان محسوباً في ذوات القوائم كانما ثنى لجامه على سالفة عقاب وشد حزامه على بارقة سحاب « فقوله لا ينتسب الى خيبب ولا الى اعوج فالاول فرس كريم للاكراد والثاني فرس مشهور من العراب »

وكتب عبد الله بن طاهر الى المأمون : قد بعثت الى امير المؤمنين بفرس يلحق الارانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جرىَ الماء كما قال تأبط شرًّا :

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي بمخترق من شدة المتدارك

وقال محمد بن الحسن في وصف فرس : حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب يبصر باذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كانه موج في لجة او سيل في حدور يناهب المشي قبل ان يبعث ويلحق الارانب في الصعداء ويجاوز جوارى الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جري الماء ان عطف جار وان ارسل طار وان كلف السير امعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان رعي ابن

وقال ابن المعتز: ساد فلان في جيوش عليهم اردية السيوف واقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف الورق وامسكها تحجيل كأنهُ اسورة اللجين وقرطت عذاراً كأنها الشنف تتلقف الاعداء اوائله ولم تنهض اواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر

وسئل اعرابي عن سوابق الخيل فقال: اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر حبا واذا اعترض استوى «دحا انبسط على الارض وأقعى تساند الى وراء والحبو ارتفاع المنكبين الى العنق»

وروي ان رجلا خرج في الشهر الحرام لحاجة فدخل في الحل فطلب رجلاً يستجير به فرأى اغلمة يلعبون فقال لهم من سيد هذا الحي فقال له غلام هو ابي قال ومن ابوك قال باغث بن عويص قال صف لي بيت ابيك قال بيت كانه حرة سوداء او غمامة جماء بفنائه ثلاثة افراس اما احدهم فمفرع الاكتاف متماحل الاكناف متماثل الاطراف . واما الآخر فذيال جوال صهال امين الاوصال اشم القذال . واما الثالث فمغار مدمج محبوك مجملج كالقهق الادعج فمضى الرجل حتى انتهى الى الخباء وقال يا باغث جار علقت علائقه

واستحكمت وثائقه نخرج اليه واجاره

وروي ان شاباً ابتاع فرساً فجاء الى أُمه وقد كف بصرها وقال يا أُماه قد اشتريت فرساً فقالت صفه لي قال اذا استقبل فظبي ناصب واذا استدبر فهقل خاضب واذا استعرض فسيد قارب موَّلل المسمعين ، طامح النظرين ، فقالت اجدت ان كنت اعربت قال انهُ مشرف التليل سبط الخصيل وهواه الصهيل فقالت اكرمت فارتبط . وحكى زهير بن حباب ان علقمة بن جندل الطعان اغار على عبد الله بن كنانة بن بكر وهم بعسفان فقتل عبد الله بن هبل ومالك بن عبيدة وصريم بن قيس بن هبل واسر مالك بن عبد الله ابن هبل وافلت من افلت فاقبلت جارية من عبد الله بن كنانة فقالت لزهير يا عماه ما ترى ما فعل ابي قال وعلى اي فرس كان ابوك قالت على شفاء ثفاء طويلة الانقاء تمطق بالعرق تمطق الشيخ بالمرق قال نجا ابوك . ثم اتته أُخرى وقالت يا عماه ما ترى مافعل ابي قال وعلى اي فرس كان قالت على طويل بطنها قصير ظهرها هاديها شطرها يكبها حضرها فقال نجا ابوك . ثم اتتهُ بنت مالك ابن عبيدة فقالت يا عماه ما ترى ما فعل ابي قال وعلى اي فرس كان قالت على الكزة الانوح التي يكفيها لبن اللقوح فقال هلك ابوك فقال رجل ماأسوأ بكاها فقال لاتعلم اليتيم البكا فارسلها مثلا

وروى ابو الفرج الاصبهاني ان خالد بن كلاب اتى النعمان بن المنذر بفرس فوجد عنده الحارث بن ظالم والربيع بن زياد فقبله منه واكرمه فقام الحارث وقدم له فرسه وقال ابيت اللعن نعم صباحك واهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني قرة فلن تؤتى بفرس يشق غباره ان لم تنسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بني عامر ابن صعصعة فلما اكرمت خالداً اهديته اليك فقام الربيع بن زياد وقدم له فرسه ثم قال ابيت اللعن نعم صباحك واهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت اباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتلك في سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم فغضب النعمان عند ذلك وقال يا معشر قيس اي خيلكم اشباهنا اين اللواتي كان اذنابها شقاق اعلام ومناخرها وجار الضباع وعيونها بغايا النساء رقاق المستطعم تعالك اللجم في اشداقها تدور على مذاودها كأنما يقضمن حصى · فقال خالد زعم الحارث ابيت اللعن ان تلك خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عند ذلك على الحارث · وروي ان الحجاج سأل ابن القرية عن صفة الجواد فقال هو الطويل الثلاث القصير الثلاث الرحب الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث الاسود الثلاث الغليظ الثلاث فقال صفهن وبيّن قال اما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والذراع

واما القصير الثلاث فالعسيب والرسغ والظهر ، واما الرحب الثلاث فالجوف والمنخر واللبب ، واما العريض الثلاث فالجبهة والصدر والكفل ،واما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر ، واما الاسود الثلاث فالحدقة والجحفلة والحافر ، واما الغليظ الثلاث فالفخذ والوظيف والرسغ وقد نظم الصفي الحلي بعضها بقوله :

وطرف تخيرته طرفة ... واحيته من جميع التراث

اذا انقض كالصقر في حلبة ... ترى الخيل في اثره كالبغاث

حوى بدائع اوصافه ... مضاء الذكور وصبر الاناث

طويل الثلاث قصير الثلاث ... عريض الثلاث فسيح الثلاث

وقال آخر :

وقد اغتدى قبل ضوء الصباح ... وورد القطا في القطاة الحثاث

بصافي الثلاث عريض الثلاث ... قصير الثلاث طويل الثلاث

قال البديع الهمذاني حدثنا عيسى هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوماً وقد عرض عليه فرس فقال لجلسائه ايكم احسن صفته جعلته صلته فكلٌّ جهد جهده وبذل ما عنده فقال بعض غلمانه اصلح الله الامير اني رأيت بالامس رجلاً يطئ الفصاحة بنعليهِ وتقف الابصار عليه يسلي الناس ويشفي الباس فلو امر الامير باحضاره لفضلهم بأحضاره فقال سيف الدولة عليَّ به في هيئته فسار

الغلمان في طلبه ولما جاؤا به ادخلوه وهو في طمرين فسلم ولما رآه سيف الدولة امر له بالجلوس وادنى مجلسه وقال بلغنا عنك حاضرة فاعرضها بهذا الفرس وصفه فقال اصلح الله الامير كيف اصفه قبل ركوبه وكشف محاسنه وعيوبه فقال اركبه فركبهُ واجراه ولما نزل عنه قال هو طويل الاذنين قليل لحم الاثنين لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق الغلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير التسع واسع السحر بعيد العشر يأخذ بالسانح ويطلق بالرامح ويطلع بلائح ويضحك عن قارح بخروجه الكديد بمذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج فقال خذه مباركاً عليك فقال له لا زلت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس .

قال عيسى فلما انصرف تبعتهُ وقلت له : لك عليَّ ما يليق بك من الحلل لركوب هذا الفرس ان فسرت ما وصفت ، فقال سل عما اجبت ، فقلت ما معنى قولك قليل لحم الاثنين قال لحم الوجه والمتنين قلت فما معنى لين الثلاث قال المردعين والفرق والعناق قلت فما معنى غامض الاربع قال اعلى الكتفين والمرفقين والحجاجين والشظا فقلت احسنت فما معنى لطيف الخمس قال الزور والنسر والجبة والعجاية والركبة فقلت اجدت فما معنى رقيق الست قال

الجفن والسالفة والجحفلة والاديم واعلا الاذنين والفرضين فقلت لله ابوك فما معنى غليظ السبع قال الذراع والمخرم والعكوة والشوى والرسغ والفخذين والحبال فقلت حياك الله فما معنى عريض الثمان قال الجبهة والصهوة والكتف والجنب والعصب والبلدة وصفحة العنق فقلت لله درك فما معنى قصير التسع قال الشعرة والاطرة والعسيب والقضيب والعضدين والرسغين والنسا والظهر والوظيف فقلت ما معنى بعيد العشر قال بعيد النظر والخطو واعالي الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين القرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق والقامة في السباق فقلت له من اين اخذت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية فقلت له انت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل فقال :

ساخف زمانك جدا فالدهر جد سخيف
دع الحمية نسياً وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا يجيء لنا برغيف

وقال ابن عائشة :

قصرت له تسع وطالت اربع وزكت ثلاث منه للمتأمل
وكأنما سأل الظلام بمتنه وبدا الصباح بوجهه المتهلل

وكأن راكبه على ظهر الصبا　　من سرعة او فوق ظهر الشمأل

« فقوله زكت اي نمت وطالت »

ومن اوصافها الممدوحة ان يكون شق شدقيها واسعاً . قال الشاعر :

هريت قصير عذار اللجام　　اسيل طويل عذار الرّسن

« الهريت واسع الفم وقصير عذار اللجام دليل اسل الخد وطول عذار الرسن دليل طول العنق　وقال آخر :

طويل متن العنق اشرف كاهلاً　　اشق رحيب الجوف معتدل الجرم

وقال ابو دؤاد :

فهي شوهاء كالجوالق فوهاً　　مستجاف يضل فيه الشكيم

« الشوهاء واسعة الاشداق ولا يقال للذكر اشوه »　وقال آخر :

اذا ما انتشبت طرحت اللجا　　م في شدق الجرد والسلهب

يبذ الجياد بتقريبه　　ويأوي الى حضر ملهب

كميت كأن على متنه　　سبائك من قطع المذهب

كأن القرنفل والزنجبيـ　　ـل يعلو على ريقه الاطيب

ومنها ان تكون رحبة المنخر ، قال امرؤ القيس :

وقد اغتدي ومعي القانصان　　فكلٌّ بمربأة مقتفر

فيدركنا فغم داجن　　سميع بصير طلوب نكر

الص الضروس حبيُّ الضلوع　　تبوع طلوب نشيط اشر

فانشب اظفاره في النسا   فقلت هبلت أَلم تنتصر

فكرَّ اليه بمبراته   كما خل ظهر اللسان المجر

فظل يرنح في غيطل   كما يستدير الحمار النعر

واركب في الردع خيفانة   كسى وجهها سعف منتشر

لها حافر مثل كعب الوليـ   ـد ركب فيه وظيف عجر

وساقان كعباهما اصمعا   ن لحم حماتيهما منبتر

لها عجز كصفاة المسيـ   ـل ابرز عنها جحاف مضر

لهـا متنتان خظاتا كما   اكب على ساعديه النمر

وسالفة كسحوق اللبا   ن اضرم فيها الغوي السعر

لها غدر كقرون النسا   ء ركبن في يوم ريح وصر

لها جبهة كسراة المجـ   ـن حذّفه الصانع المقتدر

لها منخر كوجار السباع   فمنه تريح اذا تنبهر

لها ثنن كخوافي العقا   ب سود يفئن اذا تزبئر

وعين لها حدرة بدرة   فشقت مآقيهما من أُخر

اذا اقبلت قلت دبائة   من الخضر مغموسة في الغدر

وان ادبرت قلت اثفية   ململمة ليس فيها اثر

وان اعرضت قلت سرعوفة   لها ذنب خلفها مسبطر

وللسوط فيها مجال كما   تنزل ذو برد منهمر

وتعدو كعدو نجاة الظبا ء اخطأها الحاذف المقتدر

لها وثبات كصوب السحاب فوادٍ خطاءٌ وواد مطر

« الوجار جحر الضبع وضيق المنخر عيب في الخيل مدح في الصقر »

وقال بشر :

كأن حفيف منخره اذا ما كتمن الربو كيرٌ مستعار

« يقال ربا الفرس اذا انتفخ منخره من عدو او فزع »

وقال عدي بن زيد

له ذنب مثل ذيل العروس ومنخره مثل جحر اللجم

« اللجم دويبة اصغر من العضاية » ، ومنها ان تكون واسعة الجبهة

قال الاخطل :

صلت الجبين كأن رجع صهيله زجر المحاول او غناً متوالي

وقال النابغة :

بعار النواهق سلط الجبيـ ـن يستن كالتيس ذى الحلب

وقال يزيد بن ضبة يصف السندي فرس الوليد بن عبد الملك لما خرج الى الصيد ولحق عليه حماراً فصرعه ثم قال الوليد ليزيد صفه فقال :

واحوى سلس المرسـ ـن مثل الصدع الشعب

سما فوق منيفات طوال كالقنا سلب

طويل الساق عنجوج اشق اصمع الكعب
على لام اصم مضـ ـمر الاشعر كالقعب
ترى بين حواميه نسورًا كنوى القسب
معالي شنج الانسا ء سام جرشع الجنب
طوى بين الشراسيف الى المنقب فالقنب
يغوص الملحم القائم ذو حد وذو شغب
عتيد الشد والتقريـ ـب والاحضار والعقب
صليب الاذن والكاهـ ـل والموقف والعجب
عريض الجبهة والخد والبركة واللهب
اذا ما حثهُ حاث يباري الريح في غرب
وان وجههُ اسر ع كالخذروف في النقب
وقفاهن كالاجد ل لما انضم للضرب
ووالى الضرب يختار جواشن بدن قب
ترى كل مدل قا ئمًا يلهث كالكلب
كأن الدم في النحر قذال علّ بالخضب
يزين الدار موقوفًا ويشفي قدم الركب

فقال له الوليد احسنت الوصف واجدت . وقال امرؤ القيس :

لها جبهة كسراة المجـ ـنّ حذفه الصانع المقتدر

ومنها ان يكون في عينيها السمو والحدة والاتساع قال امرؤ القيس

وعين لها حدرة بدرة   فشقت مآقيهما من أخر

« الحدرة العظيمة والبدرة التى تبدر بالنظر والمآقي طرف العين الذي يلي الانف وتوصف بالقبل وهو ميل النظر الى طرف الانف من عزة النفس لا من اصل الخلقة » . قالت ليلى الاخيلية في فائض ابن ابي عقيل وكان فر عن ثوبة حين قتل :

ولما ان رأيت الخيل قبلا   تبارى بالخدود شبا العوالي
نسيت وصاله وصددت عنه   كما صدَّ الاذب عن الضلال

وقال ابو الفضل ابن شرف يمدح المعتصم بالله الاندلسي :

اشوس الطرف علته نخوة   يتهادى كالغزال الخرِق
وامتطى من طرفه ذا خبب   يلثم الغبراء ان لم يعنق
لو تمطى بين اسراب المهى   نازعته في الحشا والعنق
حسرت دهمتهُ عن غرة   كشفت ظلماؤها عن يقق
لبست اعطافه ثوب الدجى   وتحلى خده باليقق
وانبرى تحسبه اجفل عن   لسعة او جنة او اولق
مدركاً بالمهل ما لا ينتهي   لاحقاً بالرفق ما لم يلحق
ذو رضا مستتر في غضب   ذو وقار منطوٍ في خرق
وعلى خد كعضب ابيض   اذن مثل سنان ازرق

كلما نصبها مستمعاً بدت الشهب الى مسترق
حاذرت منه شبا خطية لا يجيد الخط ما لم يمشق
كلما شامت عذار خده خفقت خفق فؤاد افرق
في ذرى ظمآن فيه هيف لم يدعه للقضيب المورق
يتلقاني بكف مصقع يقتفي شأو عذار مقلق
ان يدر دورة طرف بلتمح او يجل جول لسان ينطق
عصفت ريح على انبوبه وجرت اكعبه في زنبق
كلما قلبه باعد عن متن ملساء كمثل البرق
جمع السرد قوى ازرارها فتآخذن بعهد موثق
اوجبت في الحرب من وخز القنا فتوارت حلقاً في حلق
كلما دارت بها ابصارها صورت منها مثال الحدق
زل عنه متن مصقول القوى يرتمي في مائها بالحرق
لو نضى وهو عليه ثوبه لتعرى عن شواظ محرق
اكهب من هبوات اخضر من فرند احمر من علق
وارتوت صفحاه حتى خلته بحميا من لكفيك سقي
يا بني معن لقد ظلت بكم شجر لولاكم لم تورق
لو سقى حسان من احسانكم ما بكى ندمانه في جلق
او دنى الطائي من حيكم ما حدا البرق لربع الابرق

ابدعوا في الفضل حتى كلفوا كاهل الايام مالم يطق

وقال امرؤ القيس :

وعين كمراة الصناع تديرها بمحجرها من النصيف المنقب

« الصناع الحاذقة والمحجر من العين مادار بها والنصيف شعر الجبهة »

وقال المتنبي :

تنام لديك الرسل امناً وغبطة واجفان رب الرسل ليس تنام

حذارى لمعروري الجياد فجاءة الى الطعن قبلا ما لهن لجام

وتعطف فيهِ والاعنة شعرها وتضرب فيهِ والسياط كلام

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرام

وقال ابن دريد :

شعثا تعادى كسراحين الفضا قبلٌ حماليق يبارين الشبا

« الشعث المغبرة وتعادى من العدو والسراحين الذئاب والحماليق بواطن الاجفان والقبل ميل النظر الى الانف في الخيل واذا كان في الانسان سمي خزرا » . قال المتنبي :

والقوم في اعينهم خزر والخيل في اعيانها قبل

وقال آخر :

اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور

الفيتنى الوى بعيد المستمر كالحية الصماء في اصل الشجر

وقال ابن الاطنابة :

اني من القوم الذين اذا انتدوا　　بدؤا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا جاراتهم　　والحاشدين على طعام النازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم　　والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه　　ضرب المهجهج عن حياض الآبل
والقاتلين لدى الوغى اقرانهم　　ان المنية من وراء القاتل
والقائلين فلا يعاب كلامهم　　يوم المقامة بالقضاء الفاصل
خزر عيونهم الى اعدائهم　　يمشون مشي الاسد تحت الوابل
ليسوا بانكاس ولا ميل اذا　　ما الحرب شبت اشعلوا بالشاعل

وقال عنترة العبسي :

ولرب مشعلة وزعت رعالها　　بمقلص نهد المراكل هيكل
سلس المعذر لاحق اترابه　　متقلب عبثاً بفاس المهجل
وكأن هاديه اذا استقبلته　　جذع اذل وكان غير مذلل
وكأن مخرج روحه في وجهه　　سربان كانا مولجين لجيأل
وكأن متنيه اذا جردته　　ونزعت عنهُ الجل متنا الايل
وله حوافر موثق تركيبها　　صم الصخور كأنها من جندل
وله عسيب في سبيب سابغ　　مثل الرداء على الفتى المتفضل
سلس العنان الى القتال وعينه　　قبلاء شاخصة كعين الاحول

وكأن مشيتهُ اذا نهنهته بالنكل مشية شارب مستعجل
فعليه اقتحم الوقيعة خائضاً فيها وانقض انقضاض الاجدل

وتوصف بحدة النظر قال المتنبي :

وينظرن من سود صوادق في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا

ومن ذلك قول العرب ابصر من فرس دهماء في ليلة ظلماء ، ويقال اسمع من فرس بهماء . وقال عدى بن زيد :

له قصة فشغت حاجبيه والعين تبصر ما في الظلم

« القصة بالضم شعر الناصية وفشغت اي انتشرت » . ومنها ان يكون شعر ناصيتها طويلا . قال امرؤ القيس :

واركب في الروع خيفانة كسى وجهها سعف منتشر

« الخيفانة الفرس الطويلة القوائم الضامرة ولا يقال للذكر خيفان وقد غلط من علماء هذا الفن من غلط امرأ القيس في تشبيه ناصيتها بالطول بسعف النخلة حيث زعم ان شعر الناصية اذا غطى العين سمي غمماً والحق مع امريء القيس ويؤيده قول عدي بن زيد :

غدا بتليل كجذع الخضا ب حر القذال طويل الغسن

« لأن الغسن شعر الناصية والذؤابة شعر في اعلاها والحر من الفرس سواد في ظاهر الاذنين » ، ومنها ان تكون اذناها محددتين رقيقتين منتصبتين كثيرة التحريك لهما واذا اميلت اذنها بلغت طرف عينها

مما يلي الصدغ » ، قال ابن دريد :

يدير اعليطين في ململومة الى لموحين بالحاظ اللثا

« الاعليط وعاء ثمر المرخ بالخاء المعجمة شبه بِهِ اذني الفرس في الانتصاب والحدة والململومة الهامة المجتمعة كالحجر المملوم واللموخ العين واللثا البقر » وقال عتبة :

وترى اذنها كاعليط مرخ حدة في لطافة وانتصاب

وقال النمر بن تولب :

لها اذن حشرة مشرة كاعليط مرخ اذا ما صفر

وقال ابن مقبل :

يرخي العذار وان طالت قبائله عن حشرة مثل سنف المرخة الصفر

« الحشرة الاذن اللطيفة المحددة » وقال حازم :

كم قد هدى هواديَ الخيل الى من ضل عن سبل الرشاد وغوى

من كل سامي الطرف ما في لحظه من خذء ولا باذنيه خذا

« هوادي الخيل اعناقها وسامي الطرف عاليه روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال اذا رأيتم خيل القوم رافعة رؤُوسها كثيراً صهيلها فاعلموا ان الدائرة لهم واذا رأيتم خيل القوم نا كسة رؤُوسها قليلاً صهيلها تحرك اذنابها فاعلموا ان الدائرة عليهم ويكنى بسامي الطرف عن حدة نظر العين وطموحها وهو مستحسن في الخيل »

قال ابو دؤاد :

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

« والخذا استرخاء الاذن وهو مكروه في الخيل وهو غير مهموز »

روى ان العماني دخل على الرشيد فانشده في وصف فرس قوله:

كان اذنيه اذا تشوفا قادمة او قلما محرفا

فلحن ولم يهتد منهم لاصلاحه الا الرشيد فانه ابدل كأن بتخال فقال :

تخال اذنيه اذا تشوفا قادمة او قلما محرفا

وروي عن الاصمعي قال سمعت اعرابياً يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كأن هواديها اعلام وآذانها اطراف اقلام وفرسانها اسود آجام فاخذ عدي هذا المعنى فقال :

يخرجن من مستطير النقع دامية كأن آذانها اطراف اقلام

وقال عدي بن زيد :

له عنق مثل جذع السحوق واذن مصنعة كالقلم

وقال ابن هاني :

وجاءت عتاق الخيل تردى كانما تخط لها اقلام آذانها صحفا

والعرب تصف اذان الخيل بصدق السمع فتقول اذان الخيل اصدق من عينها اي انها اذا احست بشيء تشوفت باذانها وتوجست

بهما فيتأهب فارسها لما عساه ان يحدث واكثر ما يكون ذلك في البينات وادلاج الليل قال الشاعر :

يصهلن للنظر البعيد كأنما ارنانها ببوائن الاشطان

« اي انها اذا رأت شخصاً بعيداً طمحت اليهِ وصهلت فكأن صهيلها في آبار بعيدة القعر لسعة جوفها » وقال كثير عزة :

تشوف من صوت الصدى كل ما تشوف جيداء المقلد مغيب

« تشوف الفرس اى نصب عنقه وجعل ينظر » ، وروى ان بعض العرب امر ولده بشراء فرس فقال له ما صفته قال اذنه كأنها تسمع الى شيء وعينه كانها تنظر الى شيء واعضاؤُه حشيت شيئاً في شيء فقال له ابنه من ملك مثل هذا لا يبيعه . وقال ابو العلاء المعري :

كأن اذنيه اعطت قلبه خبراً عن السماء بما يلقى من الغير

وقال :

واثبت الناس قلباً في الظلام سرى ولا ربيئة الا مسمع الفرس

« الربيئة الطليعة اي اربط الناس جاشاً من يسرى في الظلام ولا طليعة له ترقبه الا آذان فرسه » ، وقال ايضاً :

وابصرت الذوابل منه عدلا فاصبح في عواملها اعتدالا

وجنح يملأ الفودين شيباً ولكن يجعل الصحراء خالا

اردنا ان نصيد بهِ مهاة فقطعت الحبائل والحبالا
ونم بطيفها الساري جواد فجنبنا الزيارة والوصالا
وايقظ بالصهيل الركب حتى ظننت صهيله قيلاً وقالا
ولولا غيرة من اعوجي لبات يرى الغزالة والغزالا
يحس اذا الخيال دنى الينا فيمنع من تعهدنا الخيالا

وقال المتنبي :

قاد الجياد الى الطعان ولم يقد الا الى العادات والاوطان
كل ابن سابقة يغير بحسنه في قلب صاحبه على الاحزان
ان خليت ربطت بآداب الوغى فدعاؤها يغني عن الارسان
في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان

« الجحفل الجيش العظيم كثيف الغبار الذي يستر الاعين حتى لا ترى والخيل مع صدق حاسة نظرها اذا احست بشيء نصبت آذانها كأنها تبصر بها » وقال ايضاً :

وتنصب للجرس الخفي مسامعاً يخلن مناجاة الضمير مناديا

وقال :

ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ابان تغرب
وعيني الى اذني اغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمهِ في اهابه تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء ادني عنانه　　فيطغى وارخيه مراراً فيلعب
واصرع اي الوحش قفيته به　　وانزل عنه مثله حين اركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة　　وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها　　واعضائها فالحسن عنك مغيب

« والمعنى انك لا تغتر بحسن شياتها فانه لا فائدة فيه اذا لم تكن ذات عدو وجري وادب » ومعنى قوله دعيني الى اذني انه كان ينظر الى آذان فرسه لان الفرس اذا احس بشخص من بعيد نصب اذنيه نحوه فيعلم انه ابصر شيئاً ثم وصفه بانه كقطعة من الليل بقي كوكب منهُ بين عينيه وهذا المعنى اخذه من قول ابي دؤاد :

ولها جبهـــة تلألأ كالشعـ　　ـرى اضاءت وعم منها النجوم

وقال البحترى :

ومقدم الاذنين تحسب انه　　بهما يرى الشيء الذي لا يأمنه

وقال آخر :

وجبت له اذنان يرقب سمعها　　بصر كناصية الشجاع المرصد

وقال حازم :

توحي الى من يمتطيه اذنه　　بكل ما يسمع من اخفى الوحى
يكاد لا يبصره ذو مقلة　　من خفة وسرعة اذا دأى

« الوحي الاشارة والكلام الخفي » وقال ابو القاسم بن هاني الاندلسي

يمدح المعز لدين الله :

وصواهل لا الهضب يوم مغارها هضب ولا البيد الحزون حزون

جنب الحمام وما لهن قوادم وعلى الربود وما وما لهن وكون

فلهن من ورق اللجين توجس ولهن من مقل الظباء شفون

فكأنها تحت النضار كواكب وكأنها تحت الحديد رجون

عرفت بساعة سبقهـا لا انها علقت بها يوم الرهان عيون

واجل علم البرق فيهـا انها مرت بجانحتيه وهي ظنون

فامر له بدست قيمته ستة الاف دينار فقال له يا امير المؤمنين مالي موضع يسع الدست اذا بسطت فامر له ببناء قصر فغرم عليهِ ستة الاف دينار وحمل له آلة تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة آلاف دينار

وقال ابن حمديس الصقلي :

ومنقطع بالسبق من كل حلبة فتحسبه يجري الى الرهن مفردا

كأن له في اذنه مقلة يرى بها اليوم اشخاصاً تمر بهِ غدا

اقيد بالسبق الاوابد حوله ولو مر في اثارهن مقيدا

وقال امرؤ القيس :

له اذنان تعرف العتق فيهما كسامعتي مذعورة وسط ربرب

« العتق الاصل والجمال والسامعة الاذن والمذعورة البقرة اذا ذعرت

نصبت آذانها والربرب قطيع بقر الوحش وخص المذعورة لانها اشد توخياً وتسمعا » ، ومنها ان تكون اسيلة الخد ونواهقها عارية من اللحم « النواهق مجاري الدمع » ويقال لها سموم قال حمد بن نور :

طرف اسيل معقد للريم　　عار لطيف موضع السموم

وقال طفيل :

معرقة الالحي تلوح متونها　　تثير القطا في منهل بعد مقرب

وقال امرؤ القيس :

قد اشهد الغارة الشعواء تحملني　　جرداء معروقة اللحيين سرحوب
كأن صاحبها اذ قام يلجمها　　مغد على بكرة زوراء منضوب
اذا تبصرها الراؤون مقبلة　　لاحت لهم غرة منها وتجبيب
وقافها ضرم وجريها جذم　　ولحمها زيم والبطن مقبوب
واليد سابحة والرجل ضارحة　　والعين قادحة والمتن ملحوب
والماء منهمر والشد منحدر　　والقصب مضطمر واللون غربيب
كانها حين فاض الماء واحتفلت　　سقعاء لاح لها في المرقب الذيب

وقال ايضاً :

وخد اسيل كالمسن وبركة　　كجؤجؤ هيق دفه قد تمورا

وقال عقبة بن سابق :

عريض الخد والجبهة　　والصهوة والجنب

وقال ايضاً :

ولها بركة كجؤجؤ هيق ولبان مضرج بالخضاب

وقال زهير بن مسعود الضبي :

ضافي السبيب اسيل الخد مشرفه جافي الضلوع شديد اسره تئق

وقال آخر :

يمتمه باسيل الخد منتصب خاظي البضيع كمثل الجذع مشنوق

وقال ابو صدقة العجلي

عار من اللحم صبي اللحى مؤلل الاذن اسيل الخد

وقال ابو دؤاد :

اسيل سلجم المقبـ ـل لاشخت ولا جافي

« اي رقيق ضامر لا غليظ الخلقة ولا هزيل » ، ومنها ان يكون شعر معرفتها طويلاً غزيراً . قال امرؤ القيس :

لها غدر كقرون النسا ء ركبن في يوم ريح وصر

« الغدر الشعر المتدلي من امام القربوس الى اذانها شبهه بذوائب النساء في الكثرة اذا نفشتها الريح » ، وقال حميد بن الارقم :

قد اغتدى والصبح محمر الطرر والليل يحدوه تباشير السحر

وفي تواليه بخور كالشرر بسحق الميعة ميال الغدر

كانه يوم الرهان محتضر وقد بدا اول شخص ينتظر

دون اناني من الخيل زمر صار غداً ينفض صبيان المطر

وقال حازم :

القت توالي خيله اعراقها من فوق اطلاء الهوادي والعكا

تصاحب الخرصان حين تلتقي منهُ على جماجم مثل العلا

معروفة اعراقها ما عرفت اعرافها ولا نواصيها سفا

معتزة نفوسها مهتزة اعطافها الى الصريخ ان دعا

« الاطلاء الاصول والهوادي الاعناق والعكوة بالضم ذنب الدابة حيث عري من الشعر من مفرزه تقول عكوت ذنب الدابة اذا عقدته والصخب الصياح والخرص ما على الجبهة من السنان ويطلق على الرمح والجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ والعلاة الزبرة التي يضرب عليها الحدادة الحديد او الصخرة والاعراق اصول الاشياء والسفا خفة الشعر وهو من عيوب الخيل وما ذكر من تنزيه اعرافها ونواصيها عن السفا ومعرفة اعراقها واعرافها يدل على عتقها ونجابة اصلها واعتزاز نفوسها واهتزاز اعطافها لاجابة الصريخ ويدل على كرمها ومبادرة فرسانها لنصرة المضطهد واغاثة الملهوف

روي ان عبد الملك بن مروان قال لجلسائه اي المناديل افخر فقال بعضهم مناديل مصر كانها عرقي البيض وقال البعض مناديل اليمن كانها زهر الربيع فقال ما صنعتم شيئاً افخر المناديل مناديل عبدة

ابن الطيب حيث يقول :

لما نزلنا ضربنـــا ظل اجبية وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد واشقر ما يونيـــه طابخه ماقارب النضج منها فهوما كول
ثم اثنينـــا الى جرد مسومة اعرافهن لايدينا مناديل

« زيدت الياء بالمراجل للضرورة والورد القطيع من الطير والاشقر من الدم ماصار علقاً » وقال الرمادي :

قامت قوائمه لنا بطعامنـــا غضاً وقام العرف بالمنديل

وقال امرؤ القيس :

وقلت لفتيان كرام الا انزلوا فقالوا علينا فضل برد مطيب
ففئنا الى بيت بعلياء مدرج سماوته من اتحمي معصب
واوتاده عادية وعماده ردينية فيها اسنة قعضب
واطنابه اشطان خوص نجائب وصهوته من اتحمي مشرعب
فلما دخلناه اضفنا ظهورنا الى كل حاري حديد مشطب
فظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في مقيل نحسه متغيب
كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

ومنها ان تكون طويلة العنق ، روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ دعا بفرسين عربي وهجين للشرب فتطاول العتيق فشرب

لطول عنقه وتبازخ الهجين اي ثنى حافره لقصر عنقه والبزخ تطامن الظهر واشراف القطاة والحارك » ، قال امرؤ القيس :

ومستفلك الذفرى كان عنانه ومثناته في رأس جذع مشذب

وهذا البيت من قصيدة قالها حين تذكر الشعر مع علقمة بن عبدة وادعاه كل منهما فقال له علقمة قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد وانا اقول مثل ذلك والحكم بيني وبينك ام جندب فقال امرؤ القيس :

خليلي مرا بي على ام جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

الى ان قال في وصف الفرس والصيد :

وقد اغتدي والطير في وكراتها وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه طراد الهوادي كل شأو مغرب
على الأين جياش كأن سراته على الضمر والتعداء سرحة مرقب
يباري الخنوف المستقل زماعه ترى شخصه كأنه عود مشجب
له ايطلا ظبي وساقا نعامة وصهوة عير قائم فوق مرقب
ويخطو على صم صلاب كأنها حجارة غيل وارسات بطحلب
له كفل كالدعص لبده الندى الى حارك مثل الغبيط المذأب
وعين كمرآة الصناع تديرها بمحجرها من النصيف المنقب
له اذنان تعرف العتق فيهما كسامعتي مذعورة وسط ربرب

ومستفلك الذفرى كأن عنانه ... ومثناته في رأس جذع مشذب
واسحم ريان العسيب كأنه ... عثاكيل قنو من سميحة مرطب
اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هزيز الريح مرت بأثأب
يدير قطاة كالمحالة اشرفت ... الى سند مثل الغبيط المذأب
ويخضد في الآري حتى كأنه ... بهِ عرة من طائف غير معقب
فيوماً على سرب نقي جلوده ... ويوماً على بيدانة ام تولب
فبينا نعاج يرتعين خميلة ... كمشي العذارى في الملاء المهدب
تراهن من تحت الغبار نواصلاً ... ويخرجن من جعد ثراه منصب
فكان تنادينا وعقد عذاره ... وقال صحابي قد شأونك فاطلب
فلأياً بلأيٍ ما حملنا غلامنا ... على ظهر محبوك السراة محنب
فللساق الهوب وللسوط درة ... وللزجر منهُ وقع اهوج منعب
فادرك لم يجهد ولم يأن شأوه ... يمرّ كخذروف الوليد المثقب
ترى الغار في مستنقع القاع لاحباً ... على جدد الصحراء من شد ملهب
خفاهن من انفاقهن كأنما ... خفاهن ودق من عشيّ مجلب
فعادى عداءً بين ثور ونعجة ... وبين شبوب كالقضيمة قرهب
وظل لثيران الصريم غماغم ... يداعسها بالسمهري المعلب
فكاب على حر الجبين ومتق ... بمدرية كأنها ذلق مشعب
وقلنا لفتيان كرام الا انزلوا ... فعالوا علينا فضل ثوب مطنب

ففئنا الى بيت بعلياء مدرج ... سماوته من اتحمي معصب
واوتاده ماذية وعماده ... ردينية فيها اسنة قعضب
واطنابه اشطان خوص نجائب ... وصهوتهُ من اتحمي مشرعب
فلما دخلناه اضفنا ظهورنا ... الى كل حاري جديد مشطب
كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
نمش باعراف الجياد اكفنا ... اذا نحن قمنا عن شواء مضهب
ورحنا كأنا من جوائي عشية ... نعال النعاج بين عدل ومحقب
وراح كتيس الربل ينفض رأسه ... اذاة به من صائك متحلب
كأن دماء الهاديات بعرفه ... عصارة حناء بشيب مخضب
وانت اذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الارض ليس باصهب

وانشد علقمة بن عبدة قصيدته التي مطلعها :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ... ولم يك حقاً كل هذا التجنب

ثم وصف الفرس والصيد بقوله :

وقد اغتدى قبل الشروع بسابح ... اقب كيعفود الفلاة محلب
عظيم طويل مطمئن كانه ... باسفل ذى ماوان سرحة مرقب
كميت كلون الارجوان نشرته ... لبيع الرداء في الصوان المكعب
ممر كعقد الاندري يزينه ... مع العتق خلق مفعم غير جانب
له حرتان تعرف العتق فيهما ... كسامعتى مذعورة وسط ربرب

وجوف هواء تحت متن كانه   من الهضبة الخلقاء زحلوق ملعب
قطاة ككردوس المحالة اشرفت   الى سند مثل الغبيط المذأب
وغلب كاعناق الضباع مصيغها   سلام الشظى يغشى بها كل مركب
وسمر يفلقن الذراب كانهـا   حجارة غيل وارسات بطحلب
اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة   ولكن ننادي من بعيد الا اركب
اخا ثقة لا يلعن الحي شخصه   صبوراً على العلات غير مسبب
اذا انفذوا زاداً فان عنانه   واكرعه مستعملاً خير مكسب
رأينا شيـاهاً يرتعين خميلة   كمشي العذارى في الملاء المهدب
فبينا تمارينا وعقد عذاره   خرجن علينا كالجمال المثقب
واقبل يهوي ثانيا من عنانه   يمر كمر الرائح المتحلب
ترى الفار عن مسترغب القدر لائحاً   على جدد الصحراء من شد ملهب
خفا الفار من انفاقه فكانما   تجلله شؤبوب غيث منقب
فغادر صرعى من حمار وخاضب   وتيس وثور كالهشيمة قرهب
فقلنا الا قد كان صيد لقانص   نخبوا علينا فضل برد مطنب
فظل الاكف يختلفن بحانذ   الى جؤجؤ مثل المداك المخضب
وظل لنا يوم لذيذ بنعمة   فقل في مقيل نحسهُ متغيب
حبيب الى الاصحاب غير ملعن   يفدونه بالامهات وبالاب
فيوماً على بقع دقاق صدوره   ويوماً سفع المدامع ربرب

وراح يبارى في الجناب قلوصنا　　عزيزاً علينا كالحباب المسيب

فلما فرغا من انشادهما قالت ام جندب زوجة امرىء القيس لبعلها علقمة اشعر منك لانك قلت

فللساق الهوب وللسوط درة　　وللزجر منه وقع اهوج مرعب

فضربت فرسك بسوطك وامتريته بساقيك وزجرته بسوطك واما فرس علقمة فانه ادرك ثانيا من عنانه ولذا قال :

فاقبل يهوى ثانيا من عنانه　　يمر كمر الرائح المتحلب

فغضب امرؤ القيس من قولها وطلقها فخلفه علقمة عليها ولذا سمي علقمة الفحل لان كل من عارض شاعراً وغلبه سمي فحلا

وقال امرؤ القيس ايضاً :

وسالفة كسحوق الليان　　اضرم فيه الغوىُّ السعر

« السالفة العنق والليان بالمثناة التحتية النخلة الطويلة »

وقال ابو تمام يمدح الحسن بن وهب على فرس اهداه له :

نعم متاع الدنيا حباك به　　اروع لا حيدر ولا جبس

اصفر منهُ كانهُ محة البيـ　　ضة صاف كانهُ عجس

هاديه جذع من الاراك وما　　خلف الصلا منه صخرة جلس

يكاد يجري الجادي من ماء عط　　فيهِ ويجني من متنهِ الورس

هذب في جنسه ونال المدى　　بنفسهِ فهو وحده جنس

احرز آباؤه الفضيلة مذ ... نفرست في عروقها الفرس
ليس بديعاً منه ولا عجباً ... ان يطرق الماء ورده خمس
يترك ما مرَّ مذ قبيل به ... كأن ادنى عهد بهِ الامس
وهو اذا ما ناجاه فارسه ... يفهم عنه ما تفهم الانس
وهو ولما تهبط ثنيته ... لا الربع في جريه ولا السدس
وهو اذا ما رنا بمقلته ... كانت سخاماً كأنها نقس
وهو اذا ما اعرت غرته ... عينيك لاحت كانها برس
ضمخ من لونهِ نجاء كأن ... قد كسفت في اديمه الشمس
كل ثمين من الثناء له ... غير ثنائي فانهُ بخس
هذَّب همي بهِ صقيل من الا ... فتيان اقطار عرضه ملس
سامي القذالين والجبين اذا ... نكس من لؤم فعله النكس

وقال ابو العلاء المعري :

امامك الخيل مسحوباً اجلتها ... من فاخر الوشي اومن ناعم السرق
كأنما الآل يجري في مراكبها ... وسط النهار وان اسرجن في الغسق
كانها في نضار ذائب سبحت ... واستنقذت بعدان اشفت على الغرق
ثقيلة النقض مما حليت ذهباً ... فليس تملك غير المشي والعنق
تسمو بما قلدته من اعنتها ... منيفة كسوادي يترب السحق

« السرق الحرير فارسي معرب والآل السراب والمراكب كل آلة

تكون على الفرس وقت ركوبها ويترب بالتاء المثناة فوق هي اليمامة » ، وقال عقبة بن مكدم :

في تليل كانه جذع نخل ... مستهل مشذب الاكراب

وقال امرؤ القيس :

ومرقبة كالزج اشرفت فوقها ... اقلب طرفي في فضاء عريض
فظلت وظل الجون عندي بلبده ... كاني اعدي عن جناح مهيض
فلما اجن الشمس عني غوارها ... نزلت اليهِ قائماً بالحضيض
يباري شباة الرمح خد مذلق ... كصفح السنان الصلبي النحيض
اخفضه بالنقر لما علوته ... و يرفع طرفاً غير جاف غضيض
وقد اغتدى والطير في وكناتها ... بمنجرد عبل اليدين قبيض
له قصريا عير وساقا نعامة ... كفحل الهجان ينتحي للغضيض
يجم على الساقين بعد كلاله ... جموم عيون الحسى بعد المخيض
ذعرت به سربا نقياً جلودها ... كما ذعر السرحان جنب الربيض
ووالى ثلاثاً واثنتين واربعاً ... وغادر اخرى في قناة رفيض
فآب اياباً غير نكد مواكل ... واخلف ماء بعد ماء فضيض
وسن كسنيق سناء وسنما ... ذعرت بمدلاج الهجير نهوض

« فالشاهد في قوله يبار شباة الرمح خد مذلق البيت فانهُ وصف خده بكونه املس وبانه يباري حد الرمح اذا مد فارسه رمحه وذلك من

طول عنقه ، وقال الوزير ابو عامر بن ارقم :

فتى الخيل يقتادها ذبلا   خفافا تبارى القنى الذابلا
ترى كل اجرد سامي التليـ   ـل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان اوجست صارخاً   تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بارض العدا   يصير عاليها سافلا

وقال المتنبي :

في سرج ظامئة الفصوص طمرّة   يأبى تفردها بها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها   تعطى مكان لجامها مانيلا
تندى سوالفها اذا استحضرتها   وتظن عقد عنانها محلولا

« فقوله نيالة الطلبات اي تدرك كلما تطلبه ان أُحضرت ولو لم تعط رأسها لوضع اللجام في فيها ما ناله احد من طول عنقها » وقال طفيل :

طوال الهوادي والمتون صليبة   مغادير فيها للامير معقب

وقال الاعشى :

والقارح العدى وكل طمرة   لاتستطيع يد الطويل قذالها

وقال :

غدا بتليل كجذع الخضا   ب حر القذال طويل الغسن

« الغسن شعر المعرفة والناصية والذنب » وقال مالك بن زغبة :

وذات مناسب جرداء بكر   كأَن سراتها كرّ مشيق

نتيف بصلهب للخيل عال　　كأن عموده جذع سحوق

تراها عند قبتنا قصيراً　　ونبذلها اذا باقت بئوق

« اى منسوبة الاب والام وسراتها اعلاها والصلهب العنق اي اذا اشرفت ترى عنقها كانه نخلة طويلة من شدة طوله »

وقال غيلان بن حريث :

يستوعب البوعين من جريره　　من لد لحييه الى منحوره

« اي من لحييه الى نحره يستوعب باعين من الخيل » وقال آخر :

الحمد يعذلنى على امساكها　　ويقول قد افنيت ما لا يحسب

فحلفت لا انفك عنهُ شظية　　جردا وسياط المسدة سلهب

لما رأيت قبيلة مسعودة　　بالخيل يسفعها الرهان فتجلب

صافيت مهتز اللدان كانه　　نار تراوحه اليدان مدرب

اما اذا استقبلته فكانهُ　　جذع سما فوق النخيل مسردب

واذا تصفحه الفراش معرضاً　　فيقول سرحان القطا المتنصب

اما اذا استدبرته فيشوقه　　ساق نقمصها وطيف اجذب

منهُ وجاعره كان حماتها　　لما كشطت الجد عنها ارنب

ومفرق الجنبين دكت فوقه　　حصد وسابقة تظل تقلب

وترى اللجام يصل في اشداقها　　متنفس رحب وجوف حوشب

وحزامه باع اذا ما قسته　　يعيى له حيزومهُ والمثقب

وقال عدي بن زيد :

مشرف الهادي له غسن يعرق العلجين احضارا

وقال ابن مقبل :

يرخي العذار وان طالت قبائله في حزة مثل سنف المرخة الصفر

« القبائل سيور اللجام واحدتها قبلة » وقال :

وحاوطني حتى ثنيت عنانه على مدبر العلباء ريان كاهله

« اي عنقه طويل وفي علبائه ادبار » . وقال ابن زمرك وزير الغني بالله الاندلسي :

وكتيبة اردفتها بكتيبة والخيل تمرح في الحديد وترفل

من كل منخفر كلمعة بارق بالبدر يسرج والاهلة ينعل

اوفى بهاد كالظليم وخلفهُ كفل كما ماج الكثيب الاهيل

حتى اذا ملك الكمي عنانه يهوي كما يهوي بجو اجدل

وقال زهير :

وملجما ما ان ينال قذاله ولا قدماه الارض الا انامله

« القذال جماع مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية »

وقال ابن دريد :

سامي التليل في دسيع مفعم رحب اللبان في امينات العجى

« سامي التليل مرتفع العنق والدسيع مفرز العنق في الكاهل والمفعم

الممتليء من اللحم والامينة الصلبة واللبان ما يجري عليه اللبب والعجى كل عصبة في يد او رجل » وقال سلامة بن جندل :

يرى في الدسيع الى هادٍ لهُ تلع
في جؤجؤ كمداك الطيب مخضوب

وقال ابن هاني :

وكأنما الجرد الجنائب خرد ... سفرت تشوق متيما متبولا
تعنو لمن تعنو الملوك لعزه ... فيكون اكثر مشيها تبجيلا
ويجل عنها قدره حتى اذا ... راقته كانت نائلاً مبذولا
من كل يعبوب يجيد فلا ترى ... الا قذالاً سامياً وتليلا
وكأن بين عنانه ولبانه ... رشأ يزيع الا الكناس خذولا
لو تشرئب لهُ عقيلة ربرب ... ظنتهُ جؤذر رملها المكحولا
ان شيم اقبل عارضاً متهللاً ... او ريع ادبر خاضعاً اخفيلا
تتبين اللحظات فيهِ مواقعاً ... فتظن فيهِ للقداح مجيلا
يتزيل الاروى على صهواته ... ويبيت في وكر العقاب نزيلا
يهوى بام الخشف بين فروجه ... ويقيد الادمانة العطبولا
صلتان يعنف بالبروق لوامعاً ... ولقد يكون لامهن سليلا
يستغرق الشأو المغرب صافناً ... ويجيء سابق حلبة مشكولا

« والمرغوب من اوصاف اناث الخيل هو المرغوب من اوصاف

ذكورها الا انه ينبغي ان تكون قليلة لحم اللهزمة اي موضع القلادة ورقة الخيشوم والشفة وقرب مابين الفخذين لانه اذا اتسع استرخت ودخلها الريح وطول القيام على المعلف وقلة النوم وان يكون حضرها وثباً لا تمغطا » . قال سنان العبدي :

اما اذا ما اقبلت فطارة كالجذع شذبه نفي المنجل
اما اذا ما اعرضت فقليلة ضخم مكان حزامها والمركل
اما اذا تشتد فهي نعامة تنفي سنابكها صلاب الجندل

وقال امرؤ القيس :

اذا اقبلت قلت دباءة من الخضر مغموسة في الغدر
وان ادبرت قلت اثفية ململمة ليس فيها أُثر
او اعترضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبطر

« شبهها بالدباءة لرقة اولها وغلظ آخرها والاثفية الحجر التى تنصب عليها القدر والململمة المجتمعة والاثر بالضم اثر الجرح اي ليس بها خدش والسرعوفة قليلة اللحم والمسبطر الطويل اي ان استقبلتها فكأنها مقعية لاِشراف عنقها وان استدبرتها فكانها تحبو من استواء عجزها وان استعرضتها فكانها مستوية لاشراف اقطارها » ، وقال الشاعر :

اما اذا استقبلته فكأنه نار تكفكف ان يطير وقد جرى
اما اذا استدبرته فنزاله ساق قموص الدفع عاردة النسا

اما اذا استعرضته متمطراً فتقول هذا مثل سرحان الغضى
ولقد علمت على توقيّ الردا ان الحصون الخيل لا عدت العدا
اني وجدت الخيل عزّاً ظاهراً تنجي من الغما ويكشفن الدجى
وتبين الثغر المخوف طلائعاً وتبين للصعلوك همة ذي الغنى
يخرجن من خلل الغبار عوابثاً كاصابع المقرور اقعى فاصطلا

وقال ابو دوءاد :

كالسيد ما استقبلتهُ واذا ولى تقول مملم ضرب
لام اذا استعرضته ومشى متتابعاً ما خانه عقب
يمشي كمشي نعامة تبعت اخرى اذا هي راعها خطب

وقال الأعشى:

اما اذا استقبلته فكانه جذع سما فوق النخيل مشذب
واذا تصفحهُ الفوارس معرضاً فتقول سرحان الغضى المتصوب
اما اذا استدبرتهُ فتسوقه ساق يقمصها وظيف احدب
منهُ وجاعرة كأَن حماتها لما كشفت الجبل عنها ارنب

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

ولقد حميت الحي تحمل شكتي فرط وشاحي اذ غدوت لجامها
فعلوت مرتقباً على ذي هبوة حرج الى اعلامهن قتامها
حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها

اسهلت وانتصبت كجذع منيفة جرداء يحصر دونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشله حتى اذا سخنت وخف عظامها
قلقت رحالتها واسبل نحرها وابتل من زبد الحميم حزامها
ترقى وتطعن في العنان وتنتحي ورد الحمامة اذ اجدّ حمامها

« الشكة السلاح والفرط الفرس السريع والشاهد في قوله اسهلت وانتصبت كجذع منيفة اي رفعت عنقها كجذع النخلة الطويلة العالية حالة كونها جرداء يضيق صدر من اراد قطع ثمرها لعجزه عن ارتقائها وقد اخطأ بمدحه فرسه بالعرق بقوله وابتل من زبد الحميم حزامها حيث ان عرق الخيل مذموم » ، قال امرؤ القيس

فصاد لنا عيراً وثوراً وخاضباً غداة ولم ينضح بماء فيغسل

وقال :

فادرك لم يعرق مناط عذاره يمر كخذروف الوليد المثقب
فغادر صرعى من حمار وخاضب وتيس وثور كالهشيمة قرهب

« الخذروف كعصفور شيء يدوره الصبي بخيط في يديه فيسمع له دوي » قال ابن مقبل :

هاج الوليد بخيط مبرم خلق بين الرواجب في عود من العشر

وقال آخر :

فصاد ثلاثاً كجذع النظا م لم ينطلق ولم يغسل

ومما يستدل به على طول عنق الفرس ان يكال من ابتداء شعر المعرفة مما يلي الظهر الى مابين فتحتي المنخزين ثم يكال من منبت المعرفة ايضاً الى نهاية العسيب فان كان المقدم اطول دل على عنقه وان كان التالي اطول دل على هجنته وان تساويا كان متوسطاً

ومنها ان تكون مرتفعة الرأس والاكتاف والكفل ملسة الظهر ضخمة الصدر ضامرة الكليتين مكتنزة اللحم ، قال ابن دريد :

بذاك ام بالخيل تعدو المرطى ناشزة اقتاد هاقب الكلى

« الخيل اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وقال ابو عبيدة واحدة خائل وسمي بذلك لانه يختال في مشيه وجمع الخيل خيول والفرس افراس ويشترك في اسم الفرس الذكر والانثى وحكى ابن جني والضراء فرسة ولا تصغر بخلاف الذكر فانه يصغر على فريس ولفظه مشتق من الافتراس اي افترس الارض بسرعته ويسمى راكبه فارساً ويجمع على فوارس شذوذاً ويقولون لركاب الخيل فرسان ويقولون لمن احسن ركوبها ركبة بالكسر ويركبها العرب والعجم وتقول لركاب النجب والهجن ركبان ولا يستعملها الا العرب خاصة وربما قاتلوا عليها ، قال العنبري :

فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا شنوا الاغارة فرساناً وركبانا

وقال شبيب بن شيبة لقيت خالد بن صفوان على حمار فقلت

له اين انت عن الخيل قال تلك للطلب والهرب ولست طالباً ولا هارباً قلت فاين انت عن البغال قال تلك للاثقال ولست ذا ثقل قلت فاين انت عن البراذين قال تلك للمسرعين ولست مسرعاً قلت فماذا تصنع بحمارك قال ادب عليهِ دبيباً واقرب عليهِ تقريباً وازور اذا شئت عليهِ حبيباً ثم لقيتهُ بعد ذلك على فرس فقلت له يا ابا صفوان مافعل الحمار قال بئس الدابة ان ارسلته ولىّ وان استوقفته ادلى قليل الغوث كثير الروث بطيء عن الغارة سريع الى الغرارة لاتنكح بهِ النساء ولا تهرق بهِ الدماء ، وقال جرير بن عبد الحميد : لاتركب الحمار فان كان حديداً اتعب بدنك وان كان بليداً اتعب رجلك « والمرطى عدوٌ دون التقريب »

قال طفيل الغنوي :

تقريبه المرطى والجون معتدل ❊ كانهُ سبد بالماء مغسول

وانواع السير العنق ثم الخبب وهو دون العنق لانه خطو فسيح او نقل الفرس ايامنه جميعاً وايا سره جميعاً ثم التقريب وهو ان يوقع يديه في العدو معاً ويضمهما معا او ان يضع يديه موضع رجليه وهو دون الحضر والانضاء الافراط في السير والناشزة المرتفعة والاكتاد جمع كتد بفتح التاء وكسرها وهو ما بين الكاهل والوسط والكاهل اعلا الكتفين وما يليهِ من اصل العنق والكلى جمع كلية اوكلوة

وقال الشاعر :

ترى العلافيّ عليها موفدا كان برجاً فوقها مشيدا

« الموفد الحارك المشرف » ، وقال عمرو بن العاص :

شبت الحرب فاعددت لها مشرف الحارك محبوك الثبج

يصل الشرّ بشرّ فاذا وثب الخيل من الشر معج

جرشع اعظمه خفرية فاذا ابتل من الماء حرج

« الشرة النشاط والمعج السريع » ، وقال ابن مقبل :

ذعرت به العير مستوزيا شكير جحافله قد كتن

« المستوزى المشرف المنتصب » وقال ابو دؤاد :

نبيل النواهض والمنكبين حديد المحازم ناتي المعدّ

« النبل الحسن والناهض لحم العضد والمنكب مجمع رأس الكتف والمعد الحارك ويقال له الصرد » ، قال الشاعر :

خفيف النعامة ذو ميعة كثيف الفراسة ناتي الصرد

« النعامة الدماغ والميعة الناصية الطويلة السائلة والصرد الحارك واسفله يسمى المنسبج واشرافه لا يعتري الا عتاقها ولذا يجعل للسرج سناف ليثبت مكانه ولا يتأخر والسناف سير يجعل فوق اللبب »

وقال ابن دريد :

ومشرف الاقطار خاض نحضه حابي القصيرى جرشع عرد النسا

قريب ما بين القطاة والمطى بعيد ما بين القذال والصلى

« اقطار الفرس ما اشرف منهُ كالرأس والعجز والكاثبة وهي منقطع العرف والخاض المكتنز والنحض اللحم والحابي المرتفع والقصيرة آخر الاضلاع والجرشع ضخم الصدر منفتح الجنبين والعرد الشديد والنسا عرق في الفخذ لحيم قوي ظاهر يستبطن الفخذين حتى يصير الى الحافر فاذا هزلت الدابة خفي واذا سمنت جرى بينهما وظهر كانهُ حية فان قصر كان اشد لزة لرجليها وان كان فيه توتير كان اسرع لقبضهما وبسطهما الا انه لا يسرع المشي ولذا كان شنجه ممدوحاً في العتاق مذموما في الهماليج لان العتاق للجري والهماليج للسير والهملجة مقاربة الخطا مع الاسراع والارتجال خلط العنق بشيء من الهملجة والعنق مباعدة الخطا والوسع في الجري ولذا يوصف البرذون والبغل والحمار بالفره دون العتيق » وعيب على عدي بن زيد قوله :

بضاف يعرّي جله عن سراته يبذ الجيـاد فارهاً متتابعا

« والقطاة مقعد الردف والمطا الظهر والقذال جماع مؤخر الرأس والصلى ما عن يمين الذنب وشماله » ، وقال ابن الرقاع :

وترى لفرّ نساه غيبا غامضا قلق الخصيلة من فويق المفصل

« اي انفلقت نخذاه لما سمن فجرى النسا واستبان » ، وقال طفيل :

وعارضتهـا رهواً على متتابع شديد القصيرى خارجي محنب

« الخارجي كل من فاق جنسه ونظيره » ، وقال امرؤ القيس :

كميت يزل اللبد عن حال متنه   كما زلت الصفواء بالمتنزل

« الحال موضع اللبد من الفرس والصفواء الحجر الاينة الملساء والمتنزل الذي ينزل عليها اي انه املس المتن يزل عنه اللبد كما تزل الصفواء بالمتنزل فالمطلوب في متن الفرس قلة لحمه ولذا خطأ الاصمعي امرأ القيس في وصفه المتن بكثرة اللحم بقوله :

لهـا متنتان خظاتا كما   اكب على ساعديه النمر

« اي لها متنتان كساعدي النمر البارك في غلظها »

وقال ابن دريد :

مداخل الخلق رحيب شجره   مخلولق الصهوة ممسود وأى

« مداخل الخلق مجتمعه والرحيب الواسع والشجر ما بين اللحيين والمخلولق الاملس والصهوة مقعد الفارس والممسود المفتول ووأى السريع الشديد » ، وقال النابغة :

لقد لحقت باولى الخيل تحملني   كبداء لا شنج فيها ولا طنب

« الطنب طول الظهر » ، وقال الجعدي :

مثل هميان العذارى بطنه   ابلق الحقوين مشطوب الكفل

وقال حميد بن ثور :

موشحة الاقراب اما سراتها   فملس واما جلدها فذهيب

وقال ابن احمر :

بمقلص دركٍ الطريدة متنه كصفا الخليقة بالفضاء الملبد

« الخليقة الصخرة التي لا كسر فيها ولا وصم » ، وقال آخر :

امرت عزيزاه ونيطت كرومه الى كفل راب وصلب موثق

« الكرمة رأس الفخذ المستدير كانهُ جوزة » ، وقال ابو دوأد :

مزح الدهر فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد

وقال آخر :

على كل محبوك السراة كأنه عقاب هوت من مرقب وتعلت

وقال امرؤ القيس :

لها كفل كصفاة المسيـ ل ابرز عنها جحاف مضر

« الصفاة الصخرة الملساء اي ان كفله كالصخرة الملساء التي جرى عليها السيل واذهب ما كان عليها من الغبار والجحاف السيل الذي يجحف اى يحمل كل شيء مضرّ فشبه كفله بالصفاة التي يجري عليها السيل حتى صفت واملست وهو المطلوب في الكفل لأن الفرق عيبا » ، وقال ايضا :

له كفل كالدعص لبده الندى الى حارك مثل الغبيط المذأب

(الدعص الكثيب الصغير من الرمل والغبيط قتب الهودج والمذأب الوسع اسي ان كفله مملس مستو وحاركه مشرف فهو مع الحارك

مثل الغبيط) وقال :

وقد اغتدى والطير في وكراتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل
على العقب جياش كأن اهتزامه اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
مسح اذا ما السابحات على الونى اثرن غباراً بالكديد المركل
يطير الغلام الخف عن صهواته ويلوى باثواب العنيف المثقل
درير كخذروف الوليد امرَّه تقلب كفيهِ بخيط موصل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كأن على الكتفين منهُ اذا انتحى مداك عروس او صلاية حنظل
كأن دماء الهاديات بعرفه عصارة حناء بشيب مرجل
فعن لنا سرب كان نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل
فادبرن كالجذع المفصل بينه بجيد معم في العشيرة مخول
فالحقنا بالهاديات ودونه اواخرها في صرة لم تزيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل
وظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء او قدير معجل
ورحنا وراح الطرف ينفض راسه متى ما ترق العين فيهِ تسهل
وبات عليهِ سرجه ولجامه وبات بعيني قائما غير مرسل

وانت اذا استدبرتهُ سد فرجه　　بضافٍ فويق الارض ليس باعزل

(المداك الحجر الذي يسحق عليهِ الطيب والصلاية الحجر الاملس الذي يستخرج بدمهِ دهن الحنظل والهاديات المتقدمات وعصارة الحناء ما يبقى من اثرها والمرجل المشط وشبه دماء الصيد على عرفه بما جف من الحناء على شعر الاشيب وذلك لانهم كانوا اذا ذبحوا الصيد يطلون عرف الفرس بهِ والسرب القطيع والدوار اسم صنم كانوا يدورون حوله في الجاهلية والملاء جمع ملاءة وهي الملحفة والجزع خرز فيهِ سواد وبياض والجيد العنق والمعم كريم الاعمام والمخول كريم الاخوال والصرة الصيحة وعادى والى بين صيدين والطهاة جمع طاه وهو الطابخ والصفيف من اللحم الرقيق والقدير الذي طبخ في القدر والطرف كريم الطرفين اي انه ينفض رأسهُ من المرح والنشاط ومتى نظرت العين اعلاه نظرت اسفله لكمال صورته وبهاء حسنهِ وقوله وبات بعيني الخ اي بات قائماً بمرأى عيني حيث تراه يأكل علفه غير مرسل الى المرعى

ومنها ان تكون طويلة الذراعين والساقين غليظتهما منتصبتين كساقي النعامة واول من شبه فرسه بالظبي والنعامة والسرحان امرؤ القيس بقوله :

له ايطلا ظبي وساقا نعامة　　وارخاء سرحان وتقريب تتفل

« الايطل الخاصرة وخص الظبي بذلك لانه ضامر الايطل وخص

النعامة لانها طويلة الساقين صلبتهما والارخاء سهولة الجري مأخوذ من الرخاء وهي الريح السهلة والسرحان الذئب والتتفل ولد الثعلب »

وقال طرفة بن العبد :

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى — وجدك لم احفل متى قام عوّدي
فمنهن سبق العاذلات بشربة — كميت اذا حلت بماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنباً — كسيد الغضا في الضحية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب — ببهنكة تحت الخباء المعمد

وقد اخذ هذا المعنى ابن نهيك عبد الله الانصاري فقال :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى — وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة — كان اخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تجريد الكواعب كالدمى — اذا ابتز عن اكفالهن الملابس
ومنهن تقريط الجواد عنانه — اذا استبق الشخص القوي الفوارس

« التقريط جعل العنان وراء الاذن عند طرح اللجام »

وقال امرؤ القيس :

فلأياً بلأيٍ ما حملنا وليدنا — على ظهر محبوك السراة محنب

« الحنب والتحنيب بالحاء المهملة اعوجاج قليل في الساقين وهو محمود في الخيل اذا لم يفرط وبالجيم توتير في الرجلين » ، قال الشاعر :

هل لك في اجود ما قاد العرب — هل لك في الخالص غير المؤتسب

جذل رهان في ذراعيهِ حلب　　اذل ان قيد وان قام نصب

وقال النابغة الجعدى :

في مرفقيه تقارب وله　　بلدة نحر كجبأة الخزم

« البلدة منقطع الفهدتين من اسفلها الى عضدها والجبأة خشبة الحذاء شبه بها صدر الفرس في الاستدارة ويروى وبركة زور »

وقال بشر ابن ابي حازم :

تسوف للحزام بمرفقيها　　يسد خواء طبيها الغبار

(اي اذا استفرغت الجري نسفت حزامها بمرفقيها واذاملأت فروجها عدواً سد الغبار ما بين طبييها) ، وقال ابو النجم :

وانسف الجالب من اندابهِ　　اغباطنا الميس على اصلابه

وقال امرؤ القيس :

وساقان كعباهما اصمعا　　ن لحم حماتيهما منبتر

(الاصمع اللطيف والحماة عضلة الساق) ، وقال الشاعر :

له ساقا ظليم خا　　ضب فوجيء بالرعب

حديد الطوف والمنكا　　ب والعرقوب والقلب

وقال ابن دريد :

ركبن في حواشب مكتنة　　الى نسور مثل ملفوظ النوى

(ركبن اي القوائم والحوشب موصل الوظيف في الرسغ والمكتن

المستور والنسر لحمة في باطن الحافر والملفوظ المطروح ويقال للحافر السنبك ولحرفيه الحاميتان ولمؤخره الدابرة) ، وقال امرؤ القيس :

ولم اشهد الخيل المغيرة في الضحى على هيكل نهد الجزارة جوال
سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا له حجبات مشرفات على الفالي

(الهيكل الفرس الطويل والنهد الضخم المشرف والجزارة القوائم)

قال الاعشى :

ولا نقاتل بالعصى ولا نرامي بالحجاره
الا علالة او بدا هة قارح نهد الجزاره

(والجوال النشيط السريع في الادبار والاقبال وعبل الشوى غليظ القوائم قوي العصب) ، قال عنترة العبسي :

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية وابيت فوق سراة ادهم ملجم
وحشيتي سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم

(المراكل المواضع التي تصيب رجل الفارس من الجانبين اذا استوى على ظهر الفرس والشظا عظم لاصق بالذراع والشوى اليدان والرجلان والنسا عرق في الفخذ) ، وقال خفاف بن ندبة :

عبل الذراعين سليم الشظى كالسيد يوم نفرة الصادر

وقال ربيعة بن مقروم الضبي :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفة القوائم هيكل

متقاذف شنج النسا عبل الشوى　　سباق ابدية الجياد عميثل
لو لم اكفكفه لكان اذا جرى　　منهُ الغريم يدق فاس المنجل
واذا جرى منهُ الحميم رأيته　　يهوى بفارسه هوىّ الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها　　اعطاك نائبه ولم يتعلل

(الوظيف مستدق الذراع والساق ولكل من ذوات الاربع ثلاثة مفاصل الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر او الخف او الظلف وفي يديه ثلاثة مفاصل العضد والذراع والوظيف ثم الحافر او الخف او الظلف وقصر الذراعين من عيوب الفرس قال الاصمعي لم يسبق ادن قط الا ادن بني يربوع والادن قصير الذراعين)،

ومنها ان يكون عسيبها قصيراً رقيقاً وبهذا يفرق بين العتيق وغيره لان الغير يصل عسيبه الى خاصرتيه وسبيبها طويلا٠ قال ابن دريد :

طويل ذيل وسبيب وطلا　　قصير ظهر وعسيب ونسا

(السبيب شعر الناصية والعرف والذنب والطلا بالضم العنق وتحمد الناصية الطويلة كثيرة الشعر وتذم القصيرة الخفيفة قال ابن جندل:

من كل حت اذا ما ابتل ملبده　　صافي الأديم اسيل الخديعبوب
وليس اسفى ولا اقنى ولا سفل　　يسقي دواء قفي السكن مربوب

(الحتّ السريع واليعبوب واسع الجرى والاسفى خفيف الناصية

والأقنى الذى في انفهِ احديداب والسفل سيء الخلق والقفية مايوثر بهِ الضيف والمربوب المربى والسفا ممدوح في البغال والحمير مذموم في الخيل والعسيب عظم الذنب والممدوح في الخيل قصره والنسا عرق يستبطن الفخذين من الورك الى الحافر) :قال امرؤ القيس:

ضليع اذا استدبرته سدّ فرجه   بضاف فويق الارض ليس باعزل

(الضليع القوى العظيم والفرج فضاء مابين اليدين والرجلين والضاف السابغ والاعزل الذى يميل ذنبه الى احد شقيه والمعنى: قويٌّ يسد مابين رجليهِ من الفضاء بذنب سابغ مرتفع عن الارض غير مائل الى احد الشقين) وقد خطيء البحترى بقوله :

ذنب كما سحب الرداء يذب عن   عرف وعرف كالقناع المسبل

لأن الذنب اذا مس الارض كان عيباً فكيف اذا سحبه وانما الممدوح ماقرب من الارض ولم يمسها ، وقال ابو القاسم الحسن بن بشر في الموازنة بين ابي تمام والبحترى وقد عيب على امرىء القيس قوله :

لها ذنب مثل ذيل العروس   تسد به فرجها من دبر

وما ارى العيب لحق امرأ القيس في هذا لأن العروس اذا كانت تسحب ذيلها فليس ينكر تشبيه الذنب به وان لم يمس الارض لأن الشيء يشبه بالشيء اذا قرب منه او دنا من معناه فان اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به وان امرأ القيس لم يقصد

ان يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس وانما اراد مشابهتهُ له بالسبوغ والكثرة والكثافة الا تراه قال تسد بهِ فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلاً يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفاً بل يكون رقيقاً نزر الشعر خفيفاً لا يسد فرج الفرس فلما قال تسد بهِ فرجها عُلم انهُ اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فتشبيه الذنب الطويل بذيل العروس من هذه الجهة تشبيه صحيح لا عيب فيه ولا يحكم عليهِ بانهُ قصد بذلك سحبه على الارض وانما العيب في قول البحتري : ذنب كما سحب الرداء حيث صرح بانهُ سحب ذنبه كما يسحب الرداء ومثل قول امريء القيس قول خداش بن زهير :

لها ذنب مثل ذيل الهدىّ الى جؤجوء ايّد الزافر

« الهدي العروس التي تهدى الى زوجها والزافر الصدر لانها تزفر منهُ فقد اراد بذيل العروس طوله وسبوغه وشبه الذنب السابغ به وان لم يمس الأرض بطوله ومما يصحح ذلك قولهم فرس ذيال اذا كان طويلا طويل الذنب فاذا كان قصيراً طويل الذنب قالوا ذائل وانما قالوا ذلك تشبيهاً للذنب بالذيل لا غير ، قال النابغه :

بكل مدجج كالليث يسمو الى اوصال ذيال رفن

« المدجج شاكي السلاح والرفن والرفل طول الذنب » وقد استقصيت الاحتجاج لبيت مريء القيس فيما بينته من سهو ابي العباس عبد الله

ابن المعتز فيما ادعاه على امريء القيس من الغلط انتهى بتصرف

اقول وقد غلط ابن حمديس الصقلي كما غلط البحتري فقال :

ومجرد في الارض ذيل عسيبه	حمل الزبرجد منهُ جسم عقيق
يجري كلمع البرق في اثاره	من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله	لو كان يرغب في فراق رفيق

وقد عيب على امريء القيس ايضاً قوله :

واسحم ريان العسيب كانهُ	عثا كل قنوٍ من سميحة مرطب

لأن ريان العسيب غليظه وهذا مما لا يمدح به الا الابل لا غير

قال الشاعر :

وتلفُّ حاذيها بذي خصل	ريان مثل قوادم النسر

« الحاذي الذنب والضمير راجع الى الناقة والحاذ ما يقع عليهِ الذنب من جانبي الفخذين » ، وقال المتنبي :

اتاهم باوسع من ارضهم	طوال السبيب قصار العسب

وقال :

اغرُّ اعداؤه اذا سلموا	بالهرب استكثروا الذي فعلوا
يقبلهم وجه كل سابحة	اربعها قبل طرفها تصل
جرداء ملء الحزام مجفرة	يكون مثل عسيبها الخصل
ان ادبرت قلت لا تليل لها	او اقبلت قلت مالها كفل

« الجرداء قصيرة الشعر والمجفرة واسعة الجنبين والخصل جمع خصلة اي كثيرة شعر الذنب والتليل العنق والكفل الردف والممدوح فيهما الإشراف والمعنى ان تأملتها رأيتها مشرفة عند اقبالها بعنقها وعند ادبارها بعجزها » ، وقال علي بن جبلة :

تحسبه اقعد في استقباله　　حتى اذا استدبرته قلت اكب

ومنها ان تكون ممحصة القوائم اي قليلة لحمها قوية خالصة من الرهل اي الاسترخاء » ، قال الشاعر :

محص فرافص اشرفت حجباته　　بنضو السوابق زاهق قرد

« الممحص والفرافص معناهما واحد اى قوية قوائمه خالصة من الرهل والحجبات من الفرس ما اشرف من صفات البطن على وركيه »

وقال رؤبة

شديد جلز الصلب ممحوص الشوى　　كالكر لا شخت ولا فيه لوى

« الكر الحبل والشخت الدقيق الضامر لا من هزال واللوى اعوجاج الذنب يقال لوى ذنب الفرس اذا اعوج وهو عيب ولو كان اعوجاجه خلقة

ومنها ان تشيل اذنابها عند شدة العدو ويسمى عند اهل الشام التصنيع » ، قال علقمة بن شيبان بن عدي :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها　　فطعنت تحت كنانة المتمطر

ونطاعن الابطال عن ابنائنا　　وعلى بصائرنا وان لم نبصر

ولقد رأيت الخيل شلن عليكم شول المخاض ابت عن المتغبر

« اى رأيتكم والخيل تعدو عليكم رافعة اذنابها رفع النوق الحوامل اذا طلب احد حلب غبرها اى بقية ما في ضرعها من اللبن » ، وقال قطبة ابن اوس الملقب بالحادرة :

ونحن منعنا من تميم وقد طغت مراعى الملا حتى تضمنها نجد

كمعطفنا يوم الكفافة خيلنا لتتبع اخرى الجيش اذ بلغ الجدّ

على حين شالت واستخفت رجالهم حلائب احيال يسيل بها الشدّ

اذا هي شك السمهريّ نحورها وحامت على الابطال اتعبها القدّ

تكر سراعاً في المضيق عليهم وتثني بطاء ما تخب ولا تعدو

فأثنوا علينا لا ابا لابيكم باحساننا ان الثناء هو الخلد

وقال المفضل النكرى :

تشق الارض شائلة الذنابي وهاديها كأنْ جذع سحوق

وقال النمر :

جموم الشد شائلة الذنابي تخال بياض غرتها سراجا

وقال الحطيئة

ولن يفعلوا حتى تشول عليهم بفرسانها شول المخاض اقمطرت

عوابس بالشعث الكماة اذا ابتغوا علالتها بالمحصدات اضرّت

« المحصدات السياط المفتولة والعلالة الجري بعد الجري » وقال بشار :

والخيل شائلة تشق غبارها   كعقارب قد رفعت اذنابها

« فشبه الخيل الرافعة اذنابها بالعقارب الرافعة لأذنابها » وقال المتنبي :

رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدا   وما علموا ان السهام خيول

شوائل تشوال العقارب بالقنا   لها مرح من تحته وصهيل

فقد استحق المتنبي بصنيعه بيت بشار حيث اخذ معناه وزاد عليهِ لانهُ جعل الخيل شائلة بالقنا كما تشول العقارب باذنابها وان لها من الطعن ما للعقارب من اللسع ، وقال الصفي الحلى :

وكتيبة تذر الصهيل رواعدا   والبيض برقاً والعجاج سحائبا

حتى اذا ريح الجلاد حدت لها   مطرت فكان الوبل نبلا صائباً

بذوائب ملد يخلن اراقماً   وشوائل جرد يخلن عقاربا

تطأ الصدور من الصدور كأنما   تعتاض من وطيء التراب ترائبا

وقال غني بن مالك :

دفعنا الخيل شائلة عليهم   وقلنا بالضحى فيحى فياحي

وقال عدي بن خرشة الحطمي :

ويكشف نخوة المختال عني   جراز كالعقيقة ان لقيت

واقدر مشرف الصهوات شاظ   كميت لا احق ولا شئيت

« الشاظي الذى يرفع ذنبه في عدوه والأحق الذي يضع حافر رجليه موضع يديه والشئيت الذى يقصر موقع حافر رجليه عن موقع حافر

يديه وهما عيب بخلاف الأقدر وهو الذي يفوت موقع حافر رجليه موقع حافر يديه وهو محمود والكرب الذي يضرب بيده باستقامة ولا يفتلها نحو بطنه وهو عيب خلقي واما اهل المغرب فيكرهون شيل اذناب الخيل ويعدونه من عيوبها واكره مايكون عندهم شيل ذنب الانثى وجميع اجناس خيل الشام تشيل اذنابها عند العدو الا الجنس المسمى عندهم بالجلفة فان افرادها لا تشيله

فائـدة — اذا شق من جلد اصل ذنب الفرس الذى يعزل ذنبه مقدار شبر وسلخ الجلد من الجانبين حتى يظهر العسيب ثم يقطع اللحم الذي على جانبي العسيب ويحشى الجرح بالزبل اليابس ليحبس الدم ثم يلقى بعض جلده الى بعض ويربط ثلاثة ايام ثم يطلى بالخل والعسل ويدهن بالمرهم حتى يبرأ فانه لايعزل بعد ذلك

ومنها ان تكون ضامرة البطن · قال الصفي الحلى :

لمن الشوازب كالنعام الجفل	كسيت جلالا من غبار القسطل
يبرزن في حلل العجاج عوابساً	يحملن كل مدرع ومسربل
شبه العرائس تجتلى فكانها	في الخدر من ذيل العجاج المسبل
فعلت قوائمهن عند طرادها	فعل الصوالج في كرات الجندل
فتظل ترقم في الصخور اهلة	بسنا حوافرها وان لم تنعل
يحملن من آل العريض فوارساً	كالاسد في اجم الرماح الذبل

وقال ايضاً

وكتيبة ضرب العجاج رواقها　　من فوق اعمدة القنا المران
نسج الغبار على الجياد مدارعاً　　موصولة بمدارع الفرسان
ودم باذيال الدروع كأنه　　حول الغدير شقائق النعمان
حتى اذا استعر الوغى وتتبعت　　بيض الصفاح مكامن الاضغان
وبرزت تلفظك الصفوف اليهم　　لفظ الزناد سواطع النيران
باقب يعصي الكف ثم يطيعه　　فتراه بين تسرع وتوان
قد اكسبته رياضةً سواسه　　فتكاد تركضه بغير عنان
كالصقر في الطيران والطاوس في الـ　　خطرات والخطاف في الروغان
يرنو الى حبك السماء توهماً　　ان المجرة حلبة الميدان
لو قيل عج نحو السماء مبادراً　　وطئت يداه دوابر الدبران
او قيل جز فوق الصراط مسارعاً　　لمشى عليه مشية السرطان

وقال ابو العلاء المعري :

وتحتي الكرّ ادماجاً وفوقي　　نظير الكر في ديم وهتن

وقبله :

كأني لم اردّ الخيل تُردى　　اذا استسقيتها علقاً سقتني
الاقي الدارعين بغير درع　　وادعو بالمدجج لا تفتني
كان جيادهم اسراب وحش　　اصرعهن من ربد واتن

وما اعجلت عن زرد حذاراً ولكن المفاضة اثقلتني
اكلت منكبي سمر العوالي وحمل السابري اكلَّ متني
وقد اغدو بها قضاء زغفاً وتكفيني المهابة ما كفتني
وتحتي الكر ادماجاً وفوقي نظير الكر في ديم وهتن
اعاذلُ طالما اتلفت مالي ولكن الحوادث اتلفتني

« الرديان ضرب من العدو والعلق الدم والمدجج شاكي السلاح والسرب قطيع البقر والظباء وغيرها والربد النعام والاتن الاناث من الوحش والزرد الدرع والمفاضة الدرع الواسعة والزغف الدرع اللينة الواسعة المحكمة والكر الاول الحبل والادماج احكام الفتل والكر الثاني الغدير والديم المطر الدائم وهتن المطر هطل »وقال ابو تمام :

وحاذه بسيوف طالما شهرت فاخلفت مترفاً ما كان فيك رجا
وشزب مضمرات طالما خرقت من القتام الذى كان الوغى نسجا

وقال ايضاً :

الم يجلب الخيل من بابل شوازب مثل قداح السراء

وقال ابن الصعق

بجنب مثل العقا ب تخاله للضمر قدحا

وقال آخر :

بالخيل عابسة زوراً مناكبها تعدو شوازب بالشعث الصناديد

« الشوازب الضوامر » ، وقال عنترة :

ناتي الصريخ على جياد ضمر   خمص البطون كانهن ثعالي
من كل شهواء اليدين طمرّة   ومقلص عبل الشوى ذيال

وقال المتنبي :

وشزَّب احمت الشعرى شكائمها   ووسمتها على آنافها الحكم
حتى وردن بسمنين بحيرتها   تنش بالماء في اشداقها اللجم
واصبحت بقرى هنزيط جائلةً   ترعى الظبى في خصيب نبته اللمم

« الشعرى نجم يطلع في فصل الصيف والشكيمة رأس اللجام والحكم ما احاط بحنكي الفرس من لجامه والمعنى حميت حدائد لجمها بحرارة الهواء حتى وسمت انوف الخيل ثم وردت بحيرة سمنين فلما اصاب الماء لجمها سمع لها نشيش في اشداقها كانها محماة على النار وسقيها الماء باللجم لئلا يحصل لها ضرر » ، وقال امرؤ القيس :

وإن امس مكروباً فيارب غارة   شهدت على اقبَّ رخو اللبان
على زبد يزداد عفواً اذا جرى   مسحّ حثيث الركض والزألان
ويخدى على صم صلاب ملاطس   شديدات عقد لينات متان
وغيث من الوسمي حوّ نباته   تبطنته بشيظم صلتان
مكر مفر مقبل مدبر معاً   كتيس ظباء الحلَّب العدوان
اذا ما جنبناه تأود متنه   كعرق الرخامى اهتز في الهطلان

« القب الضامر والرخو اللين يقال فرس رخوة اي سهلة مسترسلة واللبان بالفتح الصدر اى انهُ لين الاعطاف واسع الصدر والربذ الخفيف القوائم في المشي والعفو الجري بلا مشقة والذألان المر الخفيف ومنهُ تسمية الذئب ذؤالة والمعنى كلما زاد جريه زاد نشاطه ويردى اي يسرع على حوافر صلاب والملطاس المعول والعقد الرسغ والمثاني المفاصل التي تنثني والوسمي اول مطر يقع في الارض والحو الخضر والتلاع ما ارتفع من الارض والشيظم الطويل والصلتان محركة النشيط وقوله مكر الخ اي انهُ قد ضمر للجري فنشاطه نشاط ذكر الظباء والتأود التثني والمتن الظهر وتجنيب الفرس ركوب فارسه ناقة وقوده بجانبها لوقت الحاجة » ، وقال عنترة :

وغداة صبحن الجفار عوابساً   يهدى اوائلهن شعث مشزب

وقال المتنبي :

ورميك الليل بالجنود وقد   رميت اجفانهم بتسهيد

فصبحتهم رعالها شزباً   بين ثبات الى عباديد

« الضمير في رعالها للخيل » ، وقال ابو اسحق ابن الحاج النميري الاندلسي :

اقول لجرد الخيل قباً بطونها   معقدة منها لحرب سباسب

طوالع من تحت العجاج كأنها   نعام بكثبان الصريم خواضب

محجلة غرًا كأن رعالها بحار جرت فيها الصبا والجنائب

من الاعوجيات الصوافن ترتمي اذا رجعت يوم القراع مقانب

وقال الاشتر النخعي :

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس

خيلاً كامثال الثعالي شزباً تعدو ببيض في الكريهة شوس

حمي الحديد عليهم فكانه ومضان برق او شعاع شموس

« الثعالي الغيلان » وقال آخر :

وهل رد عنهُ باللقان وقوفه صدور المذاكي والمطهمة القبا

وقال المنخل بن الحارث اليشكرى :

وعلى الجياد الضمرا ت فوارس مثل الصقور

يخرجن من خلل الغبا ر يجفن بالنعم الكثير

اقررت عيني من اولا ئك والفوائح بالعبير

وقال زفر بن الحارث

ولما لقينا عصبة تغلبية يقودون جردا للمنية ضمرا

سقيناهم كاساً سقونا بمثله ولكنهم كانوا على الموت اصبرا

« وهي من الشهادة لاعدائه بالصبر والشجاعة »

وقال ابو القاسم بن هاني يمدح جعفر بن علي من قصيدة :

القائدي الخيل العتاق شوازباً خزرا الى لحظ السنان الاخزر

شعث النواصي حشرة اذانها قب الاياطل داميات الانسر

تبو سنابكهن عن عفر الثرى فيطأن في جد العزيز الاصفر

وقال النابغة الذبياني :

تأتي الجياد من الجولان قائضة من بين منعلة ترجى ومجنوب

حتى استغاثت باهل الملح ماطعمت في منزل طعم نوم غير تأويب

ينضحن نضح المزاد الوفر اتأفها شد الرواة بماء غير مشروب

قب الاياطل تردى في اعنتها كالخاضبات من الذعر الظنابيب

شعث عليها مساعير لحربهم شم العرانين من مرد ومن شيب

وقال :

وقد زحفوا لغسان بزحف رجيب السرب ارعن مرجحنّ

بكل مجرب كالليث يسمو على اوصال ذيال رفنّ

وضمر كالقداح مسومات عليها معشر اشباه جنّ

ومنها ان تكون بعيدة ما بين الكعبين حتى لا يضرب بعضها بعضاً ، قال ابن دريد :

لا صكك يشينه ولا فجا ولا دخيس واهن ولا شظى

لو اعتسفت الارض فوق متنه تجوبها ماخفت ان يشكو الوجى

يجري فتكبو الريح في غاياته حسرى تلوذ بجراثيم السخى

تظنه وهو يرى محتجباً عن العيون ان ذأى وان ردى

« الصكك تقارب الكعبين وتدانيهما حتى يضرب بعضهما بعضاً والصدف خلافه وهو تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء في الرسغين او ميل في الحافر الى الشق الوحشي فان مال الى الانثى فهو القفد، والكتف الذي انضمت كتفاه على وسط كاهله والذي فيه انفراج اعالي الكتفين من عراضيفها مما يلي الكاهل وكل هذه عيوب والشين العيب والفجا الفجج وهو تباعد ما بين الكعبين بافراط والدخيس موصل الوظيف في الرسغ والعظيم الذي في جوف الحافر والوهن الضعف والشظى عظم لاصق بالذراع اذا تحرك قيل شظى الفرس او انتثار العصب وانشقاقه والاعتساف السير على غير هداية والمتن الظهر وجوب الارض قطعها والوجى بلوغ الوجع الى باطن الرسغ والكبو السقوط وحسرى معيية وتلوذ تدور والذأى والردى ضرب من العدو وهو التقريب ، وقال النابغة الجعدى :

وقد اكون امام القوم تحملني جرداء لا فجج فيها ولا صكك

وقال العجاج :

لا فجج يرى بها ولا فجا اذا حجاجا كل جلد محجا

وقال المتنبي :

خرجن مع النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل

فلما نشفن لقين السياط ... بمثل صفا البلد الماحل

شُفُنَّ بخمس الى ما طلبـ ... ـن قبل الشفون الى نازل

فدانت مرافقهن الثرى ... على ثقة بالدم الغاسل

وما بين كاذتي المستغيـ ... ـر كما بين كاذتي البائل

فلقين كل ردينية ... ومصبوحة لبن الشائل

« فدانت مرافقهن اي ساخت قوائمها في التراب الى مرافقها ثقة بان الدم الذي يجريه ركابها يغسله ذلك التراب والكاذة لحم الفخذ والمستغير طالب الغارة وشبه تفجج الفرس من شدة عدوه بتفجج البائل لئلا يصيبه رشاشه والردينية الرماح والسائلة الناقة التي جف بنها فلا يصبح بهِ الا الفرس الكريم »

ومنها ان يكون جلد البطن قوياً شديدا ، قال النابغة الجعدي :

كأن مقط شراسيفه ... الى طرف القنب فالمنقب

لطمن بترس شديد الصفا ... ق من خشب الجوز لم يثقب

« الشرسوف مقطع الضلع المشرف على البطن والصفاق جلد البطن والقنب وعاء القضيب والمنقب السرة » وقد اخذه ابن مقبل فقال :

كأنما بين جنبيهِ ومنقبه ... من جوزه ومناط الليث ملطوم

ترس اعجم لم تنخر مناقبه ... مما تخير في اطامها الروم

وقال مرة بن محكان ،

كالسيد لم ينقب البيطار سرته ولم يسمه ولم يلمس له عصبا

وقال آخر :

اقب لم يلمس البيطار سرته ولم يدجه ولم يغمز له عصبا

وذلك ان البيطار ينقب بطن الدابة في سرتها حتى يسيل منها ماء اصفر

ومنها ان يكون الشعر الذي في الخاصرة قوياً صلباً قال الشاعر :

طويل الحدا سليم الشظى كريم المراح صليب الخرب

« الحدا سالفة الفرس وهو ما تقدم من عنقه والخرب الشعر المقشعر في الخاصرة » ، وقال الجعدي :

شديد فلاة الموقفين كأنما به نفس او قد اراد ليزفرا

ومنها ان يكون الشعر المتدلى في مؤخر الرسغ طويلاً اسود ويسمونهُ الثنن ، قال امرؤ القيس :

لها ثنن كخوافي العقا ب سود يفين اذا تزبئر

« يفين اي يكثرن والازبئراز الانتفاش »

ومنها ان تكون حوافرها مدورة صلبة ليس فيها تقشر وان تكون سوداء او خضراء لان البياض ان لم يكن عن تحجيل لا يكون الا عن رقة الحافر قال امرؤ القيس :

لها حافر مثل قعب الولي د ركب فيه وظيف عجر

« القعب القدح الصغير والوليد الصبي اي ان حافرها صغير كقدح

الصبي » وذلك ممدوح لثباته والوظيف مستدق الذراع والساق والعجر الصلب » وقال ابن المعتز :

قد اغتدى بقارح مسوَّم يعبوب
ينقي الحصى بحافر كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته في موضع التقطيب

ولقد ابدع البيغا عبد الواحد المخزومي بقوله :

وكأنما نقشت حوافر خيله للناظرين اهلة في الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار له مكان الاثمد

وقال حازم في مقصورته :

يلقى الصفا الصم بوقع سنبك لا يشتكي من وقع ولا حفا
تراه في الهيجاء مخضوب فم من لوكه للجم مخضوب الشوى

وقال كعب :

سمر العجايات يتركن الحصى زيما لم يقهن رؤوس الاكم تنعيل

« زيماً اى متفرقة » وقال آخر

وحافر صلب العجي مدملق وساق هيضواتها معرق

« المدملق الحجر المدور الاملس » ، وقال رؤبة :

بكل موقوع النسور اخلقا لثم يدق الحجر المدملقا

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

كأن حماتيها ارنبان   تقبضتا خيفة الجندل

وقال خالد بن عبد الرحمن :

كأَن حماتها كردوس نخل   مقلصة على ساقي ظليم

وقال ابو دؤاد :

له بين حواميه   نسور كنوى القسب

وقال ابن دريد :

يرضخ بالبيد الحصى فان رقى   الى الربا اورى بها نار الحبا

وضمنه الصفي الحلي بقوله :

لاجعلن معقلي   مطهما صلب المطى
يرضخ بالبيد الحصى   وان رقى الى الربى
يكابر السمع اللحا   ظ اثره اذا جرى
اذا اجتهدت نظراً   في اثره قلت سنى
جاد بهِ ابن الملك اا   منصور منصور اللوى

« الرضخ بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة التكسير والبيد القفار والرقي الارتفاع والربا ماارتفع من الارض واراد بالحبا الحباحب وهي دويبة تبرق بالليل كالنار التي تخرج من حوافر الخيل » ، قال الشاعر :

اذا افترشت خمساً اثارت بمتنه   عجاجاً وبالكدان نارالحباحب

وقال ابو العلاء المعرّي :

لقد جشمت طرفك مثقلات ... فجشمهن اربعة عجالا

اذال الجري منهُ زبرجدياً ... وما حق الزبرجد ان يذالا

وقد يلفى زبرجده عقيقاً ... اذا شهد الامير به قتالا

اظف من الوجيهِ يداً ورجلا ... واكرم في الجياد اباً وخالا

وكل ذوأبة في راس خود ... تمنى ان تكون له شكالا

يود التبر لو امسى حديداً ... اذا حذي الحديد له نعالا

« التجشيم التكليف والطرف الفرس الكريم ولا يوصف بهِ الا الذكر خاصة والمعنى تسوم فرسك ما يهمك وهو يسوم قوائمه العجلة لتبلغ مرادك » ، وقال الصفي الحلي :

وعادية الى الغارات ضبحاً ... تريك لقدح حافرها التهابا

كأن الصبح البسها حجولاً ... وجنح الليل قمصها اهابا

جياد في الجبال تخال وعلاً ... وفي الفلوات تحسبها عقابا

اذا ما سابقتها الريح فرت ... وابقت في يد الريح الترابا

وقال المتنبي :

وجرداً مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافاً يتبعن العواليا

تماشي بأيد كلما وافت الصفا ... نقشن بهِ صدر البزاة حوافيا

وقال امرؤ القيس :

ويخطو على صم صلاب كانها ... حجارة غيل وارسات بطحلب

« الوارسات المصفرات والطحلب ماعلى الماء من الخضرة » وقال آخر:

لا رحح فيها ولا اصطرار ولم يقلب ارضها البيطار

« الرحح الحافر العريض والمصطرُ المنقبض » ، وقال الاعشى :

وكل كميت كجذع الخضا ب يردى على سلطات اللثم

« الخضاب النخلة والسلطات الحوافر واللثم الصلب » ، وقال آخر :

يترك خوارَ الصفا ركوبا بمكربات قعبت تقعيبا

« المكرب الصلب والقعب قدح من خشب يشبه به الحافر بالاستدارة »
وقال آخر :

بكل وأب للحصى رضاخ ليس بمصطر ولا فرشاخ

« الوأب الشديد القوي والفرشاخ المنبطح » ، وقال طرفة بن العبد:

من عناجيج ذكور وقح وهضبات اذا ابتل الغدر

« الوقح صلابة الحافر والعناجيج الجياد من الخيل والهضب العرق »
وقال ابو النجم :

لا تشتكي الحوافر الصموحا يلتحن وجها بالحصى الملتوحا

« الصموح الشديد » ، وقال الاحمر الباهلي :

تمشي باوظفة شداد اسرها صم السنابك لاتقي بالجدجد

« الوظايف مستدق الذراع والساق والاسر شدة الخلق والجدجد الأرض الصلبة » ، وقال علقمة :

وقد اقود امـام الحي سلهبة يهدى بها نسب بالحي معلوم
لا في شظاها ولا ارساغها عتب ولا السنابك افناهن تقليم
سلاءة كعصيّ الهند غلّ لها ذو فيئة من نوى قران معجوم
تتبع جونا اذا ماهيجت زحلت كأن دفاً على علياء مهزوم

وقال امرؤ القيس :

كأني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفالي
ولم اشهد الخيل المغيرة بالضحى على هيكل نهد الجزارة جوالي
سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا له حجبات مشرفات على الفال
وصم صلاب ما يقين من الوجا كأن مكان الردف منه على رال
وقد اغتدى والطير في وكناتها كغيث من الوسمي رائده خالي
تحاماه اطراف الرماح تحامياً وجاد عليه كل اسحم هطال
بعلجزة قد اترز الجري لحمها كميت كانها هراوة منوال
ذعرت بها سرباً نقياً جلوده واكرعه وشي البرود من الخال
كأن الصوار اذ تجهد غدوة على جمد خيل تجول باجلال
فجال الصوار واتقين بقرهب طويل القرى والروق اخنس ذيال
فعادى عداء بين ثور ونعجة وكان عداء الوحش مني على بال
كأني بفتخاء الجناحين لقوة صيود من العقبان طأطأت شملال
تخطف خزان الشرية بالضحى وقد حجرت منها ثعالب اورال

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً　　لدى وكرها العناب والحشف البالي

« العلجزة القوية الشديدة وهو من الاوصاف المختصة بالانثى فقط كالسرحوبة والقيدود بمعنى الطويله وقوله يقين اي يتقين والوجا الحفا اوشق حافر الفرس من الصدع والردف مقعد المردوف وتسمى القطاة والرأل فرخ النعامة حذفت همزته للضرورة » وقال ابو تمام غالب بن رياح الحجام الاندلسي :

وتحتي ريح تسبق الريح ان جرت　　وما خلت ان الريح ذات قوائم

لها في المدى سبق الى كل غاية　　كأن لها سبقا يفوق عزائمي

وهمة نفس نزهتها عن الوجى　　فياعجبا حتى العلا فى البهائم

فلقيه ابو حاتم الحجازى مع جماعة على فرس في غاية الضعف وشدة الوجى فقال له ياابا تمام انشدني قولك وتحتي ريح الابيات فلما انشدها قال ابو حاتم الى جماعته ناشدتكم الله ايجوز لحجام على فرس رمكة هزيلة عرجاء رذيلة ان يمدحها بهذه الابيات فضحك الجماعة عليه وانطلق ابو تمام يسب اباحاتم من شدة الغيظ ، وقال محمد بن الانباري سمعت البحتري يقول انشدني ابو تمام نفسه :

وسابح هطل التعداء هتان　　على الجراء امين غير خوان

اظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه　　فخل عينيك في ظمآن ريان

فلو تراه مشيحاً والحصى قلق　　بين السنابك من مثنى ووحدان

ومنها ان يكون الرسغ قصيراً قال لبيد :

ولقد اغدو وما يعدمني صاحب غير طويل المحتبل

« المحتبل محل وضع الحبل وهو الرسغ »

ومنها ان تكون اللحمة التي في باطن الحافر المسماة بالنسر صلبة يابسة ، قال الشماخ :

مفج الحوامي عن نسور كانها نوى القسب ترت عن جريم ملجلج

(الترّ السقوط والجريم المصروم والملجلج ما مضغ ثم قذف به لصلابته)

وقال ابن دريد :

ركبن في حواشب مكتنة الى نسور مثل ملفوظ النوى

وقال سلمة بن الخوشب :

عدوت بها تدافعني سبوح فراش نسورها عجم جريم

وقال العجاج :

في رسغ لايشتكي الحوشبا مستبطنا من الصميم عصبا

(الحوشب حشو الحافر والذي يكون فيه يسمى الجبة وما بين اللحم والعصب يسمى دخيسا) ، وقال علقمة بن عبدة :

سلاءة كعصيّ الهند غلّ لها ذو فيئة من نوى قرّان معجوم

« اي لها في بطون حوافرها نسور صلاب كانها نوى قرّان »

ومنها ان يكون شعر بدنها رقيقاً قصيراً ، قال طفيل بن

عوف الغنوي :

وبيت تهب الريح في حجراته   بارض عضاة بانه لم يحجب
سمادته اثمال برد مفوف   وصهوته من اتحمي مصعب
واطنابه ارسان جرد كانهـا   صدور القنا من بادي، ومعقب
يكف على قوم تدور رماحهم   عروق الاعادى من غرير واشيب
وفينا ترى الطولى وكل سميدع   مدرب حرب وابن كل مدرب
طويل نجاد السيف لم يرض خطة
من الخسف خواض الى الموت محرب
وفينا رباط الخيل كل مطهم   وخيل كسرحان الغضا المتأوب
تبارى تراخيها الزجاج كأنها   ضراء احست تبأة من مكلب
مغاور من آل الوجيه ولاحق   عناجيج فيها لذة لمعقب
وكمت مدممة كأن متونها   جرى فوقها واستشعرت لون مذهب
واذانها وحف كأن ذيولهـا   تجر اشاء من سميحة مطرب
وهضن الحصا حتى كأن رضاضه   ذرى برد من وابل متحاب

« الحجرات جمع حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم والعضاهة الشجرة العظيمة والوجيه واللاحق اسمان لفرسين مشهورين والعناجيج جياد الخيل والمدممة شدة الحمرة المشابهة للدم والمتن الظهر » ، وقال امرؤ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقال ايضاً :

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض

وقال :

وقد اغتدى والطير في وكراتها وماء الندى يجري على كل مذنب

وقال الاسدى في مقصورته :

وقد اغتدى في سفور الصباح باجرد كالسيل عبل الشوى
له كفل ايّد مشرف واعمدة لاتشكي الوجى
واذن موألة حشرة وشدق رحاب وجوف هوا
ولحيان مدا الى منخر رحيب وعوج طوال الخطا
له تسعة طلن من بعد ان قصرت له تسعة في الشوى
وسبع عرين وسبع كسين وخمس رداء وخمس ظما
وسبع قربن وسبع بعد ن منهُ فما فيه عيب يرى
وسبع غلاظ وسبع رقاق وصهوة عير ومتن خطا
حديد الثمان عريض الثمان شديد الصفاق شديد المطا
وفيه من الطير خمس فمن رأى مثله فرساً يقتنى
غرابان فوق قطاة له ونسر ويعسوبه قد بدا

كأن بمنكبه اذ جرى جناحاً يقلبهُ في الهوا

وقد استقصى في هذه الايات وصف الفرس اتم استقصاء « فالسيد الذئب و يوصف بالجردة لقلة شعره والعبل الممتلىء والشوى الاطراف والكفل اعلى الوركين والأيّد القوي والمشرف العالي واراد بالاعمدة القوائم على الاستعارة والوجى وجع في حافر الفرس اذا رق من المشي حافياً والمؤللة المحددة والحشرة اللطيفة الرقيقة والمحمود في اذن الفرس ان تكون رقيقة الطرف الى الطول منتصبة والشدق الفم والرحاب كالرحيب الواسع والهواء الفرجة بين الشيئين وقصره للضرورة » ، قال ابو دؤاد :

اجوف الجوف فهو منهُ هواه مثل ما جاف ابزن النجار

« الابزن فارسي معرب وهو شيء مجوف يتخذ من الخشب للماء واللحيان عظما اللهزمتين وهما اللتان تحت الاذن الى طرف الفم واراد بالعوج رجليه وبطوال الخطى سعتها لاستلزامها طول الرجل المستلزم لعلو الفرس · والتسعة الطويلة الممدوحة هي الذراعان والفخذان والخدان والذيل والعرف والعنق · والتسعة القصيرة هي الارساغ الاربعة والساقان والظهر والعسيب وشعر البدن · والسبعة العارية من اللحم : القوائم الاربع والخدان وما بينهما · والسبعة المكسوة : الفخذان الوركان والجنبان والصدر · وقوله وسبع قربن اي وسبعة اعضاء

قربن من سبعة وهي رؤوس الاربعة اوظفة من الحوافر وركبتي الرجلين من الرسغين والحارك من القطاة ويلزمه قصر الظهر · والسبع التي بعدت عن مثلها هي ركبتا اليدين من رسغيها وركبتا الرجلين من الوركين وما بين الاضلاع وبين الرأس والكتف وهو الحارك وبين الناصية والجحفلة · والسبعة الغلاظ الركب الاربع والفخذان والعنق · والسبعة الرقاق الاذنان والجحفلتان والاسنان واللسان والشعر والصهوة موضع السرج والعير حمار الوحش اسيء وفي ظهره قليل انحطاط · والثمانية المحددة اي رقيقة الاطراف وهي العرقوبان والاذنان واطراف اللحيين وطرف العسيب والرأس · والثمانية العريضة هي الفخذان والوركان والمنكبان واللحيان وقوله شديد الصفاق اي نواحي الجنبين ، والمطا الظهر اى قوي الظهر والجوانب · وقوله وفيه من الطير خمس فسرها بقوله غرابان الخ والغرابان طرفا الوركين الاسفلين والقطاة مقعد الردف والنسر بطن الحافر واليعسوب الغرة على قصبة الانف » ، وقال آخر :

كأن قوادى والقيان هوت به　　من الحقب جرداء اليدين وثيق

« الأَجرد الذي رق شعره وقصر » ، وقال آخر :

وجرد طار باطلها تسيلاً　　واحدث قوُّها شعراً قصارا

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته :

وتحملنا غداة الروع جرد عرفن لنا نقائذ وافتلينا
وردن دوارعاً وخرجن شعثاً كامثال الرصائع قد بلينا
ورثناهن عن اباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا

« اي وتحملنا في الحروب خيل رقيقات الشعر قصيراته عرفن بانهن لنا وفطمن عندنا ودروع الخيل تجافيفها اى وردت وعليها التجافيف وهي آلة يلبسونها للفرس في الحرب وخرجت شعثا قد بليت بعقد الأعنة لما نالها من الكلال والمشاق وقد ورثناها من اباء كرام صادقين في القول والفعل وترثها منا ابناؤنا بعد موتنا » ، وقال المتنبي :

ومقانب بمقانب غادرتها اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما ايدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لباتها
العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اماتها
فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها
ان الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها

« المقنب الجماعة من الثلاثين الى الاربعين والواو في قوله والطعن للحال اي ان الطعن نزف الخيل وهم يثبتون في تلك الحال واذا خفضت فمعناه يثبتون في ظهورها ثبات الطعن وقوله والعارفين اى ان هذه الخيل تعرفهم كما يعرفونها لانها تناسلت عندهم وجدودهم كانوا يركبون

اماتها ويقال الامات فيما لا يعقل والامهات تطلق على من يعقل ويجوز العكس » ويشبهه قول الصفي الحلي في السيد النقيب مجد الدين :

اذا افتخر الاقوام يوماً بجدهم فانك من قوم بهم يفخر المجد
تعود متن الصافنات صغيرهم الى ان تساوى عنده السرج والمهد

وقوله في السلطان الصالح شمس الدين :

من القوم في متن الجياد ولادهم كان متون الصافنات مهود
غيوث لهم يوم الجياد من الظبا بروق ومن وطيء الجياد رعود

وقول ابي العلاء المعري :

يا ابن الاولى غير زجر الخيل ماعرفوا اذا تعرف العرب زجر الشاء والعكر
والقائديها مع الاضياف تتبعها ألأفها والوف اللام والبدر
جمال ذا العصر كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير
وافقتهم في اختلاف من زمانكم والبدر في الوهن مثل البدر في السحر
الموقدون بنجد نار بادية لايحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت الغمائم للسارين بالقطر
من كل ازهر لم تأثر ضمائرهم للثم خد ولا تقبيل ذي اشر
لكن يقبل فوه سامعيْ فرس مقابل الخلق بين الشمس والقمر
كأن اذنيه اعطت قلبه خبراً عن السماء بما يلقى من الغير

يحس وطيء الرزايا وهي نازلة فينهب الجري فعل الحارث المكر
من الجياد التي قد كان عودها بنو الفصيص لقاء الطعن بالثغر
تغني عن الورد ان سلوا صوارمهم امامها لاشتباه البيض بالغدر

وكانوا يزجرون الخيل بلفظة هلا او اجذم او هيا او ارحب قال الكميت :

نعلمها هياً وهلاً وأرحبا واجذم في ابيائنا ولنا قدم

وقال عدى بن الرقاع :

هن عجم وقد علمن من القو ل هيا واقدمى رآء وقومي

روي ان رجلا عرض بليلى الاخيلية بقوله :

الا حييا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت طرفاً اغر محجلا

فاجابته :

تعيرني داءً بأمك مثله واي جواد لا يقال له هلا

ومنها ان تكون كثيرة المنازعة للجام ، قال ابن مقبل :

واخلج نهاماً اذا الخيل ارعلت جرى بسلاح الكهل والكهل اجرد

« الاخلج الطويل الذي يخلج العنان اي يجذبه » ، وقال حسان ابن ثابت رضي الله عنه :

تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء
ينازعن الاعنة مصعدات على اكتادها اسد ضراء

« ياطمهن اي ينفضن الغبار عنهن بخمرهن » ، وقال الافوه الازدي:

وخيل عالكات اللجم فينا   كأن كماتها اسد الضريب

وقال طرفة بن العبد :

وفحول هيكلات وقح   اعوجيات على الشأو ازم

وقنا جرد وخيل ضمر   شذب من طول تعلاك اللجم

وقال كعب بن مالك :

ونزائعاً مثل الجبال نأى بها   علف الشعير وجودة الاقصاب

فتحوط سالمة الذمار وتارة   تردي العدا وتثوب بالاسلاب

وقال آخر :

تغضب احياناً على اللجام   كغضب النار على الضرام

« اي تعض على اللجام من حرصها كالغضبانة » وقال آخر :

وترى الكميت امامه   وكأنهُ رجل مغاضب

وقال بشر :

اذا خرجت اوائلهن شعثاً   مجلة نواصيها قتام

ينازعن الأعنة مصغيات   كما يتفارط الثمد الحيام

وقال خفاف بن ندبة :

وخيل تهادى لا هوادة بينها   شهدت بمدلوك المعاقم محنق

« المدلوك المدكوك والمعاقم فقر بين الفريدة والعجب في موخر الصلب

والخنق الغضب » ، وقال عنترة :

نقدم وهو مصطبر مصر   بقارحة على فاس اللجام

وقال يزيد بن الحكم الثقفي :

واعلم بان الحرب لا   يسطيعها المرح السئوم
والخيل اجودها المنا   هب عند كبتها الأزوم

« الازوم العضوض على اللجام » ، وقال ابو فراس الحمداني :

وسرنا بالخيول الى نمير   تجاذبنا اعنتها جذابا

وقال ابن عبد الصمد :

على سابح فرد يفوت باربع   له اربع منها الصبا والشمائل
من الصبح خوان العنان كانه   مع البرق سارا ومع السيل سائل

وقال النصيب في مدح الفضل بن الربيع :

قاد الجياد الى العداة كانها   رجل الجراد تسوقهن جنوب
وقنا تبارى في الاعنة شزباً   تدع الحزون كانهن سهوب
من كل مضطرب العنان كانه   ذيب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته   صدق اللقاء فما له تكذيب

وقال المعقر بن اوس :

وكل طموح فى العنان كانها   اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له   كما نهدت للبعل حسناء عاقر

وقال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة   تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

« يقال صام الفرس اذا قام على غير اعتدال » وقال :

واخرج من تحت العجاجة صدره   وهز اللجام راسه فتصلصلا

وام هوانا لا ينادي وليده   وشد ومر بالعنان ليرسلا

وقال ابو العلاء :

اليس الذي قاد الجياد مغذة   روافل في ثوب من النقع ذائل

يكاد يذيب اللجم تأثير حقدها   فيمنعها من ذاك برد المناهل

وما وردتها من صدى غير انها   تريد بورد الماء حفظ المساحل

وعادت كأن الرثم بعدورودها   أعرن احمرار الافق فوق الجحافل

وقال :

كماة اذا الاعراف كانت اعنة   فمغنيهم حسن الثبات عن الحزم

يطيلون ارواق الجياد وطالما   ثنوهن عضبا غير روق ولا جم

اذا ملأتهن القنا جبرية   وغيظا فاوقعن الحفيظة باللجم

ورفتن مجدول الشكيم كانما   اشرن الى زاو من النبت بالازم

فوارس حرب يصبح المسك مازجاً   به الركض نقعاً في انوفهم الشم

وقال قرة بن قيس بن عاصم :

فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم   فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا

على الجرد يعلكن الشكيم عوابساً — اذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة — يثرن عجاجاً بالسنابك اكدرا

وقال المتنبي :

تجاذب فرسان الصباح اعنة — كأن على الاعناق منها افاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكباً — به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافور توارك غيره — ومن قصد البحر استقل السواقيا

ومنها : ان تصفن على احد حوافر يديها يقال صفنت الفرس اذا قامت على ثلاث وثنت يدها الرابعة واما ثني الرجل فعامٌّ في العراب وغيرها بخلاف اليد فلا يكاد يوجد الا في العراب الخلص قال تعالى « اذ عُرض عليه بالعشي الصافنات الجياد » ومدح ابن هاني ابا القاسم الشيباني بقوله

وعرين من كل ليث هصور — كالح الناب اسجر الحملاق
فوقه خيطة اللجين تهادي — بيديء كل بهمة مصداق
من عداد البرهان موجودة — للخلق فيها دلائل الخلاق
حسنت في العيون حتى حسبنا — ها تردت محاسن الاخلاق
قد لبسن العجاج معتكر اللو — ن ولكن الحديد مر المذاق
فاذا ما توجست منه فكراً — نصبت من مؤللات دقاق
وتراها حمر السنابك لما — وطئت في الجماجم الافلاق

اللواتى مرقن من اضلع النهـ ... ـر له اسهم على المراق
انت اصفيتهن حب سليما ... ن قديماً للصافنات العتاق
لو رأى ما رايت منها الى ان ... تتوارى شمس بسجف العناق
لم يقل ردوها عليّ ولا يطـ ... ـفق مسحاً بالسوق والاعناق

وقال ايضاً :

لك الخير قلدها اعنة امرها ... فهن الصفون المجمات العوالك

وقال الكميت :

نعلمهم بهـا ما علمتنا ... ابوّتنا جوارىَ او صفونا

وقال آخر :

وقام المهـا يقفلن كل مكبل ... كمارص ايقا مذهب اللون صافن

وقال الصفي الحلى :

وطرف ادهم الجلباب صاف ... خفيف الجري يوم السلم صافن
شديد البأس ذوامر مطاع ... مضارب كل قرم او مطاعن
احب الي من تغريد شادٍ ... وكأس مدامة في كف شادن

وقال العجاج :

الف الصفون فلا يزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقال عمرو بن كلثوم :

وايام لنا غر طوال ... عصينا الملك فيها ان ندينا

وسيد معشر قد توَّجوه بتاج الملك يحمى المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا

ومنها : ان لا تثنى سنبكها عند شرب الماء وقد مر ما اتفق لسليمان الباهلي مع عمرو بن معدي كرب ، وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لعمرو ابن معدي كرب كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه واهله وولده فامر بافراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء في التراس وهو وعاء متسع قصير الجدر فمن شرب ولم يثن سنبكه فمن العراب ومن ثناه فليس منها

ومنها : ان تكون كثيرة خفقان القلب ذكية خدرة . قال كعب بن مالك :

وكل طمرَّة خفق حشاها تدف دفيف صفراء الجراد

« الدف الجري » وقال آخر :

ومكفت فضل سابغة دلاص على خيفانة خفق حشاها

وقال آخر :

بشنج موتر الأنسآء جابي الضلوع طفق الاحشاء

وقال الاعشى :

كم فيهم من شطبة خفيق وسابح ذي ميعة ضامر

« الشطبة الفرس الطويلة ولا يوصف به الذكر » :

وقـــال امرؤ القيس :

على الزبل جياش كان اهتزامه   اذا جاش فيه حمية غلي مرجل

وقال عنترة العبسي :

ولي فرس يحكي الرياح اذا جرى   لأبعد شأواً من بعيد مرام
يجيب اشارات الضمير حساسة   ويغنيك عن صوت له ولجام

وقال المتنبي :

وادبها طول القتـــال فطرفه   يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلاً وما يسمع الوحي   ويسمعها لحظـاً وما يتكلم

وكان للمتنبي في انطاكية مهر يسمى الطخرور فتعذر عليه المرعى لكثرة الثلج فقال

ما للمروج الخضر والحدائق   يشكو خلاها كثرة العوائق
اقام فيها الثلج كالمرافق   يعقد فوق السن ريق الباصق
ثم مضى لاعاد من مفارق   بقائد من ذوبه وسائق
كأنما الطخرور باغي آبق   يأكل من نبت قصير لاصق
كقشرك الحبر عن المهارك   اروده منه بكالشوذانق
بمطلق اليمنى طويل الفائق   عبل الشوى مقارب المرافق
رحب اللبان نائه الطرائق   ذي منخر رحب واطل لاحق
محجل نهـد كميت زاهق   شادخة غرته كالشارق

كأنها من لونه في بارق　　باق على البوغاء والشقائق
والابردين والهجير الماحق　　للفارس الراكض منه الواثق
خوف الجبان في فؤاد العاشق　　كأنه في ريد طود شاهق
يشأى الى المسمع صوت الناطق　　لو سابق الشمس من المشارق
جاء الى الغرب مجيء السابق　　يترك في حجارة الابارق
آثار قلع الحلي في المناطق　　مشياً وان يعدو فكالخنادق
لو اوردت غب سحاب صادق　　لأحسبت خوامس الايانق
اذا اللجام جاءه لطارق　　شحاله شحو الغراب الناعق
كأنما الجلد لعري الناهق　　منحدر عن سيتي جلاهق
بزَّ المذاكي وهو في العقائق　　وزاد في الساق على النقانق
وزاد في الوقع على الصواعق　　وزاد في الاذن على الخرانق
وزاد في الحذر على العقاعق　　يميز الهزل من الحقائق
وينذر الركب بكل سارق　　يريك خرقاً وهو عين الحاذق
يحك انى شاء حك الباشق　　قوبل من آفقة وآفق
بين عتاق الخيل والعتائق　　فعنقه يربي على البواسق
وحلقه يمكن فتر الخانق　　اعده للطعن في الفيالق
والضرب في الاوجه والمفارق　　والسير في ظل اللواء الخافق
يحملني والنصل ذو السفاسق　　يقطر في كمي الى البنايق

لا الحظ الدنيا بعيني وامق   ولا ابالي قلة الموافق
اي كبت كل حاسد منافق   انت لنا وكلنا للخالق

« المروج جمع مرج وهو الذي يرسل فيه الدواب ، والخلاء الكلاء الرطب ، والعوائق ما يعوق الشيء ، والطخرور اسم مهره ، والمهرقة الصحيفة ، والشوذانق الشاهين والضمير في اورد للنبات وادخل الباء على الكاف لأنها بمعنى مثل ، والفائق مفصل الرأس فاذا طال طال العنق ، وعبيل الشوى غليظ الاطراف واذا تدانت مرافقه كان امدح له ، واللبان الصدر ، والناته العالي ، والطرائق الأخلاق ، والاطل الخاصرة ، واللاحق الضامر ، والزهق المتوسط في السمن والهزال ، والغرة الشادخة التي ملأت الوجه ، والشارق ضوء الشمس ، والبارق السحاب ، والبوعاء الترائب ، والشقائق جمع شقيقة الارض ذات الرمل والحصا وقد شبه غرته بالبرق وجسده بالسحاب ، وباق اي صبور ، والابردين الغداة والعشي ، والهجير شدة الحر وخوف مبتدا خبره قوله للفارس فيما تقدم وبزّ سبق ، والمذاكي جمع مذاك الفرس الكبير ، والعقائق جمع عقيقة الشعر الذى يخرج مع المولود ، والنقانق جمع نقنق ذكر النعام ، والخرانق جمع خرنق ولد الارنب ، والعقائق طيور بلق بسواد و بياض ، والخرق ضد الحذق ، والآفق من الشيء فاضله وشريفه ، والبواسق النخل العالي ، والفيالق

الكتائب من الجيوش ، والسفاسق النصل ، والموامق المحب واي حرف نداء . ولما قتل المهرحين كبست انطاكية قال :

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم
ستبكي شجوها فرسي ومهرى صفائح دمعها ماء الجسوم
قرين النار ثم نشأن فيها كما نشأ العذارى في النعيم
وفارقن الصياقل مخلصات وايديها كثيرات الكلوم
يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفتهُ من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم

ومنها : ان تثبت في مشيها كمشي الكلاب في الهراس وهو شوك كانه حسك . قال النابغة الجعدي :

وشعث يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطأن الهراسا

وقال ابن قعين :

انا اذا الليل عدت اكداسا مثل الكلاب تتقي الهراسا

ومنها: ان تثب ما يعرض امامها من حفرة وجدار عند الجري .

قال امرؤ القيس :

لها وثبات كوثب الظباء فواد خطاء وواد مطر

وقال ايضاً :

واعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود

سبوحاً جموحاً واحضارها كمعمعة السعف الموقد

وقال القتيبي :

لها وثبات كصوب السحاب فواد خطيط وواد مطر

وقال آخر :

يملأُ عينيك بالفناء ويرضيـ ـك عقاباً ان شئت او نزقا

« يقال نُزق الفرس اذا وثب » . وقال المتنبي :

في سرج ظامئة الفصوص طمرة يأبى تفردها بها التمثيلا

« الطمرة شديدة الوثب »

ومنها : ان تختال فى مشيها ، روى الاصمعي ان رجلاً معتوهاً جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا اباعمرو لمَ سميت الخيل خيلاً فقال لا ادرى بل علمنا نتعلم فقال لاختيالها في المشي فقال ابو عمرو اكتبوا هذه الحكمة وارووها عن معتوه وانشد الاصمعي :

قد اطرق الحي على سابح اسطع مثل الصدع الاجرد

لما اتيت الحي في ودقه كأن عرجوناً بمثنى يدي

اقبل يختال في شأوه يضرب في الاقرب والابعد
كانه سكران او عابس وابن رب حرث المورد

وقال ابن المعتز :

وقد يحضر الهيجاء في شنج النسا تكامل في اسنانه فهو فارح
له عنق يغتال طول عنانه وصدر اذا اعطيته الجري سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب عتاه بتصريف المدامة طافح

وقال :

ولقد وطئت الغيث يحملني طرف كلون الصبح حين وقد
يمشي ويعرض في العنان كما صدق المعشق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة رجامة بحصى الطريق ويد

وقال المراد :

شندف اشدق ما روعته واذا طوطئ طيا وطمر

« الشندف المختال في مشيه يميل من النشاط » . وقال امرؤ القيس :

واني زعيم ان رجعت مملكاً بسير ترى منه الفرانق ازورا
على لاحب لا يهتدي بمناره اذا ساقه العود النباطي جرجرا
اذا قلت روحنا ارنَّ فرانق على جلعد واهي الاباجل ابترا
اذا كل مقصوص الذنابي معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا
على زعته من جانبيه كليهما مشى الهيدبي في دفه ثم فرفرا

اقب كسرحان الغضى متمطراً ترى الماء من اعطافه قد تحدرا

« اي اذا عاطفته بالزجر من جانبيه كليهما تبنخر واختال في مشيه ثم حرك باللجام عبثاً ونشاطاً » وقال :

ويخضد في الآري حتى كانه به عرة من طائف غير معقب

« الخضد شدة المضغ والعرة الجنون والطائف الشيطان والمعقب الملازم »

الفصل الثاني

في بيان اختلاف اوصافها باختلاف اقاليمها

فالحجازية حسنة الاحداق رقيقة الجحافل طويلة الآذان صلبة الحوافر جيدة الارساغ · والنجدية طويلة الاعناق قليلة لحم الخد مدورة الرأس عريضة الكفل رحبة البطن رقيقة القوائم غليظة الافخاذ · واليمنية مدورة الابدان خشنة غليظة القوائم محدبة الكفل خفيفة الاجناب قصيرة الرقاب · والشامية حسنة اللون لينة الحافر صلعة الجبهة كبيرة الاحداق واسعة الاشداق · والمصرية طويلة الاعناق حديدة الآذان رقيقة القوائم طويلة الارساغ قليلة الشعر رديئة الحوافر · والمغربية عظيمة الاعناق غليظة القوائم مدورة الاوظفة ضيقة المناخر عابسة الوجوه طويلة السبيب غزيرة شعره · والافرنجية غليظة الابدان عظيمة الصدر والرقبة ضيقة الكفل ، روي ان

اشرفها الحجازية واعينها النجدية واصبرها اليمانية واكثرها هملجة المصرية وانسلها المغربية وافشلها الافرنجية والونها الشامية

والمشهور من الخيل الشامية والعراقية الآن خمسة الصقلاوية وام عرقوب والشويما وكحيلة العجوز وعبية

قيل ان الخيل فرت لما وقع سيل العرم ولحقت بالقفر مع الوحوش ثم ظهر خمسة من كرائمها في بلاد نجد فخرج في طلبها خمسة نفر فعثروا عليها وترصدوا مواردها فاذا هي ترد عيناً في تلك الناحية فعمدوا الى خشبة واقاموها بازاء العين فانحدرت الخيل لتشرب فلما رأت الخشبة نفرت ورجعت ولما اجهدها الظمأ اقتحمتها وشربت ومن الغد جاءوا بخشبة أخرى واقاموها بجنب الاولى وهكذا الى ان تركوا فرجة لورودها وصدورها وهي تنفر وتقتحم الى ان انست بالاخشاب فلما وردت سدوا الفرجة من ورائها وتركوها محبوسة الى ان ضعف نشاطها وانست بهم ركبوها وطلبوا منازلهم فنفدت ازوادهم واجهدهم الجوع فتفاوضوا في ذبح واحدة ويجعلون لصاحبها حظاً في الاربعة الباقية ثم بدا لهم ان لايفعلوا ذلك الا بعد المسابقة ويذبحون التى تتأخر فتسابقوا وارادوا ذبح المتأخرة فأبى صاحبها الا بعد اعادة المسابقة فتأخر غيرها فاعادوا المسابقة حتى يرجع الامر الى الاولى فلاح لهم قطيع غزلان فطردوه فظفر كل واحد بغزال ٠

وسموا التي سبقت في الادوار كلها صقلاوية لصقالة شعرها واسم
صاحبها جدران فنسبت اليه · والثانية ام عرقوب لالتواء عرقوبها
واسم صاحبها شُوَيه فنسبت اليه · والثالثة الشويما لشامات كانت
بها واسم صاحبها سباخ فنسبت اليه · والرابعة كحيلة لكحل في عينيها
واسم صاحبها العجوز فنسبت اليه · والخامسة عبيه لأن عباءة
صاحبها وقعت على ذيلها حين السباق فحملته به الى آخر الميدان
واسم صاحبها شراك فنسبت اليه · ثم تفرع من الصقلاوية الجدرانية
الويبرية ونجمة الصبح والمريعية والقميصية ونفرع من ام عرقوب
اشيكي وعن شويمة السباح الكيشا وعن كحيلة العجوز رأس الفداوي
والثامري والجنوب والمعارف والمنديل والمصني والمشهود والنعام
والشريف والاخرس والمخلدية وحمدان السامري والطويسية وودنا
الخريس والمعنقية والحدرجية والجربا وام عامر ويتفرع من عبية
الشراك ام جريص والخضر وهدبا البشير · ومن خيل الشام صنف
يسمونه هدابه وينقسم الى خمسة اقسام جلفي ومعنقية ودعجانية
وجيشنية وقريجة ويتفرع من هذه الخمسة فروع فيتفرع من الجلفي
سعد الطوقان والغصيني والغطيمي والعجمي ومن المعنقية معنقية
السبيني · وكافة هذه الفروع ترجع الى كحيلة العجوز وكرائم الكحيلات
عند بني مدلج والتجاريات وفحول هذه الاصناف جميعها منها مايصلح

للتقفيز وما لا يصلح ويسمى مظلوم الام لانه مجهول الاب ولا يعتبرون حسن خلقة الفحل وانما يعتبرون صحة نسبة ابيه وقد اشتهر عندهم ان الانثى كالصندوق المقفول فاي فحل ادخر فيها استخرج منها ولذا كانوا يقصدون الفحل من الاماكن البعيدة . قال الاصمعي في نسبة الحرون فرس مسلم بن عمر الباهلي انه ابن الاثاثي بن الحرز بن ذي الصوفة ابن اعوج الاكبر وليس للعرب فحل اشهر ولا اكثر نسلاً منه وهو فرس غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن غيلان وهو من نسل زاد الراكب الذى اعطاه سليمان عليه السلام لقوم من جرهم وفدوا عليه فلما قضيت حوائجهم قالوا يا نبي الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زاداً يبلغنا اهلنا فاعطاهم فرساً وقال اذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعام فكانوا لا ينزلون منزلاً الا حملوا عليه غلاماً ليقتنص فكان لا يغلبه شيء تقع عينه عليه من ظبي او بقر او حمار الى ان قدموا بلادهم ولذا سموه زاد الراكب . وام اعوج سبلة فرس غني . واما اعوج الاصفر فهو فرس هلال بن عامر بن صعصعة وسمي الاعوج لانه ركب صغيراً قبل ان تشتد عظامه فاعوجت قوائمه واليه تنسب الخيل الاعوجية ، قال لبيد يمدح نباته :

معاقلنا التي نأوى اليها ... نبات الاعوجية والسيوف

وقال جرير :

ان الجياد يبتن حول قبابنا   من نسل اعوج او ذوي العقال

وقال المتنبي :

واذا المكارم والصوارم والقنا   وبنات اعوج كل شيء يجمع

وقال ابو تمام :

والاعوجيات الجياد كانها   تهوى وقد رنت الرياح سماسم

وقال :

لو اغتدى اعوج يعدو به المرطى   او لاحق لتمنى انه وتد

قال الاصمعي : سئل بن الهلالية فارس اعوج عن اعوج فقال ضللت في بعض مفاوز بني تميم فرأيت قطاة تطير فقلت والله ما تريد الا الماء فاتبعها ولم ازل اغض من عنان اعوج حتى وردت وهذا اغرب ما يكون لان القطا شديد الطيران واذا قصد الماء كان اشد ولم يكفه حتى قال اغض من عنانه ولولا ذلك لسبق القطا . وروي ان أُمه نتجته ببعض بيوت الحي وكان عندهم اضياف فرأوه يضع طرف حجفلته على كازنها اي اصل الفخذ مما يلي الحيا فقالوا ادركوا ذاك الفرس لا ينزي على فرسكم وذلك لعظمه وطول قوائمه فقاموا اليه فاذا هو بالمهر

ونسبوا الحنفا فرس حجر بن معاوية انها اخت داحس لابيه

من ولد العقال والغبراء خالة داحس واخته لابيه وهما سبب الحرب بين بني عبس وذبيان فمما روي ان قيس بن زهير سيد بني عبس اشترى من مكة درعا تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فرآها عمه الربيع بن زياد فاخذها منه فغضب قيس وانتقل بأهله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا جواره . وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وسمي بذلك لانه كان لقرواش اليربوعي فرساً تسمى جلوى ولحوط اليربوعي فحل اسمه ذو العقال لا يطرقه فتوجها في نجعة والفحل مع ابنتين له يقودانه فمرت به جلوى وكانت وديقا فلما استنشاها ودى فضحك شباب منهم فاستحيت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى ثم جاء حوط فرأى عين فرسه فقال نازٍ والله فاخبر بالخبر فنادى بني يربوع فاجتمعوا وقالوا والله ما اكرهناه فقال اريد ماء فرسي فقالوا له دونك فاوثقها حوط وجعل في يده تراباً وادخلها في فرج الفرس وسطا عليها فاشتمل الرحم على مابقي فيها فانتجت مهراً فسماه داحساً لسطوة حوط عليه ودحسه اياه وخرج داحس كأبيه ، ثم ان قيساً اغار على بني يربوع فغنم وسبا ولم ينج منهم غير فتيين من بني اريم وقطعا الخيل وكان فيها داحس فلما رآه قيس اعجب بهِ واخذه فداء للسبي وصار لقيس فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى الغبرا

فرس حذيفة ابن بدر على عشر قلائص واخبرا حذيفة بالرهان على فرسه وفرس قيس فرضي وامضاه ثم اخبرا قيساً بذلك فقال راهنا من شئتما وجنباني بني بدر فانهم قوم يظلمون فقالا قد اوجبنا الرهان مع حذيفة فقال والله ليشتعلن علينا شراً ثم جاء قيس الى حذيفة فقال انما جئتك لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال لا والله حتى تأتي بالعشر قلائص فغضب قيس وتزايدا حتى بلغا مائة قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة والمضمار اربعين ليلة ولما تمت المدة جعل حمل بن بدر فتية في شعب هضب القليب على طريق الفرسين وامرهم ان جاء داحس سابقاً ان يردوا وجهه عن الغاية فلما احضر اخرجت الانثى عن الفحل فقال حمل سبقتك يا قيس فقال قيس رويداً يعدوان الجدد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل فلما اوغلا عن الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبرا فقال قيس جري المزكيات غلاء فذهبت مثلاً وقد ضمن هذا المثل ابن هاني الشاعر في قصيدة يمدح المعز لدين الله :

والاعوجيات التي ان سوبقت … سبقت وجري المزكيات غلاء
الطائرات السابحات السابقات … الناجيات اذا استحث نجاء
والباس في حمر الوغى لكماتها … والكبرياء لهن والخيلاء
لايصدرون نحورها يوم الوغى … الا كما صبغ الخدود حياء

« والغلاء جمع غلوة وهو مدى الرمي ويقال جري المذكيات غلاب بالباء الموحدة اي جري المسان من الخيل مغالبة وذلك ان المذكية وهي التي تمت قوتها تحمل على الخشن من الارض للثقة بقوتها وصلابتها وانهـا ليست كالجذاع الصغار التي يطلب لها الرخاوة من الارض لضعفها وصغرها فانها لا تثبت ثبات المذكيات ولما اشرف داحس على الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجهه وردوه ففي ذلك يقول قيس

وما لاقيت من حمل بن بدر   واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا عليَّ بغير فخر   وردوا دون غايته جوادي

ثم قال قيس لحذيفة اعطني سبقي فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه على ذلك ونهاه آخرون وقالوا ان قيساً لم يسبق الى مكرمة وانما سبقت دابة دابة فابى و بعث ندبة ابن حذيفة الى قيس يطلب منه السبق فقال قيس هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس واغلظ فطعنه قيس برمح فدق صلبه فاجتمع الحيان وادوا دية المقتول فأخذها حذيفة دفعا للشر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وقامت الحروب بين الحيين الى ان قتل مالك اخو قيس وكان الربيع بن زياد معتزل الحرب فلما سمع بمقتل ابن اخيه شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وانشد

من كان مسروراً بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبنه ... يلطمن اوجههن بالاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تستراً ... فالآن حين بدون للنظار
يضربن حر وجوههن على فتى ... عف الشمائل طيب الاخبار
افبعد مقتل مالك بن زهير ... يرجو النساء عواقب الاطهار

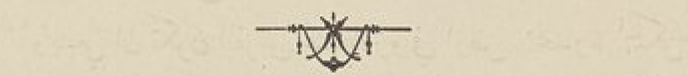
ومن عادة العرب انها لا تندب القتيل حتى يؤخذ بثاره ثم توالت الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباءة وسئم قيس من القتال فذهب الى اخواله بعد ان مات الربيع واكل بعض القوم بعضاً فقام في الصلح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريان وحملا الحملات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمه

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

والعسجدي فرس لبني اسد من نتاج الديناري بن الهميسع بن زاد الراكب واما الان فانهم ينسبون الفحل لأمه. ومن الخيل المشهورة خيل مشايخ بني ظافر قبيلة بين بغداد والبصرة والعرب يضنون ببيعها لان عادة العرب في بيع اناث الخيل مختلفة فمنهم من يبيع نصف فرسه ويسقط حقه من الانتفاع بركوبها بتسليم رسنها الى المشترى في مقابلة علفها ويكون للبائع في اولادها النصف فاذا انتجت انثى ورضعت مائة يوم كان المشتري مخيراً في ربط احداها وتفويض

الاخرى على البائع وان انتجت مهراً يكون الربع منه لرابطه في مقابلة
علفه وتربيته هذا اذا لم يكن بينهما شرط والا فالشرط هو المعتبر
ويسمون هذا البيع هجرياً ومنهم من يبيع فرسه بشرط ان يكون له الاولى
مما انتجه من الاناث او الثانية او الاولى والثانية فاذا ولدت اولا انثى اشهد
المشترى عند نتاجها بان هذه المهرة للبائع ثم يرضعها مائة يوم ويسلمها له
ان علم محله والا فيبقيها عنده فان حضر البائع قبل بلوغها سن الركوب
يطلب منه ثمن علفها واجرة تربيتها من حين تمام مدة رضاعها ويسلمها
له وان جاء بعد ركوبها كان للمشترى منها الربع مقابلة علفها وتربيتها
وكذا يعامل في الثانية والثالثة هذا اذا لم يكن بينهما شرط والا فالشرط
املك ويسمون هذا البيع بيع المثاني ومنهم من يبيع فرسه بيعاً باتاً
وهو نادر ويسمون هذا البيع قلاطاً

ومن الخيل المشهورة ايضاً خيل بجيل او راس بين تونس
وقسنطينة وفي السقراطية ان الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا افريقيا
فضلوا تلك الخيل على خيل الشام



الباب السادس

في تقفيزها واطوارها وخدمتها والانفاق عليها وتأديبها
وكيفية تضميرها وعلاجها . وفيه ستة فصول

الفصل الاول

في التقفيز

ينبغي ان يكون في فصل الربيع لتكون ولادة الفرس فيه لان المولود في الشتاء لا ينجح ويختلف وقته باختلاف الاقاليم ففي الاقليم الحار تقفز في شباط وفي المتوسط في نيسان وفي البارد في ايار ليأكل الفلو القصيل ويكون قوى البنية صحيح البدن

وفي دمشق يقفزون الخيل مرتين في السنة اولاهما في الربيع والثانية في الخريف عند قطف الزيتون ولذا يسمونه الزيتوني لادراك نبات الفصة والبيقية عند نتاج الفلو فيتغذيان منهما

وينبغي ان تكون الفرس عند النزو في ارض منحدرة ليتمكن منها الفحل وان يجعل قبل وجهها غزالا ليأتي الفلو مشابهاً له في الخلقة وان يغسل ذكر الفحل وفرج الانثى بعد النزو بماء بارد وتسير سيراً

عنيفاً كيلا تلقى ماء الفحل من رحمها وتلتزم الراحة ولا تطعم الخضرة ولا تسمع صهيل فحل الى احدوعشرين يوماً فان انكمش الفرج وسال منه شبه المني ونفرت من الفحل فقد علقت والا انزي عليها الفحل مرة أخرى

فان نفضت مراراً وظهرت علامات الرطوبة كالسيلان مثلا يرغى الصابون على اليد ويغسل الرحم بلطف ثم يعاد النزو او يأخذ قطعة صغيرة من الرصاص ويجعلها في شيء من صوف ابط الغنم ثم يدخلها في فرج الفرس فاذا وجد فيها فتقا يجمع طرفيه ويأخذ من النمل الصغير واحدة ويضع فمها عليهما فاذاعضتهما قطع رأس النملة وتركه متعلقاً بهما ثم يأخذ ثانية ويفعل بها كالاولى الى ان يلتئم الفتق وينزى عليها الفحل

وذكر داود ان الفرس اذا لم تحمل وسقيت من الراوند التركي مع دبس العنب وحملت صوفة من نشارة العاج ولبن الخيل تحمل وهو مجرب

ومن علامات الحمل صغر طرف الفرج وانكماشه وحدة النظر والفرس تطلب الفحل اذا بلغت ثلاث سنين فاذا طلبته وحنت اليه قيل لها مستأنفة كما يقال للناقة متنافرة وللبقرة منابتة وللحمارة طالبة ومدة الحمل احد عشر شهراً قال ارسطو ان مدة الحمل في كل

حيوان مضبوطة الا في الانسان فان لم تضع قبل جرّت وكلما جرت كان فلوها اقوى واكثر زمن الجر خمسة عشر يوماً فان درت الحلمة اليمنى قبل اليسرى او كانت الحلمتان سوداوين او مضغ شيء من حليبها على الظفر فسال كان الحمل ذكرًا

وينبغي بعد قطع السرة ان يملس حدي الفلو حين وضعه وفمه ويفتح منخريه ويلين عسيبه بحيث يرفعه الى اعلاه برفق ويقطع لحمة حافره المسماة بالنسر ثم يحمله بلطف ويلقمه ثدي امه كي يعتاد وان لا يفطم الا بعد سبعة اشهر وان يسقى بعد الفطام حليباً شهرًا ثم شهرين بعده مضافاً بدقيق الشعير فان اديم على ذلك سنة اشتد قوة وعظم نجاحاً وحليب الابل اصلح للفلو من غيره وفيه خاصية للجري ويزيد في المخ والعصب وينقص اللحم قال ابن خلدون والمتغذى بلبن الابل يؤثر في خلقه الصبر والاحتمال والقدرة على حمل الاثقال اذ هي من اخلاق الابل وتكون امعاؤه في الغلظ والصحة كامعائها لا يطرقها وهن ولا ضعف . والمطلوب ان يكون الفحل نجيباً صحيح النسبة خالياً من العيوب لان الفلو يأتي مشابهاً لابيه في جميع حالاته فان لم يجد الرجل لفرسه فحلاً من نسبها او ما يقاربه يتركها بلا تقفيز الى حين وجوده ويطلبه وان بعدت المسافة . ومنهم من يجعل على فرج الانثى قفلاً لئلا ينزو عليها مجهول النسب ويسمونه الكتبة

يقال كتب على فرسه او ناقته اي خزم حياءها بحلقة من حديد او صفر تضم شفرى حياءها ليلا ينزى عليها قال الشاعر :

لا تأمنن فزاريا خلوت به   على قلوصك واكتبها باسيار

ومن نزى على فرسه غير جواد غسل رحمها بادوية مفسدة لماء الفحل ولهم في غسله مهارة تامة والحاصل انهم يغارون على محافظة انساب خيلهم كما يغارون على محافظة انسابهم ويحضرون عند النزو شهودا قال صاحب انسان العيون ان عروة بن زيد الخيل وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمساً وعشرين فرساً ونسب كل واحدة منهن الى ابائها وامهاتها وحلف على كل فرس يميناً غير اليمين التى حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وقد كانوا يعتنون بالمحافظة على انساب جمالهم حيث انهم كانوا يرسلون في الابل فحلاً يسمونه سدوما ليهدر بينها فاذا ضبعت اخرجوه عنها لدناءة اصله وارسلوا فيها فحلا كريماً فاذا كان هذا اعتناؤهم بجمالهم فما بالك بمحافظتهم على انساب خيلهم بل ما بالك بالمحافظة على انسابهم من الخلل والطعن

واعلم بان العيوب التي يستحب ان يكون الفحل سالماً منها ان لا يكون اخذى اي اصول اذنيه مسترخية ولا امغراي ذهب شعر ناصيته ولا ادغم اي غطت ناصيته عينيه ولا اسعف اى في ناصيته

بياض ولا احول اي ابيض موأخر عينيه وغار السواد الى ماقيه ولا اقنى اي في انفه احديداب ولا مغرباً اي ابيضت اشفار عينيه مع زرقة العينين ولا ادنى اي اطمأن عنقه من اصله ولا اقصى اي في عنقه قصر ويبس ولا اكتف اي في اعالى كتفيه انفراج ولا ازور اى يدخل احدى فهدتيه ويخرج الاخرى ولا مخطفاً اى لحق ما خلف مخرمه من بطنه ولا هضياً اي مستقيم الضلوع التي دخلت اعاليه · قال الاصمعي لا يسبق في الحلبة اهضم وقال النابغة

خيط على زفرة فتم ولم   يرجع الى دقة ولا هضم

ولا قليعاً اى طويل الظهر ولا اصقل اي طويل الصقلة وهي الخاصرة ولا انجل اى خرجت خاصرته من ورق صفاقه ولا افرق اى اشرفت احدى وركيه على الاخرى ولا ارسح اى قليل لحم الصلا ولا اعزل اى معوج عسيب الذنب ولا اشعل اى في ذنبه بياض ولا ملوحاً اى اذا ضربته حرك ذنبه وفي المثل عيب في الراس ولا عيب في الذنب ولا اشرح اى ببيضة واحدة ويسمى افرق ولا افجح اى تباعد كعباه ولا ايدّا اي تباعدت ساقاه ولا اصك اى يصك كعبيه اذا مشى ولا افقد اى منتصب الرسغ مقبلاً على الحافر ويكون في الرجل خاصة ولا اصدف اى تدانى ذراعاه وتباعد حافراه ولا اقسط اى انتصبت رجلاه غير منحنيتين ولا امدس اى مصطك

بواطن الرسغين ولا احنف اى ملتوي الحافرين بحيث يقبل كل منهما على الآخر ولا كرداً اي يخبط الارض بيده باستقامة لا يقلبها لجهة بطنه ولا رموحا اى يضرب الارض بيده حين المشي ولا اجسر اى مضطرب اليد والرجل ولا مكواحاً اي سريع العطش ولا صلوداً اى بطيء العرق ولا اكوش اي اذا جرى نكس كالحمار ولا طموحاً اي يسمو ببصره الى السماء ولا فاكساً اى يطأطيء رأسه اذا جرى ولا جموحاً اي قوي الرأس ولا قطوفاً اي لا تصل رجله الى مكان يده حين يرفعها ولا حرونا اي يقف اذا اريد منه الجري او السير اولا يجرى الا بالضرب ولا خفاشاً اي يستنب حضراً ثم يرجع القهقرى ولا رواغاً اى يحيد في حضره يميناً وشمالاً ولاشبوبا اي يقوم على رجليه ويرفع يديه ولا عاجناً اي يعجن برجليه كقماص الحمار ولا مفتلا اي يفرق بين قوائمه اذا رفعها كانما ينزعها من وحل ويخفق برأسه ولا محربداً اي يقارب الخطوة بقرب سنابكه من الارض ولا يرفعها رفعاً شديداً ولا مشاغراً اي يطمح بقوائمه جميعاً ولا مواكلا اي لا يسير الا بسير غيره ولا خروطاً اي يخرط رسنه عن رأسه ولا رموحاً اي يضرب باحدى رجليه ولا ضروحا اي يضرب بهما ولا عضوضاً

وكثرة الضراب على الفحل تحدث فيه امراضاً وتصير منيهُ

دماً احمر سيما اذا كان معداً للركوب فغاية ما يسمح له في السنة من خمس مرات الى ثمان الا اذا كانت الاناث قريبة عهد بالولادة نحو شهر مثلا زيد له في العدد السابق لان ضرابها يصلح الفحل واما اذا كان غير معد للركوب لعلة منعت منه فلا حد لعدد ضرابه ويكون كفحل بيت المال وذلك ان عادة الملوك ان تجعل عند رئيس كل مقاطعة فحلا ينتفع بضرابه لا يمنع منه احد وليس على صاحب الانثى الا اكرام القائم بخدمة الفحل

والعرب تستقبح بيع عسيب الفحل لانه مناف للكرم ، ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه اشتد استقباحاً ، روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلاً من بني كلاب سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عسيب الفحل فنهاه فقال انا نطرق الفحل فنكرم فرخص له في الكرامة والعسيب ماء الفحل

ونهى صلى الله عليه وسلم عن نزو الحمير على الخيل روي عن دحية بن خليفة الكلبي قال قلت يا رسول الله الا احمل لك حماراً على فرس فتنتج لك بغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعقلون . وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فقلنا يا رسول الله لو انزينا الحمير على خيلنا لجاءت بمثل هذه فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان اسـ

الذين لا يعلمون النهي . وقال الخطابي ان الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها وهي محتاج اليها للغزو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم فاحب صلى الله عليه وسلم ان ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع وقال الكميت :

وما حملوا الحمير على عتاق مطهمة فيلفوا متلفينا

الفصل الثاني

في الاطوار وعلاماتها

اعلم ان الفرس اذا ولدت فاول ما يسمى ولدها مهراً وفلواً بضم الفاء وفتحها وكسرها وجمعه افلاء والانثى فلوة فان بلغ من العمر سنة ودخل في الثانية سمي حولياً فاذا تم الثانية ودخل في الثالثة سمي جذعاً وثنياً فاذا اتم الثالثة ودخل في الرابعة سمى رباعاً فاذا اتم الرابعة ودخل في الخامسة سمي قارحاً الى بلوغه الثامنة وهو نهاية القوى والشدة ثم يأخذ في النقص الى الرابعة عشر فان تجاوزها عجز عن الكر والفر ولا يصلح حينئذ الا للتقفيز

ومن العلامات الدالة على سن الفرس نبات اسنانه وسقوطها وذلك ان الفلو تنبت ثناياه لمضي سبعة ايام من يوم ولادته فاذا بلغ

الشهر الى الشهرين تنبت رباعيته فاذا بلغ سبعة اشهر الى الثمانية تنبت سوادسه فاذا بلغ تسعة اشهر الى العاشر تنبت اضراسه وفي السنة الثالثة تبدل ثناياه اذا كان ابواه هرمين فاذا كانا شابين يتأخر الى الرابعة وفي هذه السنة الرابعة تسقط رباعيته وينبت بدلها وفي السنة الخامسة تبدل انيابه وهي المسماة بالقوارح قال ابو دؤاد :

جاورته حين لاتمشي بعقوته الا المقانيب والقب المقاريح

المقانيب من الخيل القطع والقب الضمر والمقاريح المنتهية في السن الى السنة الثامنة وبعد ذلك ينظر في الثنيات الحادثة تحت جفن العين الاسفل فان كانت ثنية واحدة تضم عليها ما مضى وهو ثمانية فتكون سنهُ تسعة او اثنتين فتكون سنهُ عشرة وهكذا

وعلامة تبديل السن ان التي لم تبدل تكون بيضاء ملساء والمبدلة تضرب الى الصفرة ويكون فيها شقوق واكبر من التي لم تبدل ولا يبدل من اضراسه شيء الا لعلة وعدة الاسنان اثنتا عشرة ونابان وباقيها اضراس

ونقل الشيخ الاكبر عن ابي حيان التوحيدي ان اسنان البقر اربعة وعشرون والشاة احدى وعشرون والمعز تسعة ومن كان من الحيوان اسنانه قليلة فعمره قصير ومن كانت اسنانه كثيرة فعمره طويل

وعلامة كبر الخيل استرخاء جحفلتها وترييلها واختفاء انيابها واختفاء السواد الذي في وسط اسنانها من الفك الاسفل وتسمى ماسحة واغورار عينيها وتناثر شعر بدنها وربما بلغت من العمر خمسين سنة والذكر ينزو الى الاربعين

واذا اردت ان تعرف مقدار ما تبلغه من الطول تكيل من الركبة الى منتهى منبت شعر الحافر ثم من الركبة الى اعلاها فان كان ما كلته اولاً ثلث الثاني فقد تناهى طولها والا فبمقدار ما نقص عن الثلث يكون الطول . ومما يعرف به ايضاً ان تكيل من مفصل ركبتـه الى منبت شعر حافره فان بلغ طوله ٣٧ سنتيما فيكون غاية ارتفـاعه من ١٤٥ الى ١٤٨ سنتيما ومنتهى طول الربع ٤٣ سنتيما فيكون غاية ارتفاعه من ١٥٧ الى ١٦٠ سنتيما وهو الاغلب والنادر من ذلك لا حكم له

واذا اردت ان تعرف ما يئول اليه لون شعر الفلو فانظر الى اشفار عينه فان شعره يكون مثله في كبره لا يتغير

ومما يتشاءم منه اذا نزل الفلو من بطن امه وله اسنان او كانت خصيتاه ظاهرتين . واعلم ان البعير اذا طعن في السنة الخامسة سمي جذعاً وفي السادسة ثنياً وفي السابعة رباعاً والانثى رباعية وفي الثامنة سدساً وسديساً وفي التاسعة بازلا . وتجذع الشاة لسنة وتثني لتمام

سنتين ولتمام الثلاث رباعية ولتمام الاربع سدس وصالغ لتمام خمس
وولد البقرة لاول سنة يسمى تبيعاً ثم جذعاً ثم ثنياً ثم رباعاً ثم سدساً
ثم صالغاً وهو اقصى اسنانه

ويقال لولد البقرة عجل ولولد الناقة حوار ولولد الحمار جحش
ولولد الضأن حمل والانثى رخلة ولولد المعز جدي والانثى عناق ولولد
الظبي خشف ولولد الارنب الخرنق ولولد الثعلب النغل ولولد الخنزير
الخنوص ولولد القرد النشة ولولد الاسد الشبل والحفص ولولد
الضبع الفرغل ولولد الذئب من الكلبة العسبار والايسم ولولد الضبع
من الذئب السمع ولولد الفار الدرص ولولد الضب الحسل ولولد النعام
الرال ولولد الحبارى النهار

الفصل الثالث

في خدمتها والانفاق عليها

قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله تعالى « الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية » نزل في علف الدواب ٠ وعن
شرحبيل بن سلمة ان روح بن زنباع زار تميما الداري فوجده ينقي
لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه وحوله اهله فقال له روح اما كان من
هولاء من يكفيك قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول ما من امرء مسلم ينقي لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه الا كتب له بكل حبة حسنة . وعلف الخيل لم يرد في تقديره شيء عن العرب وانما هو بحسب العادة لاختلافها باختلاف البلاد ولا يجوز زيادتها عما اعتادته او نقصها عنه وكانوا يمرنونها على اكل قديد اللحم فاذا اجدبوا وقل الحليب اطعموها منه : قال النمر بن تولب حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم

انا اتيناك وقد طال السفر نقود خيلا ضمراً فيها عسر
نطعمها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها الشحم ضرر

ويسقونها قبل العلف وبعده قال الحطيئة :

وكل اجرد كالسرحان اترزه مسح الاكف وسقي بعد اطعام

«اترزه اى شدده وصلبه» ويسقونها كبريت الغنم المحلول بالماء في ايام الصيف والماء الحار ايام الشتاء ولا يعدون على الذكر الا اذا كان بين الممتلىء والطاوي لانه اذا خلا بطنه ذهب نشاطه بخلاف الانثى وللشعير نفع كبير لكل ذى ظلف

وينبغي تنقيته ونقعه في الماء حتى يلين ووضع قليل من الملح عليه وان تعلف صباحاً نصف ما تعلفه مساء . وان لا تعلف حال التعب بل لا تسق الا ان تكون ملجمة وان يقلل لها من التبن وتسق وسط النهار مرة فان ذلك يوسع كفلها ويقوي لحمها ويرطب بدنها

وفي المثل لاضربنك غب الحمار وظاهرة الفرس فغب الحمار ان يرعى يوما و يشرب يوماً وظاهرة الفرس ان يشرب كل يوم مرة نصف النهار وان يكون الاصطبل مفروشا بالخشب او الرمل الناعم لان الرطوبة تلين الحوافر فان لم يكن مفروشا ينشف تحتها بالروث الجاف كل يوم وان يحافظ عليه من دخول الدجاج لئلا يقع شيء من فضلاته فيمغلها وان يجعل فيه خنزيراً بريا لان رائحته تزيدها صحة واذا كانت الخيل متعددة فيه ينبغي ان تعطى علفها في آن واحد لأن التي يتأَخر علفها عن الثانية ربما تحصل لها المغلة

وان يكون المعلف عاليا واسفله كهيئة الغربال لأن الغبار اذا دخل في متأخرها اضرها والاحسن غربلة التبن قبل وضعه في المعلف وان تمسح ابدانها اصباحا في كل يوم . ويضعون على وجهها سيوراً ايام الصيف حالة الركوب وعلى بطنها بطانا لئلا يؤْذيها البعوض والذباب واذا كانت في الاصطبل يضعون على وجهها براقع واسعة الاعين كيلا يدخل طرف البرقع في عينها وينبغي ان تكون المراغة واسعة خالية من التراب والرطوبة وان لا تكثر اللعب فيها لئلا تنقلب امعاؤُها

واجود الربيع لها البرسيم لانه يغسل بطونها وهو ربيع خيل مصر . وفي الشام القصيل والفصة والبيقية . واجود القصيل الطويل الذي لم يبد ثمره لأن الثمر يخشن الحلق ويورثها السعال واقل

ما يكون الربيع اسبوعين واكثره اربعون يوماً فان حصل لها اسهال يتحفظ من البرد او جفاف يخفف غطاؤها ويرش على الفصيل شيء من الحناء وروث المسهلة يبرئ الحكة والجرب طلاء · وينبغي ان لا تركب مدة اكلها الربيع وبعد انتهاء مدة الربيع تعلف الشعير المنقوع اسبوعاً

الفصل الرابع

في تأديبها وتدريبها

اعلم ان الخيل اصح الحيوانات مزاجاً ولذا تؤثر فيها الرياضة ويؤيده ماروي عن جابر بن زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرموا واركبوا الخيل وان ترموا احب اليَّ من كل لهو لها به المؤمن فهو باطل الا ثلاث خلال رميك عن قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك اهلك فانهن من الحق · وعن ابي امامة عاتبوا الخيل فانها تعتب اي ادبوها فان فيها قوة تدرك بها العتاب فتفعل ما تؤمر به وتنهى عما تنهى عنه قال زهير:

وخرجها صوارخ كل يوم فقد جعلت عرائكها تلين

« اي خرجها كما يخرج المعلم تلميذه »

وقال الافوه:

وافراس مذللة وبيض كان متونها فيها الوهاج

« اي موءدبة ومتونها ملساء صافية »

سمعت سيدي الوالد يقول اخبرني ثقة من اشراف وادي اشلف بالجزائر انه كان عنده فرس انثى من الجياد اراد الذهاب عليها الى مكة المكرمة فلما خرج من بيته ركبها والناس يشيعونه فعثرت فضربها بسوط فتحركت وقفزت ولما رجع تلقته الناس لاستقباله وساروا الى ان وصل الى المكان الذي ضربها فيه فقفزت فعجب الناس من ذلك · وعن عطاء ابن رباح قال رأيت جابر بن عبدالله وصابر بن عمير الانصاري يرميان فمل احدهما فجلس فقال الآخر كسلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو وسهو الا اربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته اهله وتعلم السباحة · وعن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والممد به وقال يزيد بن مسلمة بن عبدالملك

عودته فيما ازور حبائبي اهماله وكذاك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

« اي ادبته حتى اذا نزلت عنه والقيت عنانه في قربوس سرجه

وقف مكانه الى ان اعود اليه · والقربوس بفتح الراء احد حنوي السرج ، والعنان بكسر العين سير اللجام ، والشكيمة الحديدة في فم الفرس وفيها الفاس

وينبغي ان لا يؤدبها و يدربها الا عارف بما تحتاج اليه ذو رفق حاضر الذهن ثابتاً في السرج يركب بفخذيه مائلاً الى يساره متوسطا في قبض العنان يحثها بالتدريج بدون ضرب ولا همز عنيف ويعودها رؤية الشيء الهائل ووثوب السواقي والحفر والجدد القصيرة والنزول حضراً من الجبال الخالية عن الصخر الاملس وان تحني يديها على الارض اذا غمزها في ابطها

واحسن ما يكون التعليم في الصباح والمساء وان لا يقف مع الناس وهو راكبها كيلا تعتاد الوقوف اذا رأت احداً ولا يركضها اول ركوبها ولا يجذبها باللجام فانه يعلمها الطموح واللوص اي خروج اللسان وعضه فان حصل ذلك معه يعالج بتبديل اللجام و يوقفها تدريجاً اذا اراد وقوفها

حكي عن بعض الفرسان كان اذا ركب الفرس بالسرج العربي يضع في ركابه تحت رجليه درهمين ثم يعدو وعند نزوله عنها يأخذهما من حيث وضعهما ومنهم من يأخذ الحجر من الارض والفرس في شدة العدو ويضرب فيه غريمه واذا وقع منه شيء تناوله بنفسه وهو راكب

ويلعبون بالكرة والصولجان على ظهورها والصولجان فارسي معرب
وهو عصا طويل تنتهي بكف المستدير يضرب بها الكرة واول خليفة
لعب بها هارون الرشيد · وينبغي ان لا يبدل اللجام الذي وافقها ولا
يركبها جاهل بالركوب لئلا يسيء اخلاقها · ومن الامثال المغربية
احفظني من برد الصيف وركب ابي طريف احفظك يوم السيف
والمراد بابي طريف الولد الصغير الذي لايحسن الركوب

الفصل الخامس

في كيفية التضمير

عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يضمر الخيل ليسابق عليها وذكر ابن بنين انه صلى الله عليه وسلم كان
يأمر بتضمير خيله بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء وطيا بعد طي
ويقول ارووها من الماء واسقوها غدوة وعشيا والزموها الجلال فانها
تلقى الماء عرقاً تحت الجلال فتصفو الوانها وتتسع جلودها · وكان
صلى الله عليه وسلم يأمر بان تقاد كل يوم مرتين ويؤخذ منها بالجري
الشوط والشوطين · ومدة التضمير اربعون يوماً ومنتهاه ستون ·
وشرطه ان تكون الخيل حائزة الاوصاف المحمودة سالمة من العيوب
رباعية او خماسية غير مهزولة ولا قادمة من سفر ولا قريبة العهد من

الولادة · وزمانه فصل الربيع او الخريف · وكيفيته ان تجعل في محل خال واسع مفروش بالرمل نظيف دائماً مجللة بخمسة او ستة لتعرق تحتها ويذهب شحمها لئلا تتنفس نفساً شديداً اذا جرت ويسمونها الحناذ واذا تم تعريقها وذهب شحمها اجلتها كل يوم واحداً على التدريج فان لم تعرق تحتها يقال كبت وتعلف في اول التضمير الشعير والتبن المغربل نحو اسبوع ثم يزداد لها الشعير وينقص التبن قليلا قليلا الى يصير علفها الشعير لا غير وتمنع من شرب الحليب والمديد اي دقيق الشعير الممزوج بالماء · قال النابغة :

فلما ابى ان ينقص القود لحمه نزعنا المذيذ والمديد ليضمرا

(المذيذ الخبز الممروت والمديد دقيق الشعير الممزوج بالماء)

وتمرغ بعد العلف على الرمل او التراب الناعم وتسير شوطا او شوطين بالغدو والعشي الى ان تعرق اذانها ويسمون عرق الخيل صراحاً وهذا الاسم مخصوص بعرق الخيل قال ابو النجم

نطويه والطي الرفيق يجدله نظمئ الشحم ولسنا نهزله

« اي نعتصر ماء بدنه بالتعريق حتى يذهب رهله ويكتنز لحمه »

قال عدي بن زيد

فزلقته حتى ترفع لحمه اداويه مكنوباً واركب وادعا

سئل بعض ارباب الخيل متى تبلغ الخيل الغاية من التضمير فقال

اذا ذبل فريدها وتفلقت غرورها وبدا حصيرها واسترخت شاكلتها
« الفريد موضع محسة اعراف الخيل ، والغرور الغضون في
جلدها ، وتفلقت انفتحت ، والحصير العصبة التي على اضلاع الجنب
مما يلي الصلب ، والشاكلة الطفطفة فاذا تمت مدة التضمير وقرب
وقت الرهان ترسل من غاية نظير الغاية التي وقع الرهان عليها فان
قطعتها ولم يضطرب منخرها وخاصرتها فقد تم تضميرها والا تزداد منه
حتى تقطعها بدون اضطراب فاذا تعب ونزل عنه يمسح وجهه وداخل
منخريه وتحت عسيبه ومراق بطنه بخرقة مبلولة بماء ثم يقاد برفق
كثير ويترك قدر ساعة ويقاد ثانياً الى ان يبول وعلامة جودة جريه
ان يسمو بعنقه ويثبت رأسه فلا يستعين به في خصره وان يجمع
قوائمهُ فلا يفرقها ويبسط يديه جميعاً ويقبض برجليه كانه يرفع قائمة
واحدة وحافراً واحداً ويمتد في الجري ولا يختلط . وان يكون حضر
الاناث وثباً باجتماع القوائم ويجب ان يكون السرج واللجام خفيفين
والركب قصيرة والحزم غير مشدودة قوياً والراكب خفيفاً مدرباً
لا يضطرب على ظهرها ولا يضربها ولا يلح عليها بالمهاز ولا ينتصب
بقامته بل منحنياً على القربوس الاول قليلاً لان شد الحزام ينبغي ان
يكون بحذاقة تامة ولذا كانوا يخاطرون عليه

وعن الاصمعي ان مدى الغاية للجذعان اربعون غلوة وللثنيان

ستون وللربعان ثمانون وللقرح مائة وهي اثنا عشر ميلاً ولا يجرى
من اكثر من ذلك

الفصل السادس

في معالجة بعض امراضها وان كانت مذكورة في كتب البيطرة

«الجرب» ينفعه ساق الحمام والقلي والعفص وجوز السرو ودخان
الفرن وبعر المعز مفردة ومجموعة كبوسات وكذا الرماد مع الملح وورق
الدفل . «الجنون» وتحريك الرأس وثقل الحركة «والمغله» ينفعها فصد
الودجين او البارذنكين وهما عرقان من جانبي الدماغ مما يلي الأُذن .
وينفع المغلة وسببها اكل التراب مع البقل او اكل فضلات الدجاج
احتمال فتائل من الحنتيت والحنظل ونفخ شيء من الفلفل في احليل
الذكر وفرج الانثى في ماسورة وسقي ماء الحلبة او تكوى ثلاث لدغات
بالميسم خلف السرة « اليرقان » ينفع فيه فصد عرق الرأس ان اشتدت
صفرة العين والا بعرف الذنب وينفع فيه ايضاً طبيخ بزر الهندبا والراوند
الصيني بالخمر شرباً او سعوطاً . « الكوكب » ما يجتمع من البخار عند
الكتف ويبرز وعلاجه التليين بالسمن ان كان صلباً ثم البضع .
(الضفدع) وهو تكون عروق خضر كصورة الضفدع تحت اللسان
وعلاجها الفصد فيها وتكبس بالخبز المطبوخ بمرق الضفدع او اكله .

(الخالد) يفعل في جلد الفرس مايفعل الحيوان المعروف في الارض واكثر مايعتريها في اللبات والمراق من علبة السوداء والمشي في الحر وعلاجه الشق واستخراجه والكي بعد القطع لئلا يعود او التعفين بالسلق والسمن او الفصد في الاذرعان ويحشى بالاشق والسمن والجير او شرب الدبس ببزر الريحان والهندبا والقطونا اياماً ٠ (اللزز) انضغاط تشنج مع الاضلاع يعسر معه النفس وعلاجه كي الخواصر والبطن برجل غراب والرأس والية كيف اتفق «تثبيت الفصوص» وهو ارتخاء العظام التي تحت الرمانة من البرد او المشي في الثلج وعلاجه اصق الزفت مع جوز السرو والفلفل ٠ (الحميات) ينفع فيها فصد الودجين وشرب رماد قصب السكر والاحتقان بالزيت والكمون واللبن والسيرج والابهل والخمر «ضعف الكلى» وعلامته حمرة البول وذبول الجلد والشعر وينفعه الكي مما يلي الذكر الى ملتقى الاضلاع ستة من كل جانب بين كل اثنين نحو اصبعين وشرب اصل السوس بالسكر وجعل الكسفرة بعد العلف ٠ (الخفقان ووجع القلب) هما كالمغلة وينفع منهما رماد قصب السكر بالزعفران ٠ (المفاصل والنقرس) وهو ما يحصل في قائمة واحدة وعلامته الورم او ضعف الحركة وعلاجه فصد بطون القوائم وكي القناة اي قصبة الرجل والضماد بكل حار محلل كالاكليل والبابونج والحلبة والخطمي ٠ (اللكون) ويكون في

المفاصل خصوصاً فوق الركبة من كثرة السير او ثقل الحمل وعلاجه لصق كل ملين كالزبيب وعنب الذيب والزعفران والتين والطلي بالشونيز والعسل . (الرقاق) هو ان تضلع الدابة من احدى يديها ويخشى من الصحيحة ان تحمل الضالعة ثقل المشي وبذلك يصير الضلع كبيراً فيحز عضد اليد الصحيحة لتضعف ويكون شدة وطئهما واحداً «عظم السبق» خراج في الحافر وعلاجه لصق الصموغ او الحنظل الرطب والمقل والثوم والعذرة الرطبة لصوقاً على الصوف والميعة بالزيت وقد يبضع . (الطباق) ورم فيما يلي السنبك يصحبه تشقيق وخشونة من مادة رطبة وعلاجه النسف والكي ثم يخرق بمسبر محمي حتى يخرج منه كبزر التين او ماء اصفر ويعالج بالمراهم والقطران وحشو الزرنيخ والجير والبول . (الوقرة) قرح خفي في الحافر من نحو قصف مسمار او انصباب ماوة آكلة وعلاجها بكشفها وتنحية النعل وتنظيف المادة وملازمة الذنب والقطران . (الشقاق) مرض علامته حركة الرأس وقلة الاكل وسيلان الانف ثم يظهر عرض مستطيل خلف الاذن وعلاجه بزر الكتان ودقيق بزر قطونة بالصابون طلاء فان انفجر عولج كالخراج . (العنكبوتية) ورم في الانف يضيق النفس وينسج كالشبكة وعلاجه القطع ان امكن والانفخ الزاج والزرنيخ في انفه بلطف اومرهم الزنجار . (تحرك الاسنان)

علاجه الدلك بالزفت والحنتيت مطبوخاً بالزيت والكبس بالشب والشونيز · (السعال) ان كان برودة فعلاجه مطبوخ الثوم والزبيب والكمون والنانخوة والابهل وينبغي ان يحلى في العسل وان كان عن حرارة فالبيض المنقوع بالخل حتى يلين والدبق بالزيت والماء الحار وفصد الودجان ان عظمت · (القصر) بالتحريك مرض يعتريها اذا عرقت ورفع عنها السرج او مسها البرد وهو كالتشنج والفرق بينهما ان هذا يكون في الظهر والعنق والقصر في مطلق الاعصاب وعلاجه التدثير في مكان حار محفوظ من الهواء والبخور بالشيح والكندر والسعوط بالنطرون ودهن الورد فان لم يبرأ فالكي في مفصل العنق والرأس واصل الذنب · (الجرد) ويكون في القوائم يشبه داء الثعلب في الانسان وعلاجه الشرط حتى يخرج الدم ويذاب من دهن النعام والغار والشونيز وماء السلق مفردة او مجموعة ويطلى بها وكذا بصل العنصل · (الشانكاه) خراج يبرز لاحتقان الريح ونحوه في كتف او مرق وعلاجه بلزقات الكسر · (الحمر) وهو عرض سببهُ كثرة اكل الشعير وعلامتهُ نتن فيهِ وثقل المشي والصدر ويبس الاعضاء ونفاخ وعلاجه فصد اليدين من الحافر مما يلي الشعر وسعوط الورد والكافور والبنفسج والبابونج · (الخطل) انحلال العصب بحيث يفارق المفصل مركزه وسببهُ شرب على تعب وعلاجه الكي في محله والضماد

بالقوابض كالعفص يجعل عليهِ نسجاً من الصوف المبروم ويكون كالشبكة ويبقى عليهِ الى ان يبرأ . (ريح الجمال) ورم من اصل الفخذ الى آخر الرجل من بخار او ريح ينضغط بين الاغشية وعلاجه الكماد بالنخالة مع العذرة . (القروح والدبرات) الحاصلة من ميل السرج او الراكب علاجها التنقية والذرورات القابضة كالعفص وقشر الرمان والشب والحناء وهو انفعها ، وانفع من ذلك كله ما يستعمل الآن وهو التنقية بالماء الحار والصابون ودهنهِ بزيت الغاز وينفع ايضاً من الحكة والجرب واكحالها ملح اندراني نطرون لؤلؤ سكر نبات زنجار حجر مسن محرق دار فلفل نوشادر زعفران كافور توتيه وينفع الاكتحال بها من المغلة والبياض والظفرة . (طرفة العين) سمن دهن ورد صفار البيض زعفران السموم . (الدفلى) علاجها حليب بتمر وشعير ، زبل الدجاج السعوط بهِ وشرب سويق النبق والتفاح والكرنب وعصارة الكراث بخل والبستاني منهُ بنطرون . (العنكبوت) فصد الحلق وشرب الترياقات وعلاج شرب حليب العشار يشرب لبن الحمير الى نصف رطل بقليل من الفلفل الابيض . «لحفظ الصحة» تطعم شحم الحنظل بالعجين في كل شهر مرة ، والملح مع العلف يزيل ضرسها ويقوي معدتها وكذا الكسفرة ، ومما يسمنها اذا كانت هزيلة ان تأخذ ورق الخطمي

ونقطعهُ ناعماً ونغمره بالماء ثم ننقع فيهِ الشعير المدشش ونعلقها به الى
ان تسمن وبعد ذلك تعطى من الشعير الصحيح بعد رشهِ بماء الخطمي
او الحلبة ، وان وضعت في بيت مظلم اربعين يوماً بشرط ان لاتخرج
منهُ ولا تمسح ولا تتمرغ وتعلف من الشعير المطحون ضعف ما كانت
تأ كله من الصحيح صباحاً ومساء وتشرب من الماء ضعف ما كانت
تشربهُ اولاً سمنت ونفقأت شحماً

تتمة

روى الطبراني في الاوسط من حديث انس بن مالك رضي
الله عنهُ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال : من ساء خلقه من الرقيق
والصبيان والدواب فاقرأوا في أُذنهِ أَفغير الله تبغون وله اسلم من في
السموات والارض طوعاً وكرهاً واليهِ ترجعون · وورد ايضاً انهُ
يقرأ في أُذنها سورة الفلق

وروي ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال لعلي عليهِ السلام من
رضيتهُ يا عليّ اذا ركبت دابة فقل بسم الله الحمد لله الذي اكرمنا
وهدانا للاسلام ومنّ علينا بمحمد عليهِ السلام الحمد لله الذى سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون

خاتمة

في المسابقة وما يتعلق بها وفيها خمسة مطالب

المطلب الاول

فيما يدل على فضلها وحسن نتيجتها في الشرع والسياسة

روي عن ابي ايوب زيد بن خالد الانصاري رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتحضر الملائكة من اللهو شيئاً الا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال وعنه صلى الله عليه وسلم احب اللهو الي اجراء الخيل · وعن مكحول عن وائلة بن الاسقع قال اجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه الادهم في خيول المسلمين في المحصب بمكة فجاء فرسه سابقاً فجثا رسول الله صلى عليه وسلم على ركبتيهِ حتى اذا مر قال انهُ لبحر فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كذب الحطيئة في قوله

وان جياد الخيل لاتستفزني ولاجاعلات العاج فوق المعاصم

فلو كان احد صابراً عن الخيل لكان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اولى بذلك · وعن سهل بن سعد عن ابيهِ عن جده قال اجرى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الخيل فسبقت على فرس رسول الله «الظرب» فكساني برداً يمانياً قال وقد ادركت بعضه عندنا · وعن

لزبير بن المنذر عن ابي سعد قال سابق ابو اسيد الساعدي على فرس رسول الله اللزاز فاعطاه حلة يمانية ٠ وعن ابراهيم بن الفضل عن ابي العلاء عن مكحول قال طلعت الخيل وقد تقدمها فرس للنبي صلى الله عليهِ وسلم فبرك على ركبتيهِ واطلع رأسهُ من الصف وقال كأنهُ بحر ٠ وعن مكحول انهُ صلى الله عليهِ وسلم اجرى الخيل يوماً فجاء فرس له ادهم سابقاً واشرف على الناس فقالوا الادهم الادهم وجثا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم على ركبتيهِ ومرَّ بهِ وقد انتشر ذنبهُ وكان معقوداً فقال صلى الله عليهِ وسلم انهُ لبحر ٠ وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اجرى فرسهُ مع ابي ايوب رضي الله عنهُ فسبقهُ فرس المصطفى صلى الله عليهِ وسلم فقال صلى الله عليهِ وسلم انا ابن العواتك انهُ لهو الجواد البحر يعني فرسهُ

وذكر ابن بنين البحر في خيله صلى الله عليهِ وسلم ، وقال كان فرس اشتراه من تجر قدموا من اليمن فسابق عليهِ مرات وجثا صلى الله عليهِ وسلم على ركبتيهِ ومسح وجههُ وقال ما انت الا بحر وقال ابن الاثير كان كميتاً واذا كان الفرس لا ينقطع جريهُ فهو بحر تشبيهاً له بالبحر الذي لا ينقطع ماؤهُ ٠ وروي عن انس بن مالك قال : كان صلى الله عليهِ وسلم اجمل الناس وجهاً واجود الناس كفاً واشجع الناس قلباً خرج وقد فزع اهل المدينة فركب فرساً لأبي

طلحة عرياً وكان فرساً بطيئاً فرجع وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا ثم قال اني وجدتهُ بحراً فرسول الله صلى الله عليهِ وسلم اول من وصف الفرس بالبحر

المطلب الثاني

فيما اتفق الائمة على جوازه من انواعها وما اختلفوا فيه

ذكر الخللي في كتاب الفروسية من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليهِ وسلم سابق بين الخيل وجعل بينهما محالاً وقال لا سبق الا في خف او حافر او نصل زاد ابو البخري بالخاء المعجمة قاضي المدينة المنورة في الحديث كلمة او جناح كذباً فلما بلغ هارون الرشيد ذلك امر بذبح الحمام فقيل له ما ذنبها قال زيادة او جناح في الحديث كذباً على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وذكر ايضاً حديث عبد الله بن نافع عن عمر ان النبي صلى الله عليهِ وسلم سابق بين الخيل وراهن وحديث واصل مولى ابي عيينة عن موسى بن عبيدة قال : قلت لابن عمر أ كنتم تراهنون على عهد النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال لقد راهن على فرس له . وعن ابي لبيد قال قلت لأنس بن مالك اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراهن على الخيــل قال اي والله لقد راهن على فرس له

يقال لها سبحة فسبقت فهش لذلك واعجبه وهي فرس شقراء ابتاعها من اعرابي من جهينة بعشر من الابل وسابق عليها يوم خميس ومد الجعل بيده ثم خلى عنها ومسح عليها فاقبلت الشقراء حتى اخذ صاحبها العلم وهي تفر في وجوه الخيل فسميت سبحة الرهان· الجعل الذي يقع عليه السباق ويقال لما يوضع في الرهان والنضال الخطر والسبق باسكان الباء والذرب والقرع والوجب قال الخطابي والرواية الصحيحة بفتح الباء اي ان الجعل والعطاء لا يستحق الا في سباق الخف اي ذي الخف وهي الابل او الحافر وهي الخيل او النصل اي الرمي بالسهام· وقال ابو الفضل عياض لا تجوز المراهنة في غيرهم عند الائمة الاربعة واما الرهان بغيرها فلا يجوزه الاكثر· والمسابقة على الاقدام جائزة لمسابقة النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقد تكون من باب المسابقة المرغب فيها لما فيها من التدريب والتجربة للحاجة الى السابق على قدميه كما يحتاج الى السباق على الخيل· وروي عن عطاء السبق في كل شيء جائز اي بغير رهان والا كان من باب الميسر المنهي عنهُ· وعن سعيد بن المسيب ليس في رهان الخيل بأس اذا ادخلوا فيها محللاً ليس دونها ان سبق اخذ السبق وان سُبق لم يكن عليهِ شيء· وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليهِ وسلم من ادخل فرساً بين فرسين وهو لا يؤمن ان يسبق فليس بقمار ومن ادخل فرساً بين فرسين وقد امن ان

يسبق فهو قمار فالمحلل اي الفرس المدخل بين المتسابقين ان كان كفواً يخاف ان يسبقهما فيحرز السبق جاز والا فلا وكان ادخاله بينهما لغواً وقال القاضي لاخلاف في جواز المراهنة في المسابقة ان اخرج الامير سبقاً يكون للسابق ولافرس له بينهما او يخرج اسباقاً احدها للسابق والثاني للمصلي والثالث للتالي وهكذا ويأخذون السبق على ما اشترط او اخرج احد الناس السبق تطوعاً ولا فرس له في الحلبة لان ذلك من باب التفضل على السابق واكرامه به والمتفق على عدم جوازه ان يخرج كل من المتسابقين سبقاً ويضعاهما عند موتمن والسابق منهما يأخذهما فهذا قمار عند مالك والشافعي وسفيان واما اذا كان بينهما محلل ان سبق احرز السبق والا فلا شيء عليه فقد اجازه ابن المسيب وقال بجوازه مالك مرة والمشهور عنه عدم جوازه وقال الشافعي ان سبق المحلل احرز السبق كله وان سبق احد المتسابقين احرزه وان تساويا في السبق كان لكل واحد منهما مااخرجه وان سبق احدهما المحلل وتأخر الاخر احرز السابق سبق المتأخر واختلفوا فيمن اخرج سبقاً وله فرس في الحلبة واشترط ان سبق حبس سبقهُ وان سبق يكون للسابق فاكثر العلماء اجازه وهو احد قولي مالك والشافعي وابي حنيفه وقالوا الاسباق على ملك اربابها وهم فيها على شروطهم ومنعه مالك في رواية اخرى وقال انما يأخذه من حضر

ان سبق مخرجه ويجوز السبق على المصارعة وقد صارع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركانة بن عبيد بن زيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف حين لقيه ببطحاء مكة ومعه غنم له فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم على سبق ثم سأله العود فصرعه ثانية فاسلم فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه غنمه · واول من حرم القمار في الجاهلية الاقرع ابن حابس رضي الله عنهُ وهو احد حكام العرب في الجاهلية وكان يحكم في كل موسم · واشترط لوضع الرهان في المسابقة ان تكون الخيل متساوية في الجنس والعدو فان كان احدهما محقق السبق كان الرهن قماراً وادخال المحلل لغو وذلك كمسابقة العراب غيرها والمضمرة منها غير المضمرة وقد ميز النبي صلى الله عليهِ وسلم ما ضمر في السباق منفرداً عن ما لم يضمر وتجوز المسابقة فيهما بغير رهان

روي عن جعفر بن محمد قال حدثني أُبي ان رسول الله صلى صلي الله عليهِ وسلم سابق بين الخيل والابل · وفي سنة ست من الهجرة سابق رسول الله صلى الله عليـــهِ وسلم بين الرواحل فسبق قعود لأعرابي ناقة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ولم تكن تسبق قبلها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليهِ وسلم حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعهُ وفي هذه السنة سابق بين الخيل فسبق فرس لأبي بكر رضي الله عنهُ وهما اول مسابقة كانت

في الاسلام ذكره غير واحد من العلماء · وروى ابو داود باسناده ان النبي صلى الله عليهِ وسلم سابق بين الخيل وفضل القرح في الغاية ويشترط في السباق الامد

روي عن موسى بن عقبة عن نافع عن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بين الخيل التي ضمرت فارسلها من الحفيا وكان امدها ثنية الوداع فقلت لموسى وكم بين ذلك قال ستة اميال او سبعة وسابق بين الخيل التي لم تضمر فارسلها من ثنية الوداع وكان امدها مسجد بني زريق قلت فكم بين ذلك قال ميل او نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها قال ابن عمر فجئت سابقاً فطفف بي الفرس اي وثب جدار المسجد وكان جداره قصيراً الحفيا بالمد والقصر موضع بالمدينة وثنية الوداع كذلك وسميت بذلك لأن الخارج منها يودع مشيعه والميل اربعة آلاف ذراع والفرسخ ثلاثة اميال والبريد ثلاثة فراسخ· ويشترط هذا في مسابقة الابل ايضاً ووضع الرهان في الرمي لمن سبق او اصاب الغرض جائز ومسابقة الخيل كانت في الجاهلية واقرها الاسلام وهي من باب التدريب لا التعذيب للاحتياج اليها في الكر والفر واختلف في التدريب بين الندب والاباحة

فائده

روي عبد الله بن المبارك عن سفيان قال اذا سبق الفرس باذنهِ فهو سابق وهذا محمول على تساوي اعناقها في الطول والقصر فان اختلفت كان السبق بالكاهل

المطلب الثالث

في ترتيب خيل الحلبة وذكر اسمائها

الحلبة بالتسكين خيل تجمع للسباق من كل اوب لا تخرج من موضع واحد وتجمع على حلائب وحلبات . قال الشاعر :

نحن سبقنا الحلبات الاربعا   الفحل والقرح في شوط معا

وقال سويد بن شداد العبسي يخاطب فرسهُ :

اناصح ابرز للسباق فانها   غداة رهان جمعته الحلائب

فانك مجلوب علي ضحى غد   ومالك ان لم يجلب الله جالب

وقال عتاب بن الاصم :

يا حزم قد جد الرهان بالقدم   ليس عليك اليوم في جري لوم

ان انت جليت الوجوه ذي اليوم

وموضع المسابقة يسمى المبطان اي الموضع الذي يوطن لترسل منهُ الخيل ويسمى المضمار قال ابو عبيد الله بن الخطيب :

ما ضرني ان لم اكن متقدماً   فالسبق يعرف آخر المضمار
ولأن غدا ربع البلاغة بلقعاً   فلرب كنز في اساس جدار

والمبنا والمبدا هي غاية مدى السبق المتفق عليهِ ويقدرونهُ بالغلوات قال غيلان الربع :

امسوا فغادرهن حول المطاء   بماتين بغلا الغلاء

والغلوة منتهى غاية المريح وهو سهم خفيف يوضع في القوس ويرمى بهِ بشرط ان يرفع راميهِ يديهِ بقدر ما امكنهُ ويضعون السبق على رؤس قصب الرماح عند منتهى الغاية

روي ان سعيد بن العاص سابق بين الخيل في الكوفة فجعلها مائة قصبة وجعل لاخيرها قصبة الف درهم . ومنهُ قولهم حاز فلان قصب السبق او يبنون في منتهى الغاية بناء يشبهُ المنارة ويضعون السبق عليهِ ويسمونهُ الطربال قال دكين :

حتى اذا كان دوين الطربال   رجعن منهُ بصهيل صلصال
مطهم الصورة كالتمثال

وينصبون قبل ارسال الخيل حبلاً يسمونهُ المقوس يجعل في صدورها لتكون متساوية عند الارسال ، قال الشاعر :

ان البلاء لدى المقوس مخرج   ما كان من عيب ورجم ظنون

وقال المتنبي :

وما الخيل الا كالصديق قليلة　　　وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها　　　واعضائها فالحسن عنك مغيب

اي ان منزلة الخيل من الانسان كمنزلة الصديق فالجياد منها قليلة وان كثرت في العدد عند من لم يجربها وعند الامتحان يكرم الشيء او يهان · وفي الحديث الخيل تجري باعراقها وعتقها فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود اربابها · وقيل الخيل تجرى في المروج على اعراقها وفي الحلبة على جدود اربابها وفي الطلب على اقبال فرسانها وفي الهزيمة على آجالهم ومن الامثال عند الرهان تعرف السوابق وقال الشاعر:

ولا يسبق المضمار في كل موطن　　　من الخيل عند الجد الا عرابها

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلب والجنب في المسابقة والجلب ان يتبع الرجل فرسهُ فان قرب من الغاية زجره وجلب عليه وهذا مما يعين الفرس على الجري والجنب ان يجنب مع الفرس الذي سابق عليه فرساً آخر فيرسل حتى اذا دنا تحول راكبهُ على الفرس المجنوب فاحرز السبق والاول من نوع الخديعة وكانوا يرسلون خيل الحلبة عشرة ولكل واحد منها اسم فالاول المجلي ثم المصلي ثم المسلي ثم التالي ثم المرتاح ثم العاطف ثم المؤمل ثم الحظي ثم اللطيم ثم السكيت بتشديد الكاف وقد تخفف وقال الجاحظ كانت العرب تعد السوابق ثمانية

ولا تجعل لما وراءها حظاً فاولها السابق ويسمى متجرداً لانه انجرد
من الحلبة وتقدمها ثم المصلي ثم المقفي ثم التالي ثم العاطف ثم المزمر
ثم البارع ثم اللطيم وما جاء بعد ذلك لايعتد به وكانت العرب تلطم
وجه التاسع وان كان له حظ وقال ابو عبيدة لم نسمع في سوابق
الخيل ممن يوثق بعلمه اسماء لشيء منها الا المصلي للثاني والسكيت
للعاشر وما سوى ذلك يقال له الثالث والرابع وهكذا الى التاسع وحكى
المسعودي قال جاء غلام الرقي الى المتقي بالله العباسي فتحادثا واتصل
الحديث باخبار الحلائب ومراتب الخيل فيها فقال الغلام يا امير
المؤمنين اذكر لك قولاً جامعاً اخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي قال
كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة او اسفل والقصب تسعة
ولا يدخل الحجر المحجر الا ثمانية وهذه اسماؤها الاول السابق وهو
المجلي لانه جلى عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة والثاني
المصلي لانه وضع جحفلة على قطاة المجلي وهي صلاتهُ والصلاة عجب
الذنب والثالث المسلي لانه سلى عن صاحبه بعض همه والرابع التالي
لانه تلى المسلي والخامس المرتاح مأخوذ من راحة الكف لان فيها
خمس اصابع والعربي اذا اوماً الى خمسة من العدد فتح يده وفرق
اصابعه فالخامس مثل خامسة الاصابع والسادس حظياً فقد اعطى
النبي صلى الله عليه وسلم السادس قصة . ذكر بن بنين ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل على حلل اتتهُ من اليمن فاعطى السابق ثلاث حلل والمصلي حلتين والثالث حلة والرابع دينارًا والخامس درهماً والسادس قصبة وقال بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق ويسمون السابع العاطف لانه قد عطف بشيء وان قل ودخل المحجرة اي الحظيرة التي اتخذوها لدخول السابق منها والثامن المؤمل تفاولاً كما يسمون الفلاة مفازة واللديغ سليماً لانهُ يؤمل سبقهُ حيث قرب من بعض ذوات الحظوظ والتاسع اللطيم لانهُ لو رام المحجرة للطم دونها . والعاشر السكيت لأن صاحبهُ يسكت حزناً وحياء وكانوا يجعلون في عنق السكيت حبلاً ويجعلون عليهِ قرداً ويعطون للقرد سوطاً فيركضهُ تعييراً لصاحبهِ قال الوليد بن حصين الكلبي :

اذا انت لم تسبق وكنت مخلفاً　　سبقت اذا لم تدع بالقرد والحبل

وان تك حقاً بالسكيت مخلفاً　　فتورث مولاك المذلة بالنبل

واشار بقوله فتورث مولاك المذلة بالنبل الى ما يفعله البعض من رمي السكيت بالنبل حتى ينجعف كما يفعل النعمان بن المنذر بفرسهِ النهب وكانوا يمسحون وجه السابق قال ابن عبد ربه:

واذا جياد الخيل ماطلها المدا　　وتقطعت في شأوها المبهور

فالوا عناني في الحلائب وامسحوا　　مني بغرة اشقر مشهور

وقال جرير :

اذا شئتمُ ان تمسحوا وجه سابق جواد فمدوا في الرهان عنانيا

وقال كلاب بن حمزة لم نعلم احداً من العرب في الجاهلية والاسلام وصف خيل الحلبة العشرة باسمائها وصفاتها ومراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بقوله :

شهدنا الرهان غداة الرهان بجمعية ضمها الموسم

نقود اليها مقاد الجميع ونحن بصنعتها اقوم

غدونا بمقوورة كالقداح غدت بالسعود لها الانجم

مقابلة نسبة في الصريح فها هي للاكرم الاكرم

فمنهن احوى طمر اغر يفوت الخطوط اذا يلجم

تلألأ في وجههِ قرحة كأن تلألؤها المرزم

ومنها كميت بهي الصفات واشقر ذو غرة ارثم

وادهم ليس له غرة لقد حاز من فضلها الادهم

فقيدت لمدخور ما عندها لمنتظريه انها تنجم

عليهن سحم صغار الشخوص وكالأسد صوتاً اذا تنحم

كأنهم فوق اثباجها زرازير في نعف حوم

فصفت على الحبل في محضر الى امره ثقة مسلم

تراضوا بهِ حكماً بينهم فبالحق بينهم يحكم

وربك بالسبق عن ساعة من الناس كلهم اعلم

فقلت ونحن على جدة ... من الارض نيرها مظلم
لقد فرغ الله مما يكون ... ومهما يكن فهو لا يكتم
فاقبل في اثرنا نافر ... كما يقبل الوابل المنجم
واتبع فوضيَ مرفضة ... كما ارفض من سلكه المنظم
او السرب سرب القطا راعه ... من الجو شوذانق اظلم
فواصل من كل سقط له ... كأن عنابيبها العندم
وللمرء من قدح ما تستثير ... سنابكهن سنا يحذم
فجلى الاغر وصلى الكميت ... وسلى فلم يذمم الادهم
واردفها رابع تاليا ... وأين من المنجد المتهم
وما ذم مرتاحها خامساً ... وقد جاء يقدم ما يقدم
وجاء الحظي لها سادساً ... فاسهم حصته المسهم
وسابعها العاطف المستخير ... يكاد لحيرته يحرم
وجاء المؤمل فيها نجيب ... وغنى له الطائر الاشيم
حذى سبعة واتى ثامناً ... وثامنهُ الخيل لا تسهم
وجاء اللطيم لها تاسعاً ... فمن كل ناحية يلطم
يخيب السكيت على اثره ... حياؤه من خزيه اعظم
كأن جوانبهُ بين ذي ... جمانة نيط بها قمقم
على ساقة الخيل يعدو به ... مليماً وسائسهُ الوم

اذا قيل من رب ذا لم يجب　　من الخزي بالصمت مستعصم
ومن لا يقد للحلاب الجياد　　وشيكاً لعمرك ان يندم
وما ذو اقتضاب لمحمولها　　كمن ينتميها ويستلزم
فرحنا بسبق شهرنا بهِ　　ونيل بهِ الفخر والمغنم
واحرزنا عن قصبات الرهان　　رغائب امثالها تقسم
بروداً من القصب موشية　　واكيسة الخز والملحم
فراحت عليهن منشورة　　كأن حواشيهن الدم
ومن ورق صامت بدرة　　ينوء بها الاغلب الاعصم
ففضت لهن خواتيمها　　وبدرتنا الدهر لا تختم
نوزعها بين خدامها　　ونحن لها منهم اخدم
وانا لنرتبط المعربا　　ت في اللدنات فلا ترزم
نعدلها المحض بعد الثليث　　كما يصلح الصبية المطعم
ونخلطها بصميم العيال　　بمن لم يخب وهو المحرم
مشاربها الصافيات العذا　　ب ومطعمهن هو المطعم
فهن باكناف ابياتنا　　صوافن يصهلن او حوّم

ونظمها الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن عربي بقوله :

قالوا المجلى اول ثم المصلى بعده　　ثم المسلى ثالث والتالي طرف رابع
والخامس المرتاح ثم عاطف سادسهم　　ثم الحظي بعده وهو الجواد السابع

والثامن مؤمل ثم اللطيم تاسع سكيتهم عاشرهم اهلة طوالع
فكلهم آخرهم فلا يعدُّ فيهم ان المجلى اول وتسعة توابع

ثم قال المحفوظ عن العرب السابق ثم المصلى والسكيت الذي هو العاشر والسابق هو الاول وهو المجلي والمبرز وسائر ما ذكر من الاسماء فان بعض الحفاظ من اهل اللغة قال اراها محدثة والله اعلم

المطلب الرابع

فيما ورد فيها عن الملوك والامراء

اعلم ان اكثر ما يتفاخرون باقتنائهِ ويتباهون بالاعتناء به ارتباط كرائم الخيل يجلبونها من الآفاق ويسبرون عتاقها بحسن السباق ويتخذون طراد الحلبة ميدان مراحهم ومضمار انشراحهم ويحتفلون ليومهِ ويستدعون لشهوده الاعيان ويستحضرون لمشاهدتهِ ذوي الخبرة والفرسان ولا ريب ان الملوك بهذه الوسيلة يتوصلون الى حماية ملكهم اذ لا يحامي عنهُ الا كل شجاع جواد على متون الصافنات العتاق فبها يملأُون قلوب الاعداء رعباً ويذيقونهم نكال الحرب طعناً وضرباً

ذكر ابو الفرج الاصبهاني ان المهدي العباسي اجرى الخيل فسبقها فرسهُ الغضبان فطلب الشعراء فلم يجد منهم احد غير ابي

دلامة فقال له قلده يا يزيد فقلده عمامتهُ ليضحكه بذلك فقال له المهدي يا ابن الخنا انا اكثر منك عمائم انما اردت ان تقلده شعراً ثم قال يا لهفي على العماني فاحضروه فقال له قلد فرسي هذا فقال :

قد غضب الغضبان اذ جدَّ الغضب وجاء يحمي حسباً فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب وجاءت الخيل بهِ تشكو النصب
له عليها ما لكم على العرب

فقال المهدي احسنت والله وامر له بعشرة آلاف درهم · وقال ابن الاعرابي اجرى هارون الرشيد خيله فجاء فرسهُ المشمر سابقاً وكان معجباً بهِ فامر الشعراء ان يصفوه فقال ابو العتاهية :

جاء المشمر والافراس يقدمها هوناً على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ومر يختطف الابصار والنظرا

وذكر المسعودي ان الرشيد اجرى الخيل فلما ارسلت صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى اليه الخيل فكان في اوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم احدهما على صاحبهِ فتأمل احدهما فقال فرسي والله ثم تأمل الآخر فقال فرس ابني المأمون فكان فرسهُ السابق وفرس المأمون ثانية فسر بذلك فلما نقضى المجلس وهمَّ بالانصراف قال الاصمعي وكان الفضل بن الربيع احاضراً فقلت يا ابا العباس هذا يوم من الايام فأُحب ان توصلني

الى امير المؤمنين فقام الفضل وقال يا امير المؤمنين هذا الاصمعي يذكر شيئاً من الفرسين يزيد الله بهِ امير المؤمنين سروراً فقال هاته فلما دنى قال ما عندك يا اصمعي قال يا امير المؤمنين كنت وابنك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء :

جارى اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا بدت القلوب وقد ... لزت هناك القدر بالقدر
وهما كانهما وقد برزا ... صقران قد حطا على وكر
برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائهِ يجري
اولى فأولى ان يساويهُ ... لولا جلال السن والكبر

وذكر المقريزي ان العزيز بالله سابق بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سبيلاً الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انهُ قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المؤمنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز :

قل لامير المؤمنين الذى ... له العلا والمثل الثاقب
طائرك السابق لكنهُ ... لم يأت الا وله حاجب

فأعجب العزيز ذلك ولم يلتفت للواشي . وقال ابن ظافر ركب المعتمد على الله ابو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر اشبيلية في جماعة من

ندمائهِ وخواص شعرائه فلما ابعد اخذ في المسابقة فجاء فرسهُ بين البساتين سابقاً فرأى شجرة تين قد اينعت وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت فسدد اليها عصا كانت بيده فاصابها وثبتت على اعلاها فاطربه ما رأى من حسنها وثباتها ثم التفت الى ابن جامع الصباغ فقال له اجز :

كانها فوق العصا   فقال   هامة زنجي عصى

فزاد سروره بحسن ارتجاله واجزل جائزتهُ . وقال الوزير عبد الغفور الكاتب يصف فرساً اشهب للامير يحيى بن سير جاء سابقاً

يا ملكاً لم يزل قديماً   بكل علياء جد وامق
وسابقاً في الندا اتتنا   جياده في المدى سوابق
لله منها اسيل خدٍ   اهريت شدقيهِ كالجوالق
حديد قلب حديد طرف   ذو منكب يشبهُ البواسق
ذو جشة في الصهيل دلت   منهُ على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطير   كانهُ الشيب في المفارق
خب غداة الرهان حتى   اجهد في اثره البوارق
ما انسى لا انس اذ شاها   مشربات مثل البواشق
وبدها شزباً عتاقاً   لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يمسحن منهُ رشحاً   مطيبات به المخانق

أُفديه من شافع لبيض قد كنَّ عن بغيتي عوائق

انصع منهُ لرأي عيني سود عذار الفتى الغرانق

وحكي ان الحجاج كتب الى قتيبة بن مسلم انهُ قد اجتمعت جياد خيل العرب بخراسان فأكتب الى اهل الكور وامرهم باجراء الخيل وابعث الي بسوابقها فبعث اليه بفرسه الاشقر والرؤاسي وهما ابناء الحميراء فجاءت بهما رسله فعرض لهما لص يسمى اشكاب فسرق الاشقر وجاؤوا بالرؤاسي الى عبد الملك بن مروان فاستوهبهُ منهُ اخوه بشر فوهبهُ لهُ فكانت خيل بشر من بنات الرؤاسي وهي سوابق الخيل في العراق . وحكي ان بشراً سابق بفرسه من بنات الرؤاسي خيل يوسف ابن عمر فسبقها فشق عليهِ ذلك وبعد مدة قيل ليوسف ابن عمر الا تجرى الخيل فقال الان ابعثني وابعث بالسبق الى عبد الملك لان بشراً حمل بعض الرؤاسي على بعض فرققن وضعفن والزائدية اغلظ منها واقوى . وسمي الرؤاسي لان رجلاً من سليم يسمى عبد الملك رأس استوهب ما في بطن الحميراء من معقل بن عروة فوهبهُ لهُ فلما وضعته اعجب معقل فقال لعبد الملك دعه واهب لك ماشئت فأبى فقال معقل اذاً لا البئه لك فقال هاته فأخذه واشترى له برزونة حين وضعت فألبأه منها ثم خدمه حتى اجدع فارسله في الحلبة فلم يصنع شيئاً ثم اثنى فارسله في الحلبة فلم يصنع شيئاً فأعاره

الى رجل من دهاقين خراسان فابتذله فانتسب اي رجع الى نسبه ونزع الى عرقه بعد ما اربع فكان سابقاً لا يجارى وكان معقل خبيراً بالخيل فاذا اجريت استدبرهـا فايها كان ادنى سنبكاً من الارض سابق عليه فالزائدية سوابق خيل الشام والرؤاسية سوابق خيل العراق وحكى المسعودي ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان مغرماً في الخيل وجمعها للحلبة وكان فرسه السندي جواداً سابقاً الا انه يقصر في الحلبة عن فرس هشام المعروف بالزائد وربما جاء معه مصلياً فاجرى الوليد الخيل يوماً بالرصافة وكانت الحلبة الف قارح فوقف بها ينتظر الزائد ومعه سعيد بن العاص وكان جواده المصباح فيها فلما طلعت الخيل قال الوليد

خيلي ورب الكعبـة المحرمه   سبقن افراس الرجال اللومه
كما سبقنـاهم وحزنا المكرمه

فاقبل فرس يسمى الوضاح امام الخيل فلما دنى صرع فارسه واقبل المصباح فرس سعيد يتلوه وعليه فارسه فقال سعيد

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه   وصرف الله الينا المكرمه
كذاك كنا في الدهور المقدمه   اهل العلا والرتب المعظمه

فضحك الوليد لما سمعه وخشي ان يسبق فرس سعيد فركض فرسه حتى ساوى الوضاح فقذف بنفسه عليه ودخل سابقاً ثم عرضت

على الوليد الخيل في الحلبة الثانية فمر به فرس لسعيد فقال لانسابقك ابا عنيسه وانت القائل (نحن سبقنا اليوم خيل اللومة) فقال سعيد ليس كذا قلت يا امير المؤمنين وانما قلت (نحن سبقنا اليوم خيلا لومه) فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال لاعدمت قريش اخاً مثلك وقال الاصمعي حدثني ابن قتب قال قدم اعرابي من اهل نجد على الوليد بن عبدالملك وقد ضمر الخيل للمسابقة فقال الاعرابي يا امير المؤمنين اريد ان ارسل خيلي مع خيلك فقال كيف تراها فقال حجازية لو ضمها مضمارك ذهبت فقال له الوليد ما اسمك قال اسيلم بن الاحنف فقال له انك لمنقوص الاسم اعوج اسم الاب ثم ارسلت الخيل فسبق الاعرابي على فرسهِ حزمة فقال له الوليد اواهبها انت لي قال انها قديمة الصحبة ولها حق ولكني احملك على مهر لها قد سبق عاماً اول وهو في بطنها له تسعة اشهر والمهر اذا اتت عليهِ عشرة اشهر في بطن امه ربض اي تحرك · وقال ايضاً كان هشام بن عبد الملك يعتني بشأن الخيل حتى ان خيله لا تكاد تُسبق فسبقت له فرس وصلت اختها ففرح بذلك وقال عليَّ بالشعرآء قال ابو النجم فدعينا له فقال قولوا في هذه الفرس واختها فطلب الشعرآء منهُ المهلة وقلت مرتجلاً

اشاع للغرآء فينا ذكرها قوائم عوج اطعن امرها

وما نسينا بالطريق مهرها حين نقيس قدره وقدرها

وصبره اذا عدا وصبرها | والما يعلو نحره ونحرها
مملومة شد المليك اسرها | اسفلها وبطنها وظهرها

قد كان هاديها يكون شطرها

قال ابو النجم فأمر لي بجائزة وانصرف القوم · وقال ايضاً :

ثم سمعنا برهان نأمله | قيد له من كل افق جحفله
فقلت للسائس قد اعجله | عدواً ولعنا في الرهان نرسله
نعلو بهِ الحزن ولا نسهله | اذا علا الاخشب صاح جندله
ترنم النوح يبكي مثكله | كان في الصوت الذي يفصله
زمار دف يتغنى جلجله | حتى وردنا المصر يطوي قنبله
طي التجار العصب اذ تنخله | وقد رأينا فعلهم فنفعله
وابتع الايدي منهُ ارجله | قمنا على هول شديد وجله
نمد حبلا فوق خط نعدله | نقول قدم ذا وهذا ادخله
وقام مشقوق القميص يعقله | فوق الخماسي قليلا يفضله
ادرك عقلا والرهان عمله | حتى اذا ادرك خيلا مرسله
ثار عجاج مستطير قسطله | تنفش منهُ الخيل ما لا تغزله
مرا يغطيها ومرا تجعله | مر القطاصب عليهِ اجدله
وهو رخي البال سام دهله | قدامها ميلا لمن يمثله
تطيره الحن وحينا ترجله | تسبح اخراه ويطغو اوله

ترى الغلام ساجياً ما تركله   تعطيهِ ماشاء وليس يسأله

كأنه من زبد تسربله   في كرسف النداف لولا بلله

تخال مسكا علـه معالله   ثم تناولنا الكلام نشزله

عن مقرع الكتفين حلو عطله   منتفخ الجوف عريض كلكله

فوافت الخيل ونحن فشكله   والجن عكاف بهِ نقبله

ومما ادرك عليهِ قوله تسبح اخراه ويطفو اولهُ مع انه كان وصافاً للخيل لان اضطراب موخره قبيح قال الاصمعي اذا كان الفرس كذلك فحمار الكساح اسرع منهُ وانما الوجه فيهِ ما قيل في وصف فرس ابي الاعور السلمي :

مر كلمع البرق سام ناظره   يسبح اولاه ويطفو آخره

فما يمس الارض منه حافره

وقال المسعودي ان هشاماً كان يستجيد الخيل واقام الحلبة مرة فاجتمع فيها من خيلهِ وخيل غيره اربعة الاف فرس ولم يسمع بمثل ذلك جاهلية ولا اسلاماً . ونقل الاصمعي ان الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة فدخلت فيمن شهدها من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس الرشيد ولولديهِ الامين والمأمون وسليمان بن ابي جعفر المنصور وعيسى بن جعفر فجاء الادهم فرس الرشيد سابقاً فظهرت علامة السرور بوجههِ وقال عليَّ بالاصمعي

فاقبلت سريعاً حتى مثلت بين يديهِ فقال خذ بناصية هذا الريد ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانهُ يقال ان في الخيل عشرين اسماً من اسماء الطير فقلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعراً جامعاً من قول ابي حرزة قال فانشد لله ابوك فانشدتهُ

واقب كالسرحان تم له ما بين هامته الى النسر
رحبت نعامته ووقر فرخه وتمكن الصردان في النحر
واناف في العصفور في سعف هام اشم موثق الجذر
وازدان بالديكين صلصله ونبت دجاجته عن الصدر
والناهضان امر حلزهما فكانما عثما على كسر
مسحنفر الجنبين ملتئم ما بين شيمته الى الغر
وصفت سماناه وحافره واديمه ومنابت الشعر
وسما الغراب لموقعيهِ معاً فأُبين بينهما على قدر
وتقدمت عنهُ القطاة لهُ فنأت بموقعها عن الحسر
واكتن دون قبيحه خطافهُ ونأت ثمامته عن الصقر
وسما على نقويه دون حداته خربان بينهما مدى الشبر
يدع الرضيم اذا جرى قلقاً بقوائم كمواسم سمر
ركبن في محض الشوى سبط كفت الوثوب مشدد الاسر

«الاقب الضامر والسرحان الذنب والهامة اعلا الرأس والنسر

لحمة في باطن الحافر وهما اسما طائران والنعامة جلدة الرأس والفرخ
مقدم الدماغ والصردان عرقان ملتفان في باطن اللسان وبياض يكون
في الظهر من اثر الدبر وهما من اسمآء الطير والعصفور اصل منبت
الناصية وعظم ناتئ في الجبين والغرة اذا سالت ورقت ولم تتجاوز
العينين وهو اسم طائر والسعف سيلان الناصية وهام انتشر والاشم
المرتفع والموثق الجديد القوي والجذر الاصل من كل شيء والديكان
عظمان تاتئان خلف الاذنين والصلصل بياض في طرف الناصية
والدجاجة لحمة زوره والناهض لحم العضد من اعلاه واسم لفرخ الطائر
الذي وفر جناحه وقوله امر حلزهما اي احكم فتلهما وعثما اي جرى
والمسحنفر المنتفخ والملتئم المعتدل والشيمة المنخر والفرّ عضلة الساق وهي
اسم الرخمة والسماني الدائرة التي في صفحة العنق وهو اسم طائر يشبهُ
الخطاف والغراب رأس الورك ويقال للصليان غرابان وهما مكتنفا
عجب الذنب والقطاة معقد الردف وهي من اسماء الطير والحر سواد
في ظاهر الاذنين وهو اسم ذكر الحمام والخطاف ما ادرك عقب
الفارس اذا حرك رجليه ويقال له المركن وهو اسم الطائر والصقر
دائرة خلف موضع لبد الدابة وهو اسم طير والنقم عظم الورك واسم
ذكر الحبارى والحداة سالفة الفرس وهي اسم طائر والرخيم الحجارة
والتوائم الحوافر والموسم موسم الحديد شبهها به في الشدة والشوى

القوائم » .

ونظمها الشيخ جلال الدين السيوطي فزادت على الثلاثين بقوله:

الفرخ والناهض والنعامه والصقر واليعسوب والحمامه

والنسر والعصفور ثم الهامه والديك والكرسوع والسمانه

والصر والفراش والغراب والخرب والفرة والذباب

والزرق والصلصل والسحاة والساق والخطاف والقطاة

والحر والاسقع والسعدانه والجراد والعقاب والسمانه

كذاك ثم حدأة ووزشان ومثله رخمة انسان

هـذا تمام نظمي المهذب والحمد لله بنيل المطلب

وقال ابو سراج الضبي ان صرد بن شداد اليربوعي عم مالك بن نوره سابق ابا سراج على فرس له تسمى بذوة وفرس صرد تسمى القطيب فسبق ابو سراج وقال :

الم تر ان بذوة ان جرينا وجد الجدو منا والقطيبا

كان قطيبهم يتلو عقاباً على الصلعاء رازنة طلوبا

ثم سرى الشر بينهما الى ان احتال ابو سراج على صرد وسقاه مني عبدله في عس حلب عليهِ حليباً فشربهُ فانتفخ فمات

قال الاخطل فيهم :

يعب الخمر وهي شراب كسرى ويشرب قومك العجب العجيبا

منيّ العبد عبد ابي سراج   احق من المدامة ان تعيبا

وقال العلامة ابو عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان من اعمال الجزائر ابي حمو موسى بن يوسف الزياتي يصف حلبة جياده ،

قم مبصراً زمن الربيع المقبل   تر ما يسر المجتني والمجتلي
وانشق نسيم الروض مطلولا وما   اهداك من عرف وعرف فاقبل
وانظر الى زهر الرياض كانهُ   در على لبات ربات الحلى
في دولة فاضت يداها بالندى   وقضت بكل منى لكل مؤمل
بسطت بارجاء البسيطة عدلها   وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى ابو حمو الرضا   ذو المنصب السامي الرفيع المعتلي
تاهت تلمسان بدولتهِ على   كل البلاد بحسن منظرها الجلي
راقت محاسنها ورق نسيمها   فحلا بها شعري وطاب تغزلي
عرج بمنعرجات باب جيادها   وافتح بها باب الرجاء المقفل
ولتغدو للعباد منها غدوة   تضحي هموم النفس عنك بمعزل
وضريح تاج العارفين شعيبها   زره هناك فحبذا ذاك الولي
فمزاره للدين والدنيا معاً   تمحي ذنوبك او كروبك تنجلي
وبكهفها الضحاك قف متنزها   تسرح نفوسك في الجمال الاجمل
وتمشَّ في جناتها ورياضها   واجنح الى ذاك الجناح المخضل

يسليك في دوحاتها وتلاعها | نغم البلابل واطراد الجدول
وبربوة العشاق سلوة عاشق | فتنت والحاظ الغزال الاكحل
بنواسم وبواسم من زهرها | تهديك انفاساً كعرق المندل
فلو امروء القيس ابن حجرزارها | قدماً تسلى عن معاهد ما سل
لو حام حول فنائها وظبائها | ما كان محتفلاً بحومة حومل
فاذكر لها كلفي بسقط لوائها | فهواي عنها الدهر ليس بمنسل
كم جاد لي فيها الزمان بمطلب | جادتهُ اخلاق الغمام المسبل
واعمد الى الصفصيف يوماً ثانيا | وبهِ تسل وعنهُ دوماً فاسأل
واذا تراه من الازاهر خالياً | احسن بهِ عطلاً وغير معطل
ينساب كالاثم انسياباً دائماً | او كالحسام جلاه كف الصيقل
فزلاله في كل قلب قد حلا | وجماله في كل عين قد حلى
واقصد بيوم ثالث فوارة | وبعذب منهلها المبارك فانهل
تجري على درلجيناً سائلاً | احلى واعذب من رحيق سلسل
واشرف على الشرف الذي بازائها | لترى تلمسان العلية من عل
تاج عليهِ من المحاسن بهجة | احسن بتاج بالبهاء مكلل
واذا العشية شمسها مالت فمل | نحو المصلى ميلة المتمهل
وبملعب الخيل الفسيح مجاله | اجل النواظر في العتاق الجفل
فلحلبة الاشراف كل عشية | لعب بذلك الملعب المتسهل

فترى المجلى والمصلى خلفهُ　　وكلاهما في جريهِ لا يأتلي
هذا يكرُّ وذا يفرّ فينثني　　عطفاً على الثاني عنان الاول
من كل طرف كل طرف يستبي　　قيد النواظر فتنة المتأمل
ورد كان اديمهُ شفق الدجى　　اواشهب كشهاب رجم مرسل
او احمر قاني الاديم كعسجد　　او اشقر يزهو بعرف اشعل
او من كميت لا نظير لحسنهِ　　سام معم في السوابق مخول
او ادهم كالليل الا غرة　　كالصبح بورك من اغر محجل
جمع المحاسن في بديع شياته　　مهما ترق العين فيه تسفل
عقبان خيل فوقها فرسانها　　كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد آساد الوغى　　حاموا الذمار اولو الفخار الاطول
فاذا دنت شمس الاصيل لغربها　　فالى تلمسان الاصيلة فادخل
من باب ملعبها لباب حديدها　　متنزهاً في كل ناد احفل
وتأنَّ من بعد الدخول هنيهة　　واعدل الى قصر الامام الاعدل
فهو المؤمل والديار كناية　　والسر في السكان لا في المنزل

وقال الوزير ابو عبد الله بن زمرك الكاتب في وصف جياد السلطان الغني بالله :

لك الجياد اذا تجري سوابقها　　فللرياح جياد ما تجاريها
اذا انبرت يوم سبق في اعنتها　　ترى البروق طلاحاً لا تباريها

من اشهب قد بدا صبحاً تراع له　　شهب السماء فان الصبح يخفيها

الا التي في لجام منهُ قيدها　　فانه سامها عزًا وتنويها

او اشقر رعب شقر البروق وقد　　ابقى لها شفقاً في الجو تنبيها

او احمر جمرة في الحرب متقد　　يعلو لها شرر من بأس مذكيها

لون العقيق وقد سال العقيق دماً　　بعطفهِ من كماة كاد يدميها

او ادهم ملءُ صدر الليل تنعله　　اهلة فوق وجه الارض يبديها

ان حارت الشهب ليلاً في مقلده　　فصبح غرتهِ بالنور يهديها

او اصفر بالعشيات ارتدى مرحاً　　وعرفه بتمادي الليل ينبيها

مموه بنضار تاه من عجب　　فليس يعدم تنويهاً ولا تيها

وقال ابن الاحمر من قصيدة يمدح بها السلطان الغني بالله ويذكر جياد خيلهِ :

والعاديات اذا تلت فرسانها　　آي القتال صفوفها تترتل

لله خيلك انها لسوابح　　بحر القتام وموجه متهيل

من كل برق بالثريا ملجم　　بالبدر يسرج والاهلة ينعل

اوفى بهاد كالظليم وخلفه　　كفل كما لاح الكثيب الاهيل

هن البوارق غيران جيادها　　عن سبق خيلك يامؤبد تنكل

من اشهب كالصبح يعلو سرجه　　صبح بهِ نجم الضلالة يأفل

او ادهم كالليل قلد شهبه　　خاض الصباح فاثبته الارجل

او اشقر سال النضار بعطفهِ فكساه صبغة بهجة لاتنصل
او احمر كالجمر اضمر بأسه بالركض في يوم الحفيظة يشعل
كالخمر اترع كاسها لندامها وبهِ حبابة غرة نتسيل
اواصفر لبس العشي ملاءة وبذيله لليل ليل مسبل

وقال ابو بكر يحي بن عبد الجليل يصف خيل السلطان يعقوب المنصور:

له حلبة الخيل العتاق كانها
نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا
عرائس اغنتها الحجول عن الحلى فلم تبغ خلخالاً ولا التمست وقفا
فمن نيق كالطرس تحسب انه وان جردوه في ملأَتهِ التفا
وابلق اعطى الليل نصف اهابه وغار عليهِ الصبح فاحتبس النصفا
وورد تغشى جلده شفق الدجى فمذ حازه ولى له الذيل والعرفا
واشقر مج الراح صرفاً اديمه واصفر لم يسمح بهِ جلد صرفا
واشهب فضي الاديم مدنر عليهِ خطوط غير مفهمة حرفاً
كما خطط الزاهي بمرهف كاتب فجر عليهِ ذيله وهو ما جفا
تهب على الاعداء منها عواصف ينسف ارض المشركين بها نسفا
ترى كل طرف كالغزال فتمترى اظبياً ترى تحت العجاجة ام طرفا
وقد كان في البيداء يالف سربه فربته مهراً وهي تحسبه خشفا

تاوله لفظ الجواد لأنــهُ متى ما اردت الجري اعطاكه ضعفا

وقال ابن هاني الاندلسي يصف حلبة خيل المعز لدين الله :

فقدنا الى الوحش امثالها وزعن المها فوق مثل المها
صنعنالها كل رخو العنان رحيب اللبان سليم الشظا
يرد الى بسطة في الاهاب اذا ما اشتكى شنجاً في النسا
كان قطاً فوق اكفالها اذا ما سرين يثرن القطا
عوارى الغواهق شوس العيون ظماء المفاصل قب الكلا
تدير لطحن القذى اعيناً ترى ظل فرسانها في الدجى
وتحسب اطراف اذانها يراعا برين لها بالمدى
فهن مؤللة حشرة منددة بجفي الصدى
تكاد تحس اختلاج الظنو ن بين الضلوع وبين الحشا
وتعلم نجوى قلوب العدا وسر الاحبة يوم النوى
فابعد ميدانها خطوة واقرب ما في خطاها المدى
ومن رفقها انها لا تحس ومن عدوها انها لا ترى
جرين الى السبق في حلبة اذا ما جرى البرق فيها كبا
اذا انت اعددت ما يمتطى وقايست بين ذوات الشوى
فهن نفائس ما يستفاد وهن كرائم ما يقتني

وقال يصف جياد القائد جوهر :

الاهكذا فلتجلب العيس بدّنا — الا هكذا فلتجلب الخيل ضمرا
مرفلة يسحبن ابراد يمنة — ويركضن ديباجاً ووشياً محبرا
تراهن امثال الظباء عواطلاً — لبسن ببيرين الربيع المنورا
ويمشين مشي الغانيات تهادياً — عليهن زي الغانيات مشهرا
ويجررن اذيال الحسان سوابقاً — فعلمن فيهن الحسان التبخترا
فلا يسترن الوشي حسن شياتها — فيستر احلى منهُ في العين منظرا
ترى كل مكحول المدامع ناظراً — بمقلة احوى ينقض الطل احورا
فكم قائل لما رآها صوافنا — اما تركوا ظبياً بتيماء اعفرا
وماخلت ان الروض يختال ماشيا — ولا ان ارى في اظهر الخيل عبقرا
غداة غدت من ابلق ومجزع — وورد ويحموم واصدى واشقرا
ومن ادرع قد قنع الليل حالكا — على انهُ قد سربل الصبح مسفرا
واشعل وردي واصفر مذهب — وادهم وضاح واشهب اقمرا
وذي كمتة قد نازع الخمر لونها — فما تدعيهِ الخمر الا تنمرا
محجلة غرا وزهرا نواصعا — كان قباطياً عليها منسرا
وادهما اذا استقبلن جواً كانما — عللن الى الارساغ مسكاً وعنبرا
يقرُّ بعيني ما ارى من صفاتها — ولا عجب ان يعجب العين ماترى
ارى صوراً يستعبد النفس مثلها — اذا وجدته او رأته مصورا
افكه منه الطرف في كل شاهد — لان دليل الله في كل ما ترى

وقال البحتري يصف حلبة المتوكل على الله العباسي :

يا حسن مبدى الخيل في بكورها تلوح كالانجم في ديجورها
كانما ابدع في تشهيرها وصور الحسن على تصويرها
تحمل غرباناً على ظهورها في السرق المنقوش من حريرها
ان حاذروا النبوة من نفورها اهدوا بايديهم الى نحورها
كانها والجبل في صدورها اجادل ينهض في سيورها
مرت تباري الريح في مرورها والشمس قد غابت ضياء نورها
والرهج الواسع من تدويرها حتى اذا اصغت الى مديرها
وانقلبت تهبط في حدورها تصوب الطير الى وكورها
في حلبة تضحك عن بدورها صار الرجال شرفاً لسورها
أُعطي فضل السبق من جمهورها من فضل الأمة في امورها

المطلب الخامس

في اسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم والمشهور من خيل العرب

اعلم ان العرب لمحبتهم بالخيل واعتنائهم بها يضعون لها اسماء كما يضعونها لاولادهم وقد وضع النبي صلى الله عليهِ وسلم اسماء لبعض خيله فمنها السكب روى ابن سعد عن الواقدي عن ابي خيثمة عن

ابيهِ قال اول فرس ملكه النبي صلى الله عليهِ وسلم فرس ابتاعه في المدينة من رجل من بني فزارة بعشرة اواق وكان اسمهُ عند الاعرابي الضرس فسماه صلى الله عليهِ وسلم السكب فكان اول ماغزا عليهِ ٠

قال ابن حبيب البغدادي كان كميتاً اغر محجلاً مطلق اليمين

وعن عطاء بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان للنبي صلى الله عليهِ وسلم فرس ادهم يسمى السكب

وقال ابو منصور الثعالبي اذا كان الفرس خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب اي يشبهُ فيض الماء وانسكابه

ومنها المرواح ذكر ابن سعد في وفادات العرب عن اسامة بن زيد قال قدم على النبي صلى الله عليهِ وسلم خمسة عشر رجلا من الرهاويين وهم حي من مذحج واهدوا اليهِ هدايا منها فرس يقال له المرواح فامر بهِ فشور بين يديهِ والمرواح بكسر الميم مشتق من الريح ويسمى بذلك لسرعتهِ في الجري وقوله فشور اي عرض والمشور المكان الذي يعرض فيه الدواب ٠

ومنها المرتجز ابن الملاءة

روى ابن سعد عن الواقدي قال سالت محمدة بن ابي خيثمة عن المرتجز فقال هو الفرس الذي اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من الاعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت وكان الاعرابي من بني

مرة · قال الزهري اخبرنا عمارة بن خزيمة الانصاري ان عمهُ حدثه
ان النبي صلى الله عليهِ وسلم ابتاع فرساً من اعرابي فاشبعه النبي
صلى الله عليهِ وسلم لتقضيه عن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليهِ وسلم
المشي وابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومون
الفرس لايشعرون ان النبي صلى الله عليهِ وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم
للاعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه بهِ النبي صلى الله عليهِ
وسلم فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال ان كنت مبتاعاً
هذا الفرس فابتعه والا بعتهُ فقام النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال اليس
قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليهِ
وسلم والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول هلم شهيداً
يشهد اني بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك ان النبي
صلى الله عليهِ وسلم لايقول الا حقاً حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة
النبي صلى الله عليهِ وسلم ومراجعة الاعرابي فطفق يقول هلم شهيداً
يشهد اني قد بايعتك فقال خزيمة انا اشهد انك قد بايعتهُ فاقبل النبي
صلى الله عليهِ وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يارسول
الله فجعل النبي صلى الله عليهِ وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين وفي
رواية ان النبي صلى الله عليهِ قال لخزيمة لم تشهد ولم تكن معنا قال
يارسول الله انا نصدقك بخبر السماء افلا اصدقك بما تقول · وقيل

اشتراه من الحارث بن ظالم قال ابن الاثير وكان ابيض وانما سمي المرتجز لحسن صهيله ماخوذ من الرجز ضرب من الشعر قال ابن قتيبة وفي رواية اسمهُ الطرف بكسر الطاء اي الكريم من الخيل وقيل اسمهُ النجيب ٠ ومنها البحر قال ابن بنين اشتراه النبي صلى الله عليهِ وسلم من تجر قدموا من اليمن فسابق عليه مرات وقال ابن الاثير كان كميتاً وفي رواية ادهم ٠ ومنها سبحة قال ابن بنين هي فرس شقراء ابتاعها صلى الله عليهِ وسلم من اعرابي من جهينة بعشر من الابل وسابق عليها ومد الجعل بيده الشريفة ٠ ومنها ذو اللمة ذكره ابن حبيب في خيله صلى الله عليهِ وسلم ٠ ومنها ذو العقال بضم العين وتشديد القاف وتخفف والعقال الضلع الذي يلي قوائم الدابة ٠ ومنها اللحيف ففي البخارى عن ساعدة الساعدي عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم في حائطنا فرس يقال له اللحيف بالحاء المهملة فعيل بمعنى فاعل لانه كان يلحف الارض بذنبهِ لطوله وقيل بضم اللام وفتح الحاء مصغر وقيل بالنون بدل اللام ومنها لزاز بلام مكسورة وزايين اي لا يسابقهُ فرس الا لاصقهُ ولازه لسرعتهِ ٠ ومنها الضرب واحد الضراب وهي الرابية الصغيرة سمي بذلك لقوتهِ وصلابة حوافره ٠ قال ابن سعد كان مع النبي صلى الله عليهِ وسلم في غزوة المريسيع فرسان : لزاز والضرب ٠

وروى عن الواقدي عن ابي عباس بن سهل عن ابيهِ عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم عندي ثلاثة افراس لزاز والضرب واللحيف فاما لزاز فاهداه له المقوقس عظيم القبط واما اللحيف فاهداه له ربيعة ابن البرآء فاثابهُ عليهِ قلائص من نعم بني كلاب واما الضرب فاهداه له فروة بن عمر الجزامي · ومنها الورد قال ابن سعد واهدى تميم الدارى الى النبي صلى الله عليهِ وسلم فرساً يسمى الورد فاعطاه لعمر رضي الله عنهُ · وحكى ابن بنين عن ابن خالويه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخيل سبحة واللحيف ولزاز والضرب والسكب وذو اللمة والسرحان والمرتجل والادهم والمرتجز وذكر ايضاً وملاوح والورد واليعسوب واليعبوب · وقال الحافظ الدمياطي وجماعة ان خيل النبي صلى الله عليهِ وسلم المتفق عليها سبعة والباقي مختلف فيها · ومن الخيل التي اشتهر اسمها الحرون فرس مسلم بن عمرو الباهلي وانما سمي بذلك لانه كان يسبق الخيل ثم يحرن الى ان تلحقهُ فاذا لحقنه سبقها ثم يحرن وهكذا كان دأبهُ وفيهِ يقول :

اذا ما قريش خلا ملكها ... فان الخلافة في باهله

لرب الحرون ابى صالح ... وما تلك بالنسبة العادله

ثم اشتراه مسلم من اعرابي بالف دينار فسبق عليهِ عشرين سنة واليه تنسب الخيل الحرونيه · ومن نسله الغطيفي فرس لبني غطيف

قبيلة بالشام واليهِ تنسب الخيل الغطيفيات ومنها هراوة العزاب فرس الريان بن حوص العبدي وكان اسمها سهوة وانما لقبت بهراوة العزاب لانهُ تصدق بها على عزاب قومه فكان الاعزب منهم يغزو عليها فاذا استفاد مالاً واهلاً دفعها الى غيره وهكذا كانوا يتداولونها بينهم · قال عمرو المحاربي بن عبد القيس :

سقى جدث الريان كل عشية　　من المزن دكان العشيّ دلوح

اقام لفرسان العشيرة سهوة　　لهم منكح من حربها وصبوح

فيا من رأى مثل الهراوة منكحا　　اذا بل اعطاف الجياد جروح

وذي ابل لولا الهراوة لم يثب　　له المال ما انشق الصباح يلوح

قال لبيد :

لا تسقني بيديك ان لم التمس　　نعم الضجوع بغارة اسراب

تهدى اوائلهن كل طمرة　　جرداء مثل هراوة العزاب

ومنها ذو العقال فرس سوط بن جابر اليربوعي وابوه داحس فرس قيس بن زهير العبسي · ومنها الاعوج فرس هلال بن عامر بن صعصعه وسمي بذلك لانه ركب صغيراً فاعوجت قوائمهُ واليـــه تنسب الخيل الاعوجية قال بشر بن ابي حازم :

وبكل اجرد سابح ذي ميعة　　متماحل في آل اعوج ينتمى

وقال طفيل بن عوف :

بنات الوجيه والعزاب ولاحق   واعوج تنمى نسبهُ المتنسب

وقال الاديب ابراهيم الساحلي :

ركبوا الى الهيجاء كل طمرة   من نسل اعوج او بنات الابجر

من كل مخضوب الشوى عبل التوى   عاري النواهق مستدير المحجر

الوى بقادمتي جناحي افتخ   ولوى بسالفتي غزال اغفر

واذا زحفنا اشوسيا مبصراً   ظل الفوارس في الظلام المعكر

من احمر كالورد او من اصفر   كالتبر او من اشهب كالعنبر

وبكل صهوة اجرد منقضب   الا اذا ضحك السنان السمهري

وقال ابن خفاجه :

وقد جال دمع القطر في مقلة الدجى   ولفت نواصي الخيل نكباء زعزع

له من صدور الاعوجية والقنا   شفيع الى نيل الاماني مشفع

وظفره في ملتقى الخيل ساعد   الف وقلب بين جنبيهِ اصمع

وابيض يتلو سورة الفتح ينتضى   ويستقبل الفرق الكريم فيركع

ومنخر ضخم الجرارة اوحد   يطير بهِ تحت العجاجة اربع

وحصداء تزرى بالسنان حصينة   ووجه وقاح بالحديد مقنع

وقال بن خلوف الاندلسي :

واشهب يعبوبا وطمراً مضمراً   طموحاً مروعاً اعوجياً مطهما

جرى هازياً بالبرق والريح مسرعاً   فدارك ما عن نيل ادناه احجما

تضمخ بالكافور والمسك وارتدى وداء ظلام بالصباح تسهما
اشم الجبين المتن اعين سابحاً اقب غليظ الساق اجرد صلدما
قصير المطا والرسغ اتلع صافنا طويل الشوى والذيل اعظم شيظما
تخيل سرحانا وساير كوكبا ولاحظ يعفوراً ولاعب ارقما
فاسرج لما ان توثب جارحاً والجم لما ان تثاوب ضيغما
فلم ار بدراً مسرجاً ذا محاسن سواه وبرقاً بالثريا ملجما
واروق ضخم الكف اعوج باذلا بترك رحيب الباع اقود ايهما
ذلولا لؤُباً شدقياً مكلثما اموتاً صموتا ارجلياً حثمثما
اذا خب عاينت الحرون وداحسا وان سار انساك الجديل وشدقما
فريت بهِ فود الفلاة ولم ازل اروح واغدو طائراً ومحوما

وقد تقدم الكلام على الاعوج الاكبر والاصغر وزاد الراكب والحنفا والغبرا والعسجدي في آخر الفصل الثاني من الباب الخامس ومنها اطلال فرس بكير بن شداد بن يعمر الشداخي كانت تحته يوم القادسية وقد احجم الناس عن عبور نهرها فصاح بها بني اطلال فوثبتهُ وكان عرض النهر ثلاثين ذراعاً ومثل هذا قد وقع مع سيدي الوالد قدس سره فاني سمعت منه انهُ ركب يوم (ارهيو) من ايامه مع دولة فرنسا فرسهُ الكميت اسماً ولوناً وقد الجأه الامر الى وثوب نهره وكان عرضهُ ثلاثين ذراعاً فشد على الفرس فوثبه من الجانب الى الجانب

تتمة

في ذكر ما وقع فيها من الفكاهات والمنادمة

قال ابو عبيدة كان لعجل بن تجيم فرس جواد فقيل له ان لكل جواد اسماً فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له سمه ففقأ احدى عينيهِ وقال سميتهُ الاعور فقيل فيه :

رمتني بنو عجل بداء ابيهم وهل احد في الناس احمق من عجل
أليس ابوهم عار عين جواده فصارت به الامثال تضرب بالجهل

« عار عينه اى فقأها » !

وحكى ابو الفرج الاصبهاني ان النصيب الشاعر كان هجاء فاهدى للربيع بن عبد الله الحارثي فرساً فقبله ثم ندم خوفاً من المكافاة فجعل يعيبهُ ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال :

اعبت جوادنا ورغبت عنه وما فيهِ لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن اظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابهُ الربيع بقوله :

رويدك لا تكن عجلاً الينا اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطيئا فما لكمُ لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام رأى النصيب الفرس تحت الربيع فقال :

اجدت مشهراً في كل ارض فعجل يا ربيع مشهرات
يمانية تخيرها يماني منمنمة البيوت مقطعات
وجارية اضلت والديها مولدة وبيضاً وافيات
فعجلها وانفذها الينا ودعنا من بنيات الثرات

فاجابهُ الربيع بقوله :

بعثت بمقرفٍ حطم الينا بطيءُ الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب :

في سبيل الله اودى فرسي ثم عللت بابيات هرج
كنت ارجو من ربيع فرجاً فاذا ما عنده لي من فرج

فامر له بالف درهم · وحكي انهُ مات لابي الحسين الجزار حمار فكتب له بعض اصحابه :

مات حمار الاديب قلت لهم مضى وقد فات فيهِ ما فاتا
من مات في عزه استراح ومن خلف مثل الاديب ما ماتا

فاجابهُ بقولهِ :

كم جهول رآني امشي لاطلب رزقا
فقال لي صرت تمشي وكنت ماشي ماقى
فقلت مات حماري تعيش انت وتبقى

وسأل بعض الادباء من امير جملاً فارسل اليه جملاً ضعيفاً

هزيلاً فكتب الاديب اليهِ حضر الجمل فرأيتهُ متقادم الميلاد · كانه من نتاج قوم عاد · قد افنتهُ الدهور · وتعاقبته العصور · فظننتهُ احد الزوجين اللذين جعلهما الله تعالى لنوح في سفينته · وحفظ بهما جنس الجمال لذريته · ناحلاً ضئيلاً · بالياً هزيلاً · يعجب العاقل من طول الحياة بهِ · وتأتي الحركة فيه · لانه عظم مجلد · وصوف ملبد · لو أُلقي الى السبع لاباه · او طرح الى الذيب لعافه وقلاه · قد طال للكلاء فقده · وبعد بالمرعى عهده · لم يرَ العلف الا نائماً · ولا يعرف الشعير الا حالماً · وقد خيرتني بين ان اقنيه فيكون فيه غنى الدهر · او اذبحه فيكون فيه خصب الرحل · فملت الى استبقائه لما تعلم من محبتي للتوفير · ورغبتي في التثمير · وجمعي للولد · وادخاري للغد · فلم اجد فيهِ مدفعاً لغناه · ولا مستمتعاً لبقاه · لانه ليس بانثى فيحمل · ولا فتى فينسل · ولا صحيح فيرعى · ولا سليم فيبقى · فملت الى الثاني من رأيك · وعملت على الآخر من قوليك · فقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال · واقيمهُ رطباً مقام قديد الغزال · فانشدني وقد اضرمت النار · وحددت الشفار وتشمر الجزار :

اعيذها نظرات منك صادقة　　　ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال فما الفائدة في ذبحي ولم يبق في الانفس خافت · ومقلة انسانها باهت · لست بذي لحم فاصلح للاكل · لان الدهر قد

اكل لحمي · ولا جلدي يصلح للدباغ لان الايام مزقت ادمي · ولا صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد جزت وبري · فان اروتني للوقود فكف بعرا بقي من ناري · ولن تفي حرارة جمري بريح قتاري فوجدته صادقاً في مقالتهِ · ناصحاً في مشورته · ولم ادر من اي امر به اعجب · امن مماطلته الدهر بالبقا · ام من صبره على الضر والبلا · ام قدرتك عليه مع اعواز مثله · ام تاهلك الصديق به مع خساسة قدره · فما هو الا كقائم من القبور · او ناشر عند نفخ الصور

ما ان درى ذاك الذميم وقد شكى | من نيل ممتدح ورمح جواد
هل يشتكي وجعاً به في سرة | بالسين ام في صرة بالصاد

وروى ان ملكاً قال لصاحب خيله قدم لي الفرس الابيض فقال له وزيره ايها الملك لا تقل الفرس الابيض فانهُ عيب يخل بهيبة الملك ولكن قل الفرس الاشهب فلما حضر الطعام قال لصاحب السماط قدم الصحن الاشهب فقال له الوزير قل ما شئت فما لي حيلة في تقويم لسانك · وحكى ان الاسكندر استعرض جنده فتقدم اليهِ رجل على فرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه في ذلك المقام فقال له ما اضحكك وقد اسقطتك قال اتعجب منك تحتك آلة الهرب وتحتي آلة الثبات ثم تسقطني فاعجب بقوله واثابه وعرض عمرو بن الليث عسكره فمر بهِ رجل على فرس اعجف فقال

لعن الله هؤلاء يأخذون المال ويسمنون به اكفال نسائهم فقال له ايها الامير لو نظرت الى كفل امرأتي لرأيته اهزل من كفل دابتي فضحك وامر له بمال وقال خذه وسمن بهِ كفل امرأتك ودابتك

وحكي ان المتوكل على الله سقط عن فرسهِ فقال ابو الاصبع عبد العزيز البطليوسي :

لاعتب للطرف ان ذلت قوائمه ولا يدنسه من عائب دنس
حملت جوداً وبأساً فوقهُ ونهى وكيف يحمل هذا كله الفرس

وركب ذو الرياستين متصيداً في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى فسقط به فرسه فشمت بهِ احد اعدائه فقال في الحال :

اني سقط ولا جبن ولا خور وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لايشمتن حسودي ان سقطت فقد يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر

وقال ابو حامد الحسين بن شعيب حين كبا بهِ فرسهُ فحصل في اسر العدو :

وكنت اعد طرفي للرزايا يخلصني اذا جعلت تحوم
فاصبح للعدى عوناً لاني اطلت اعنانه فانا الظلوم
وكم دامت مسراتي عليه وهل شيء على الدنيا يدوم

وذلت بغلة الاتابك صاحب الموصل تحتهُ فسقط فقال ابو السعادات المبارك :

ان زلت البغلة من تحته   فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقـا   ومن ندى راحته بحرا

وكتب الشيخ زين الدين الوهراني للامير عز الدين موسك كتاباً على لسان بغلتهِ يقول فيه . المملوكة ريحانه بغلة الوهراني تقبل الارض بين يدي المولى عز الدين ظهير امير المؤمنين نجاه الله من حرّ السعير . وعطر ذكره قوافل العير . ورزقهُ من القرط والتبن والشعير . ما وسق مائة الف بعير . واستجاب فيه ادعية الجم الغفير من الخيل والبغال والحمير . وتنهي ما تقاسيه مواصلة الصيام وسوء القيام . والتعب بالليل والدواب نيام . وقد اشرفت المملوكة على التلف وصاحبها لايحتمل الكلف . ولا يوقن بالخلف . ولا يقول بالعلف لانهُ في بيته مثل المسك والعبير . والطريف الكبير . اقل من الامانة في الاقباط . ومن العقل في رأس قاضي سنباط . فشعيره ابعد من الشعرى العبور . لاوصول اليه ولاعبور . وقرطه اعز من قرطمارية لاتخرجه صدقة ولاهبة ولاعاريه . والتبن احب اليه من الابن والجلبان عنده اعز من دهن البان . والقصيم اعز من الدر النظيم والفصة اجمل من سنابك الفضه . واما الفول فمن دونهِ الف باب مقفول . وما يهون عليهِ ان يعلف الدواب . الا بعيون الاداب وفقه اللباب والسؤال والجواب . وما عند الله من الثواب . ومعلوم ياسيدي ان

البهائم لا توصف بالحلوم · ولا تعيش بسماع العلوم · ولا تطرب بشعر ابي تمام · ولا تعرف الحارث بن همام ولا سيما البغال تشتغل في جميع الاشغال · سلة من القصيل · احب اليها من كتاب البيان والتحصيل · وقفة من الدريس · احب اليها من فقه محمد بن ادريس لو اكل البغل كتاب المقامات مات · ولو لم يجد الا كتاب الرضاع ضاع · ولو قيل له انت هالك · ان لم تأكل موطأ مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح ابيات الجمل · وحزمة من الكلا · احب اليه من شعر ابي العلا · وليس عنده بطيب · شعر ابي الطيب واما الخيل فلا تطرب الا لسماع الكيل · ولو اكلت كتاب الذيل · ماتت بالنهار قبل الليل ، والويل لها ثم الويل ، ولا تستغني الاكاديش عن اكل الحشيش ، بما في الحماسة من شعر ابي الجريش ، واذا اطعمت الحمار شعر ابن عمار حل بهِ الدمار ، واصبح منفوخاً كالطبل على باب الاصطبل ، وبعد هذا كله فقد راح صاحبها الى العلاف ، وعرض عليهِ مسائل الخلاف ، وطلب من تبنه خمس قفاف ، فقام اليهِ بالخلاف ، نخاطبه بالتقعير ، وفسر عليه آية البعير ، وطلب منهُ ويبة شعير ، لحمل على عياله الف بعير ، واكثر له من الشخير والنخير ، فانصرف الشيخ مكسور القلب ، مغتاظاً من السلب ، وهو انحس من ابن بنت الكلب ، فالتفت الى المسكينه ، وقد سلبهُ الله ثوب السكينه

وقال لها ان شئت ان تكدى فكدى ، لاذقت شعيراً ما دمت عندي
فبقيت المملوكة حائره · لا قائمة ولا سائره · فقال لها العلاف لا
تجزعي من خباله ولا تلتفتي الى اسباله · ولا تنظري الى نفقته ولا
يكون عندك احسن من عنفقته هذا الامير عز الدين سيف المجاهدين
أُندى يداً من الغمام وابهى من البدر ليلة التمام يرثي للمحروب ويفرج
عن المكروب ولا يرد قائلا ولا يخيب سائلا فلما سمعت المملوكة
هذا الكلام جذبت الزمام ورفست الغلام وقطعت الحزام وفتحت
اللجام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيك اعلا والسلام

وكان لابي دلامة بغلة جامعة لعيوب الدواب كلها وكانت اشوه
الدواب خلقاً في منظر العين واسوءها خلقا في مخبرها وكان اذا ركبها
تبعه الصبيان يتضاحكون به وكان يقصد ركوبها في موكب الخلفاء
والكبراء ليضحكهم بشماسها ونظم فيها قوله :

ابعد الخيل اركبها كراما	وبعد الفره من خضر البغال
رزقت بغيلة فيها وكال	وليتهُ لم يكن غير الوكال
رأيت عيوبها كثرت وليست	وان اكثرت ثم من المقال
ليحصى منطقي وكلام غيري	عشير خصالها اشر الخصال
فاهون عيبها انى اذا ما	نزلت وقلت امشي لا تبالي
تقوم فما تبت هناك شبراً	وترمحني وتأخذ في قتالي

وانّي ان ركبت اذيت نفسي بضرب باليمين وبالشمال
وبالرجلين اركبها جميعاً فيالك في الشقاء وفي الكلال
اتاني خائب يستام مني عريق في الخسارة والضلال
وقال تبيعها قلت ارتبطها بحكمك ان بيعي غير غال
فاقبل ضاحكاً نحوي سروراً وقال اراك سهلاً ذا جمال
هلم اليَّ يخلو بي خداعاً وما يدري الشقي لمن يخالي
فقلت باربعين فقال احسن اليَّ فان مثلك ذو سجال
فاترك خمسة منها لعلمي بما فيه يصير من الخبال
فلما ابتاعها مني وبتت له في البيع غير المستقال
اخذت بثوبهِ ابرأت مما اعد عليه من سوء الخلال
برأت اليك من مشتي يديها ومن جرذ ومن بلل المخالى
ومن فتق بها في البطن ضخم ومن عقالها ومن انفتالى
ومن قطع اللسان ومن بياض بعينيها ومن قرض الحبال
وافطى من فريخ الذر مشياً بها عرن وداء في سلال
وتكسر سرجها ابداً شماساً وتقمص للاكاف على اغتيال
ويدبر ظهرها من مس كف وتهرم في الجعام وفي الجلال
تظل لركبة منها وقيذاً يخاف عليك من روم الطحال
ومشغار تقدم كل سرج تصير دفتيه على القذال

وتخفى لو تسير على الحشايا ولو تمشي على دمث الرمال
وترمح اربعين اذا وقفنا على اهل المجالس للسوءال
فتقطع منطقي وتحول بيني وبين حديثهم فيما توالى
وتذعر للدجاجة اذ تراها وتنفر للصفير وللخيال
فاما الاعتلاف فادن منها من الاتبان امثال الجبال
واما القت فات بالف وقر كاعظم حمل احمال الجمال
فلست بعالف منهُ ثلاثاً وعندك منه عود للخلال
وان عطشت فاوردها دجيلا اذا اوردت او نهرى بلال
فذاك لريها سقيت حميماً وان مد الفرات فللنهال
وكانت قارحاً ايام كسرى وتذكر تبعاً عند الفصال
وقد دبرت ونعمان صبي وقبل فصاله تلك الليالى
وتذكر اذ نشا بهرام جور وعامله على خرج الجوالى
وقد مرت بقرن بعد قرن واخر عهدها لهلاك مالى
فابدلني بها يارب طرفاً يزين جمال مركبها جمالى

ثم انهُ انشدها للمهدي فقال له قد اقلت من بلاء عظيم فقال والله يا امير الموءمنين لقد مكثت شهراً اتوقع صاحبها ان يردها عليَّ فقال المهدي لصاحب دوابه خيره بين مركبين في الاصطبل فقال ان كان الاختيار اليَّ فقد وقعت في شر من البغلة ولكن مره

يخترلي ففعل

واشترى رجل دابة من دميرة فوجد بها عيوباً كثيرة فحضر الى القاضي يشتكي حاله ، وما اصابهُ من الغم وناله ، فقال لهُ القاضي ما قصتك وشكواك ، وما الذى من الهم والغم دهاك ، فقال ايها القاضي ، اني بحكمك راضي ، اشتريت من هذا الدميرى دابة اشترط لي فيها الصحة والسلامه ، فوجدت بها عيوباً اعقبتني ندامه ، وقد سأَلت ردها فأَبى ، وقال عند روُيتهِ اياي لا اهلاً بك ولا مرحبا فقال القاضي أَبنْ ما بها من العيوب ، فقال له كلها عيوب وذنوب وهي انحس مركوب واخس مصحوب ، ان ركبتها رفصت ، وان نخستها شمصت وان همزتها قمصت وان لكزتها رقصت وان سقتها رقدت وان نزلت عنها شردت تقطع في يديها وتصك في رجليها كردة جردة قصيرة الذنب محلولة العصب مقطوعة العقب حدباء جرباء كباء لا تقوم حتى تحمل على الخشب ولا تنام حتى تكبل بالسلب ان قربت من الجرار كسرتهم وان دنت من الصغار رفصتهم عفشة نكشة تكشر على اسنانها وتقرض في عنانها وتمشي في سنة اقل من يوم فالويل لراكبها ان وثب عليه القوم ان قلت لها حا حا قالت از از وان قلت لها تر تر قال من حولها زر زر ان رمت تقديمها تأَخرت وان لكزتها سخرت ونخرت من استنصر بها خذلته

ومن ساقها رمتهُ فقتلته وتمام احوالها انها تبول وترش صاحبها ببولها
ومتى حملتها فلا تنهض وتقرض في حبلها وتجفل من ظلها ولا
تعرف منزل اهلها كرامة هجامة نوّامة كانها هامة وهي في الدواب
مشؤمة حرونة ملعونة مجنونة تقلع الوتد وتمرض الجسد وتفتت
الكبد ولا تركن الى احد تشمر وتغدر وتعثر واقفة الصدر محلولة
الظهر بداءة الأذنين عمشاءة العينين طويلة الاصبعين قصيرة
الرجلين ضيقة الانفاس مقلعة الاضراس صغيرة الرأس كثيرة النعاس
مشيها قليل وجسمها نحيل وراكبها عليل وهو بين الاغراء ذليل
تجفل من الهوا وتعثر بالنوى وتخيل بشعره (اسي يعتريها الجنون
بأدنى سبب) وتتكبل ببعره نهاقة شهاقة غير مطراقه لاتقفز معدية
ولا تشرب الا في قصدية وبها وجع الكبد والرئة لا تبول الا في
الطريق وتحشر صاحبها في كل ضيق وتهوس عليه في المكان
المضيق وتنقطع بهِ في الطريق عن الصديق وتعض ركبة الرفيق وهي
عديمة التوفيق على التحقيق فان ردها فاكرم جانبه وان لم يردها فانتف
شاربه واصقع غاربه وافك مضاربه ولا تحوجني ان اضاربه والسلام

واشترى رجل برزوناً وقال لبائعهِ سألتك بالله هل فيهِ عيب فقال له لا
الا ان يكون فيهِ قليل مشش كانه بطيخة وقليل جرذ كانهُ قثايه وقليل
وبر كانهُ سفرجلة فقال له المشترى يا ابن الفاعله جئنا نشتري منك

برذونا او بستانا

وبات صفي الدين الحلي في منزل رجل يسمى عيسى فلم يقره ولم يطعم فرسهُ فلما اصبح خرج من عنده وهو يقول :

رأى فرسي اسطبل عيسى فقال لي	قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم اذق طعم الشعير كانني	بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء اضالعي	لما نسجتها من جنوب وشمئل
اذا سمع السوَّاس صوت تحمحمي	يقولون لا تهلك اسى وتحمل
اعول في وقت العليق عليهم	وهل عند رسم دارس من معول

وقال ايضاً في ذم فرس له :

ولي فرس ليست شكوراً وانما	بها تضرب الامثال في العض والرفس
اذا جفلت بي في ضياع دوارس	فليس لها قبض سوى في جوى فرس
تعربد في وقت الصباح من الضيا	وتجفل في الآصال من شفق الشمس
فيا ليتها عند العليق جفولة	كما هي منكاد من الجرّ والحس
فلو شربت بالغلس من كف حاتم	لأصبح ندماناً على تلف الغلس
ولو برزت في جحفل تحت عنتر	لجندل وانفلت حبوس بني عبس

وكان لمحمد بن عبد الملك برزوناً اشيهب لم يرَ مثله فسعى بهِ محمد بن خالد الى المعتصم ووصفه له فبعث المعتصم اليهِ واخذه منهُ فقال :

كيف العزآء وقد مضى لسبيله	عنا فودعنا الاحم الاشهب

دب الوشاة فابعدوك وربما بعد الفني وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عنا ظاعنا وسلبت قربك اي علق اسلب
نفس مفرقة اقام فريقها ومضى لطيته فريق يجنب
فالآن اذ كملت اداتك كلها ودعى العيون اليك لون معجب
واختير من سرّ الحدائد خيرها لك خالصاً ومن الحلي الاغرب
وغدوت طنان اللجام كانما في كل عضو منك صنج يضرب
وكان سرجك اذا علاك غمامة وكانما تحت الغمامة كوكب
ورأى علي بك الصديق جلالة وغدا العدو وصدره يتلهب
انساك لا زالت اذا منيته نفسي ولا زالت يميني تنكب
اضمرت منك اليأس حين رأيتني وقوى حبالي من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة لله ما فعل الاحم الاشهب

وقال موسى بن هارون الهاشمي حدثني ابي قال كنت واقفاً بين يدي المعتصم وهو جالس والخيل تعرض عليهِ وهو يشرب وبين يديهِ علوية ومخارق يغنيان فعرض عليهِ فرس كميت احمر ما رأيت مثله قط فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية :

واذا ما شربوا وانشدوا وهبوا كل جواد وطمر

فتغافل عنهُ وغناه مخارق :

يهب البيض كالظباء وجرداً تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانيتين فليس يملكه والله احد منكما ولما دار الدور غنى علويه :

واذا ما شربوها وانتشوا　　وهبوا كل بغال وحمر

فضحك وقال اما هذا فنعم وامر لاحدهما ببغل وللآخر بحمار وحكي ان رجلا كان له فرس يسمى الابلق وكان يجريه فرداً ليس معه غيره وكل ما مر بهِ طائر اجراه معه فاعجبهُ ما رأى من سرعة جريهِ فنادي قومه وقال اني اردت ان اراهن على فرسي هذا فايكم يرسل معهُ فرسه فقيل له ان الحلبة غداً فقال اني لا ارسله الا في خطر فراهنوه على ذلك فلما كان الغد ارسله فسبق فقال لكل مجرى نجلاء سابق

وقال ابو عبيدة اجريت الخيل للرهان فسبق منها فرس فجعل رجل من الحاضرين يكبر ويثب من الفرح فقيل له اكان الفرس لك قال لا ولكن اللجام لي

وحكي الاسعد القرقرة من اهل هجر كان يضحك النعمان وكان اليحموم فرس النعمان يردي من ركبه فقال النعمان لسعد اركبهُ واطلب عليهِ الوحش فامتنع سعد فالزمه النعمان على ذلك فلما ركبه نظر الى بعض ولده وقال بابي وجوه اليتامى فضحك النعمان واعفاه فقال سعد :

نحن بفرس الوادي اعلمنـا　　منا بجري الجياد في السلف

يا لهف امي فكيف اطعنه　　متمسكاً واليدان في العرف

وقال محمد ابو شبيب غلام النظام دخلت الى دار الامير بالبصرة وارسلت فرسي فاخذه صبي ليلعب عليه فقلت له دعه فقال اني احفظه لك فقلت له اني لا اريد حفظه فقال اذن يضيع قلت لا ابالي بضياعه فقال ان كنت لا تبالي بضياعه فهبه لي فانقطعت من كلامه • وقيل لسيدنا علي كرم الله وجهه وهو على بغلة في بعض حروبه لو اتخذت الخيل يا امير المؤمنين فقال لا افر ممن كر ولا اكرّ على من فر فالبغلة تكفيني • ورقى سليك بن سلكة فرسهُ النحام وكان عزيزاً عليهِ بقوله

كأن قوائم النحام لما | تحمل صحبتي اصلاً محار
على قرماءَ عاليــة شواه | كأن بياض غرتهِ ضمار

وحكى المسعودي ان ابا العباس المكى قال كنت انادم محمد ابن طاهر بالري ليلة فقال كأني اشتهي الطعام فما آكل قلت صدر دراج او قطعة من جدي باردة قال يا غلام هات رغيفاً وخلاً وملحاً فاكل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال يا ابا العباس كأني جائع فقلت ما اكلت البــارحة قال انك لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كأني اشتهي الطعام والليلة كاني جائع وبينهما فرق فدعا بالطعام ثم قال صف لي الطعام والشراب والسماع والطيب والنساء والخيل قلت ايكون ذلك نثراً ام نظماً قال نثراً قلت اطيب

الطعام مالقي الجوع بطعم وافق شهوة قال فما اطيب الشراب قلت كاس مدام تبرد بها غليلك وتعاطي بها خليلك قال فاي السماع افضل قلت اوتار اربعة وجارية متربعة غناثها معجب وصوتها مطرب قال فأي الطيب اطيب قلت ريح حبيب تحبهُ وقرب ولد تربيهِ قال فأي النسآء اشهى قلت من تخرج من عندها كارهاً وترجع اليها والهاً قال فما صفة العتيق من الخيل قلت الاشدق الذي اذا طلب سبق واذا طُلب لحق قال احسنت يا بشير اعطهِ مائة دينار قلت واين يقع مني مئتا دينار قال اوقد زدت نفسك مائة دينار يا غلام اعطهِ المائة كما ذكرنا والمائة الاخرى لحسن ظنهِ بنا فانصرفت بمائتي دينار ٠ وقال البها زهير يصف فرسهُ بالهزال

اياديك لا يفل يوماً حسامها	بجود اذا ضن الغمام غمامها
وكم اوثر التخفيف عنكم فلم اجد	سواك لايام قليل كرامها
ولي فرس انت العليم بحالها	وبالرغم مني ربطها ومقامها
ولم يبق منها الجهد الا بقية	فيغدو عليها او يروح حمامها
شكتني بين الناس وهي بهيمة	ولكن لها حال فصيح كلامها
اذا خرجت تحت الظلام فما ترى	من الضعف الا ان يصك لجامها
وليست تراها العين الا عباءة	يشد عليها سرجها ولجامها
لها تربة في كل يوم على الطوى	ولو تركتها صح منها صيامها

وعهدي بها تبكي على التبن وحده فكيف على فقد الشعير مقامها

وشكى بعض اهل الادب زمانهُ بقوله

ولي فرس من نسل اعوج سابق ولكن على فقد الشعير يحمحم

واقسم ما قصرت فيما يزيدني علواً ولكن عند من اتقدم

وجاء غلام شرف الدين الحلاوي واخبره بان فرسهُ قد تشبك بالجمر فقال

جاء غلامي وشكا امر كميتي وبكا

وقال برذونك لا نشك قد تشبكا

قد سقتهُ اليوم فما مشى ولا تحركا

فقلت من غيظ له مجاوباً لما حكا

ابن الحلاوي انا فلا تكن معلكا

لو انهُ مسير لما غدا مشبكا

وقال لسان الدين ابن الخطيب

قال جوادي عندما همزن همزاً اعجزه

الى متى تهمزني ويل لكل همزة

وقال ابن نباتة يرثي فرسهُ

لهفي على فرسي الذي اضحى قريح المقلتين

يكبو واملك رقهُ فمعتر في الحالتين

واهدى ثقيل الى بعض الظرفاء جملاً ثم نزل عليهِ حتى

ابرمهُ فقال فيهِ

يا مبرما اهدى جمل   خذ وانصرف الفي جمل
قال وما اوقارها   قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها   قلت له الفا رجل
قال ومن يسوقها   قلت له الفا بطل
قال وما لباسهم   قلت حلي وحلل
قال وما سلاحهم   قلت سيوف واسل
قال عبيد لي اذاً   قلت نعم ثم خول
قال بهذا فاكتبوا   اذا عليكم لي سجل
قلت له الفي سجل   فاضمن لنا ان ترتحل
قال ترى أضجرتكم   قلت اجل ثم اجل
قال وقد ابرمتكم   قلت له الامر جلل
قال وقد اثقلتكم   قلت له فوق الثقل
قال فاني راحل   قلت العجل ثم العجل
يا كوكب الشؤم ومن   اربى على نحس زحل
يا جبلاً من جبل   في جبل فوق جبل

وحمل محمد بن عبيد الله بن خاقان ابا الغياء على فرس زعم انهُ غير فاره فكتب اليه اعلم الوزير اعزه الله ان ابا علي محمد اراد ان

يبرني فعقني وان يركبني فارجلني أمر لي بفرس تقف للنبره وتعثر بالبعره كالقضيب اليابس عجفاً وكالعاشق المجهور زلفاً قد ذكرت الرواة عذرة العذري والمجنون العامري مساعد اعلاه لاسفله حباق مقرون بسعاله فلو امسك لترجيت ولو افرد لتعزيت ولكنه يجمعهما في الطريق المعمور والمجلس المشهور كانه خطيب مرشد او شاعر منشد تضحك من فعله النسوان وتتناغى من اجله الصبيان فمن صائح يصيح داوه بالطباشير ومن قائل يقول نوله الشعير قد حفظ الاشعار وروى الاخبار ولحق العلماء في الامصار فلو اعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفي وعامر الشعبي وانما اتيت من كاتبه الاعور الذي اذا اختار لنفسهِ اطاب واكثر وان اختار لغيره اخبث وانذر فان رأى الوزير ان يبدلني بهِ ويريحني منهُ بمركوب يضحكني كما اضحك مني يمحو بحسنهِ وفراهتهِ ما سطره العيب بقبحهِ ودمامتهِ ولست اذكر امر سرجه ولجامه فان الوزير اكرم من ان يسلب ما يهديه او ينقص ما يمضيه فوجه عبيد الله اليهِ برزوناً من براذينه بسرجه ولجامه

ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند ابيهِ فقال عبيد الله شكوت دابة محمد وقد اخبرني الآن انهُ يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا يشتكى فقال اعز الله الوزير لو لم اكذب مستزيداً لم انصرف مستفيداً واني واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته

عن نفسهِ وانهُ لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك ابلغ من حجة غيرك البالغه

وحكى ان المتوكل على الله قال لابي العنيس الشاعر اخبرني عن حمارك وما كان من شعره في الروءيا التي رأَيتها قال نعم يا امير المؤمنين كان اعقل من القضاة ولو لم تكن له جريمة ولا زلة فاعتل على غفلة فمات فرأَيتهُ فيما يرى النائم فقلت يا حماري ويلك مالك مت الم ابرد لك الماء وانقي لك الشعير واحسن اليك جهدي فلم مت غفلة ومـا خبرك قال انك ركبتني يوم كذا وكذا ووقفت على فلان الصيدلاني تكلمه فرأَيت اتانا عند بابه فعشقتها فمت فقلت له هل قلت فيها شعراً قال نعم وانشدني :

سيدي خذ لي امانا   من امان الاصبهانى
هام قلبي باتان   عند باب الصيدلاني
تيمتني يوم رحنا   بثناياها الحسان
وبغنج ودلال   سل جسمي وبراني
ولهـا خد اسيل   مثل خد الشنفراني
فيها مت ولو عشـ   ـت اذاً طال هواني

فقلت له يا حماري ما الشنفراني قال هو شيء يتحدث بهِ الحمير فاذا لقيت حماراً فاسأَله عنهُ فطرب المتوكل وامر المغنين ان يغنوا

ذلك اليوم بشعر الحمار وزاد في جائزتي · قيل للفضل الرقاشي انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها ارفق وارفق قيل ولم ذلك قال لا يستدل بالمكان على طول الزمان ثم هي اقل داء وايسر دواء واخفض مهوى واسلم صريعاً واقل جماحاً واشهر فارها واقل تطيراً يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصداً وقد اسرف في ثمنه

وحكى ان رجلاً له فرس يسمى الابيلق وكان يجريه فرداً ليس معه غيره وكلما مر به طائر اجراه معهُ فاعجبه ما رأى من سرعته فنادى قومه وقال اني اردت ان اراهن على فرسي هذا فايكم يرسل معهُ فقيل له ان الحلبة غدا فقال اني لا ارسله الا في خطر فراهنوه على ذلك فلما كان الغد ارسله فسبق فقال كل مجرى نجلاء سابق

وهنا وقف بنا جواد القلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف رسل الامم صلى الله وعلى آله واصحابه صلاة وسلاماً دائمين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

وقد وقع الفراغ من كتابتهِ في اليوم الحادي عشر من شوال سنة ثلاثمائة وثلاث وعشرين من هجرة من له كمال الفخر والشرف

فهرست الكتاب

الباب الثالث

في الوانها · وفيه خمسة فصول

صحيفة

الباب الرابع

في الغرة والتحجيل والدوائر واسماء المفاصل والطبائع والصهيل وفيه ستة فصول

الباب الخامس

في نعوت الخيل الممدوحة والمذمومة واختلافها باختلاف الاقاليم

وفيه فصلان

الباب السادس

في تقفيزها واطوارها وخدمتها والانفاق عليها وتأديبها وكيفية تضميرها وعلاجها

وفيه ستة فصول

خاتمة

في المسابقة وما يتعلق بها · وفيها خمسة مطالب



